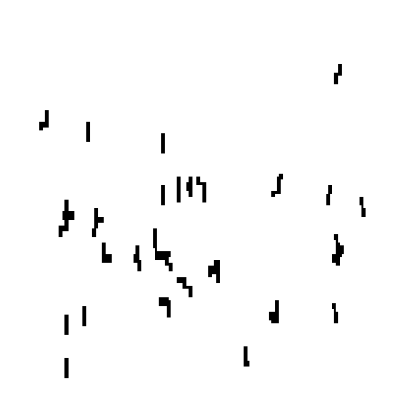
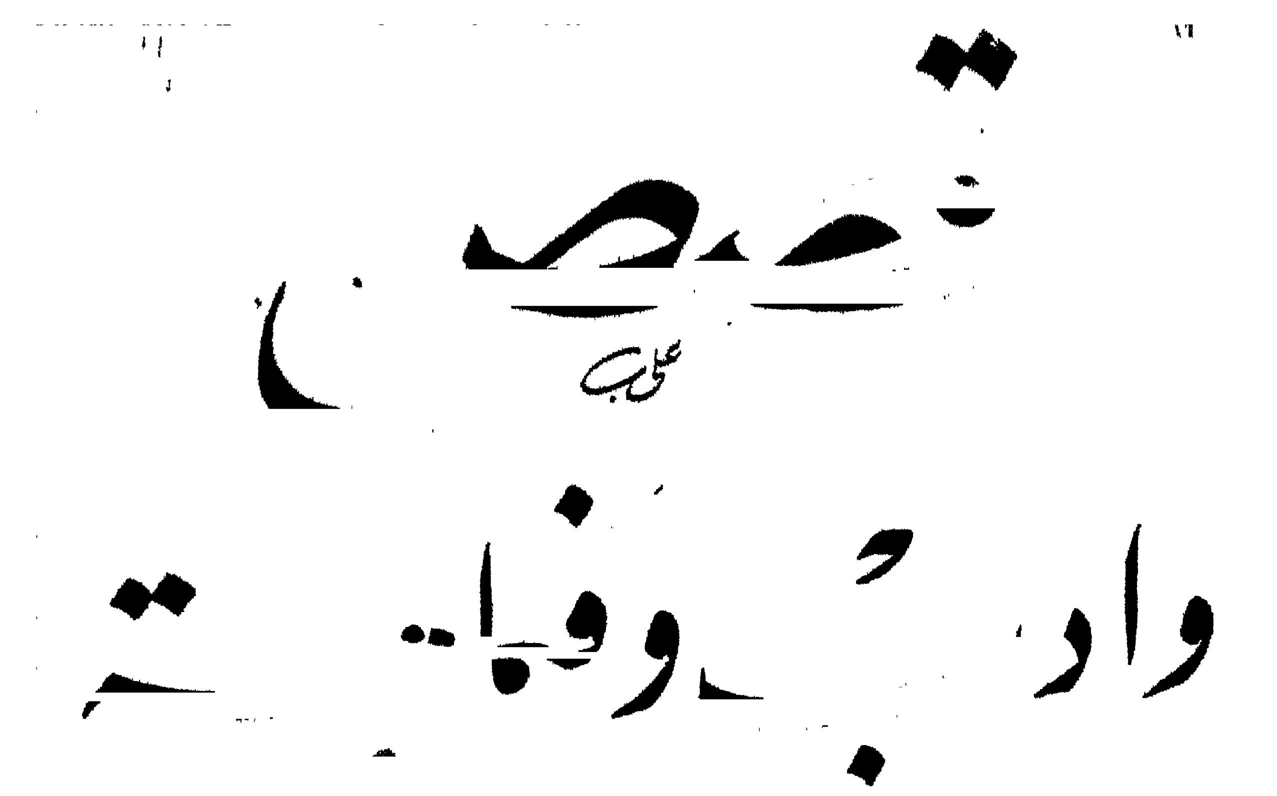








وهو يحتوى على قصص مختارة وصفحات
طريفة فى الادب والفكاهة والنوادر

عنيت بنشره
ادارة الهلال بمصر
سنه ١٩٣١

مقـــدمة

قبل أن نقدم للقارىء ما احتواه هذا الكتاب من قصص ممتعة وفكاهات طريفة ، ينبغي أن نشير بايجاز الى ما أصبح للقصة من مكانة فى عالم الأدب ، وما وصلت اليه من رواج وإقبال بين الأوساط المتعلمة وفى البلدان التى تقدمت فيها الثقافة وانتشرت بين انحائها ولا سيما البلدان الغربية ، فقد احتل الفن القصصى جانباً كبيراً من الأدب الحديث ، وعكف عليه طائفة من كبار الكتاب والشعراء الغربيين فابدعوا فيه الى درجة يحسدون عليها ، وشغلوا أذهان القراء بما يخرجونه كل يوم من معجزات قصصية تسحر الألباب ، حتى اتجهت جماهير القراء الى القصص ، يقرأونها ويتسلون بها فى أوقات الفراغ ، وأصبح للكثير من القراء ولع شديد بتلاوتها واستيعاب ما فيها.وقد لايطيب لبعضهم أن يقرأ مجلة أو كتاباً الا اذا كان محتوياً على حكاية أو قصة ، أو كان أسلوبه مماثلا للاسلوب القصصى فى لذته وامتاعه

والحق أن القصة من أحسن ماتتوق اليه النفس الانسانية ، سواء فى ذلك نفس الطفل والصبى والشاب والكهل والشيخ . فكلنا يعرف كيف يتلهف الصغار على سماع الحكايات ، وكيف يتزاحم الكبار على قراءة القصص وشهود الروايات . لأن الانسان بطبعه مولع بحب الاستطلاع ، تواق الى الوقوف على ماخفى عليه وما ظهر من نواحى الحياة المختلفة — تلك النواحى المملوءة بالعبر والعظات ، المحتوية على كثير من المفاجآت ومدهشات المواقف

وفى كتابنا هذا الذى نقدمه للقراء طائفة من القصص ، كلها تنحو ناحية جديدة من الأدب العربى ،وتتمشى مع الاسلوب الحديث فى الفن القصصى . وقد جمعناها من خير ما كتبه محررو دار الهلال وانتقينا الأفضل من القصص الاجتماعية والادبية ، وراعينا فيها التنويع مع الاحاطة بكثير من نواحى الحياة المختلفة . لذلك سيرى القراء بين دفتى هذا الكتاب الطريف عدداً غير قليل من القصص الموضوعة ومجموعة من القصص المترجمة عن الانجليزية والفرنسية والفارسية ، كما سيرون بينها قصصاً عن اللغة الصينية والحياة المصرية القديمة

وقد توخينا أن نتحف القراء بطائفة متناثرة من الفكاهة والنوادر لتكون لهم خلال هذه القصص بمثابة تسلية ورياضة بين ما يطالعونه من هذه الصفحات

وأملنا أن يكون هذا الكتاب تحفة ثمينة وهدية نفيسة يرتاح اليها أصدقاؤنا الكرام

في عالم الذكريات

— انت مجنون .. انت مجنون .. انت احمق مجنون يا نبيل ، وكنت أحسبك رجلا كامل الادراك والعقل ، كنت احسبك بعيد النظر وذي العزيمة ، فاذا الحوادث تتكشف عن حقيقتك ، واذا بك طفل وأقل من طفل أي هذر هذا وأي هذيان ؟ علام تنتحب وتبكي ؟ علام تذرف الدمع يا مجنون . . ؟ ألست تخجل من هذا الصغار ؟ ألست تخجل من هذا الموقف الصبياني ؟ ووالله ما يفعل الصبية الصغار فعلك ، ولا يذهبون في ضعفهم مذهبك . .

تحبها . . تحبها . . هذه كلمتك السخيفة وحجتك الواهية ، ألا تخجل من قولها ؟ ألا تستحي من ترددها وأنت تندب وتبكي كالثاكلات . . ؟

أي حب هـذا . . أي معنى له وأية قيمة لست أدري والله أين ذهب عقلك ، وتوارى حياؤك ، وكنت بالأمس مثـل الرجوله وفخر العقلاء . .

— رحماك يا حسنية ، رحماك يا أختي ، فما أستحق هـذا التقريع اللاذع ، ما أستحق هذه القسوة منك وانت التي تعرفين كل شيء ، وانت وحدك في العـالم كله من حملتها سر قلبي الدفين ، رحماك يا عزيزتي ، فكفاني ما اعانيـه من شر العذاب ، لم تعد جراحات قلبي الداميه تحتمل المزيد ، فتعالي واغمريني بعطفك وحنانك اعمريني بوفائك واشفاقك وضمدي جراحات قلبي بعرائك ، فانا أحق بالرحمة والعزاء من هذا اللدع والتأنيب تعالي في . .

— لا .. لا يانبيل .. لا . . والف مرة لا ، فهـذا العزاء الذي تطلبه ، انما يزيد في اضرام لهيب قلبك ، انما يزيد في تمزيق فؤادك ، وما أريد ذلك ، ولا بقي في الوقت متسع للنحيب والبكاء ..

لقد فات الوقت ، فات وقت التشبب والغزل . وكنت أحسبكما عاقلين ، كنت أحسبكما تدبران عواقب الامور ، كنت أحسبكما تتبصران المستقبل وترقبانه بين حذرة ولكن .. ولكن قد أفلتت الفرصة من أيديكما ، لقد خانتكما عواطفكما ، فاندفعتما كالمجنونين في تيار جارف .. وها أصبحتما على شفا الهاوية السحيقة

يا نبيل . . يا نبيل أزل الغشاوة من فوق عينيك ، مزق بيدك هـذه الغلالة



السوداء التي جاءت تحجب نور الحقيقة عن عينيك .. يانبيل .. ألم تفكر في الأمر لحظة واحدة ؟ ألم تر شبح الحقيقة المفزع يقف .. ؟

بأي حق تحبها . أريد أن أفهم ذلك ؟ قل .. كيف جرأت على حبها ، كيف جرأت على إشعال عاطفتها يا مجنون ، وأنت تعلم أنها الثمرة المحرمة ، وأنت تعلم انها ليست لك ، وانها لن تكون لك ، وأن بينكما ... لن تستطيعا تجاوزه .. ؟

أحمق ومجنون .. وإلا لما كان هذا موقفك ، وإلا لما جرأت على تحريك عاطفتها وإضرام النار في فؤادها إلى هذا الحد ..

— رحماك يا حسنية . رحماك ياعزيزتي . هل كان لارادتي دخل في ذلك وهل يخضع القلب لارادة العقل و ..

— هش . هش . اكفني مؤونة هذه الفلسفة الفارغة من فضلك . فما ألتمس لك عذراً ولا شبه عذر ، وأنت الرجل المهذب المثقف الواسع العقل البعيد النظر . قد ألتمس لها هي بعض العذر لأنها امرأة والمرأة بطبيعتها أضعف من الرجل وأسرع إلى تلبية نداء قلبها ، أما انت . أما انت يا نبيل فقد جنيت عليها وجنيت على نفسك بهذا الاستسلام ، وكان عليك أن تكون أشد فطنة وحذراً

— والآن .. اسمع يا نبيل ..

حطم عاطفتك لحظة واحدة حكم فيها عقلك ، وتعال نتحادث أحاديث العقل ، تعال نتحرى الحقائق ونكشف عن الند المستور لنرى ما يكون مصير هذا الحب إذا نحن لم نخمد ناره اليوم ، تعال نبحث الامر ونقلبه فقد حان وقت العمل الجدي ، يا نبيل إلا ضاع الامل وأسدل الستار على ... آخر المحنة ..

مما يتألمان ، لاني أحبك وأحبها وأشفق عليك وعليها . وأريد من اعماق نفسي إنقاذك وانقاذها ، فهي تحبك بقدر حبك لها ، تقدسك كما تقدسها ، وتناجي طيفك كما تناجيه أنت ، انها تحترق يا نبيل كما تحترق انت ، ولكن شتان بين موقفكما شتان بين مركز كل منكما ..

أجل هكذا .. دعني الآن اطوقك بذراعي يا نبيل وقد مسحت دموعك دعني أقبلك ايضاً قبلتي الاخوية الطاهرة فقد تبعث في نفسك القوة وتثير في قلبك النخوة والشهامة ، فأنا اريدك الآن كما عهدتك دائماً رجلا قوي الارادة ، شديد الحزم واسع الادراك بعيد النظر ، أريدك نبيلا الذي عرفته وأعرفه ، ودعنا نبحث الامر ونقلبه في جو هادىء رصين ، دع العقل يسود القلب ليتحكم في هذه العاطفة الخرقاء . دعنا نعمل يا نبيل لما فيه خيرك وخيرها إن كنت حقاً تحبها ..

يا نبيل .. ها أنا اميط اللثام عن كل شيء ، ها أنا أصارحك بالحقيقة ، فلا تنقم علي وثق بحق حبي ووفائي الاخوي الطاهر . انني ما أبغي إلا خيركما وهناءكما . ما أريد غير انقاذكما من السقوط في هذه الهوة التي توشكان على التردي في أعماقها ، وبعدها تسوء سمعتكما ، وبعدها تجنيان على نفسيكما وبعدهـا تتلطخان بالوحل والعار وأنت أخي وشقيقي وهي في منزلة الاخت والشقيقة وبعدها ... يحيق بي أنا الذل والحزن والهوان ..

دعني أصارحك الآن بكل شيء ، على ألا تغضب ولا تثور لما لهذا احادثك ، وانما أريد تسجيل النهاية ووضع حد نهائي لهذه المهزلة ..

أتذكر ... يوم كانت ...

لا أزعج نومها .. ففاجأتك بجوارها تأخذ رأسها بين ذراعيك وتغمرها بقبلاتك وأنتما لا تحسان بعودتي . ضحكت لحظتها . ولكنها كانت ضحكة ممزوجة بشيء من الدهشة . إذ كيف جسرت أنت على اقتحام غرفتي أولا . ثم .. ثم هـذا الذي كان بينكما .. !

ضحكت ساعتها وقلت بصوت مرتفع « قفشتكما » . فخجلتما أنتما الاثنان وذهبتما تضحكان وتحاولان مداراة خجلكما

لم أعلق كبير أهمية على هذه المفاجأة . فرفيعة أختي تربطنا صلة المحبة والأخوة منذ كنا طفلتين في المدرسة . وأنت تعرفها جيد المعرفة لدوام ترددها على بيتنا . حتى كنت تناديها باسمها كما تناديك هي باسمك وتتضاحكان وتتحادثان دون كلفة ولا حرج

كنت أحسب أن ما بينكما يا نبيل لم يتجاوز صلة الصداقة البريئة والاخاء الطاهر حتى كانت هـذه المفاجأة ففتحت عيناي وذهبت ارقبكما عن كثب . لا كتشف أثر هذه القبلات من نفسيكما وموقعها في قلبيكما ..

كانت هي تخفي عني كل شيء تماماً كما تخفيه أنت ، ولكني استطعت بعد ذلك اكتشاف كل شيء في صمت وهدوء ..

عثرت ذات يوم في جيبك على صورتها وقد كتبت عليهـا بخطها عبارة الاهداء « لتذكرك بوفائي الخالد » ثم .. ثم دفعت في مراقبتك وانتهى الامر بي الى فتح دولابك في غيبتك .. وهناك . هناك وجدت مجموعة رسائلها اليك ..

ذهبت اقرؤها واحدة واحدة ، متتبعة حوادثها وتواريخها كما وضعتها أنت بترتيبها فعرفت يانبيل كل شيء ، ولم يفتني من تفاصيل علاقتكما الغرامية شيء

... بعيداً . فطمأنت ... الى نهاية ... الى هذا الطريق ...

بكما . فاستسلمتما في ضعف مخجل لهذا التيار الجارف يكتسحكما ..

جئت أنت بعد ذلك كله تصدقني الخبر وتحدثني حديث قلبك وحبك . بعد أن ألحت لك عما أعرفه . بعد أن استدرجتك الى ذكر الحقائق . وان اخفيت أنت منها الكثير ..

نبيل . نبيل يا أخي المحبوب دعنا نسلط نور العقل على موقفكما الشاذ . دعنا نقرأ أساطير الغد القريب . ونمعن في دراسة ما سيؤول اليه أمركما ان نحن لم نتخذ له العدة من الآن . ان نحن لم نقاوم هذه العاطفة ونخمد هذ اللهيب ..

— حسنيه . . حسنيه يا حبيبتي كيف عساي استمع لكلماتك . كيف استطيع مقاومة عاطفتي . كيف أخمد هذا اللهب وانا استعر في هذا الاتون ؟ أحبها احبها من أعماق نفسي وقلبي وروحي . احبها حباً يسرى في كياني مسرى الدم . احبها ..

— يا نبيل . . نبيل . اعرف ذلك . اعرف جيداً مبلغ حبك لها ، وهذا الحب ، هذا الوفاء العميق ، هذا الاخلاص الثابت الوطيد هو ما يبعث في نفسي الامل للوصول الى حل حاسم . تشجع يا نبيل ، استبسل يا حبيبي ، فلا بد . لا بد من قطع كل صلة بينكما مهما يكن الامر ، مهما كلفكما غاليا . ومهما نزف قلبا كما من دماء ..

رفيعة هي صديقتي الوحيدة . هي أختي التي أحبها وتحبني حباً جماً منذ طفولتنا فحاش أن اقسو في معاملتها . معاذ أن اطردها من بيتي . واقصيها عن صداقتي من أجل انقاذك انت . ولئن فعلت ذلك ، ولئن ضحيت بصداقتها ، فسأخسرها وأخسرك سأفقدكما انتما الاثنين . لأنكما ستثوران علي ستحقدان علي . دون أن تقطع صلتكما . بل وقد يعجل فعلي هذا ختام المهزلة أقول ختام المهزلة ، لأن الثورة العمياء ستفقدكما رشدكما ، فيدفعكما التيار الجارف الى الفضيحة . إلى العار . وعندها ينهار اسمنا ، يتلطخ شرف اسرتنا وأسرتها ، و . . . ولا تلبث الجرائد ، لا تلبث الوريقات الصفراء أن تجد مرتعاً خصيباً في نهش أعراضنا ، وأنت رجل . أنت عاقل . تقدر ظروفنا وظروفها العصيبة . تقدر بحكمتك كل شيء . فتعال . تعال نرسم معاً طريق الحل والخلاص ..

اسمع يا نبيل . أي امل تطمع فيه من وراء هذا الحب . . ؟ انت تحبها وهي تحبك . تقدسان بعضكما إلى حد العبادة ، أعرف ذلك جيداً ، ولكن ألم تسائل نفسك يوماً ! ماذا تكون نتيجة هذا الحب الجنوني .. ؟

هي تكبرك في السن بسنوات وهي إلى ذلك زوجة وأم لأطفال ثلاثة ، فلو كنت في عمرنا نحن . لو انك احببتها يوم كانت فتاة ، لتجاوزنا ما بينكما من فارق كبير في السن ولعشتما هانئين سعيدين . لا كما تعيش هي الآن تعسة شقية بجانب زوجها القاسي المستبد ، ذلك الرجل المجرد من العاطفة والشعور ، البهيمي النزعة والوحشي الخلق انها بائسة مسكينة يا نبيل . ليس لها من يحنو عليها ويفتح صدره لأحزانها وآلامها غيري . فهل تريد أن أقفل دونها بابي . فأزيد في شقونها وأمعن في تحطيمها وايلامها . . ؟

اعرف انها تحبك . فقد انساقت الى هذا الحب الجنوني ، لأنها وجدت فيك الشاب الرقيق العاطفة النبيل الخلق ، وجدتك حساساً فياض الشعور تسمع لشكاتها وتأخذك الشفقة لآلامها ، وتحركت عاطفتها . ولم تلبث أن التهب قلبها بحبك لأن صدرك ردد صدى زفراتها . ولكن الى أين تقودكما هذه العاطفة الجامحة . الى أين ينتهي بكما الحب وهي زوجة . اتسمعني ؟ اقول وهي زوجة وأم لأطفال ثلاثة . ؟ ؟

كنت في زيارتها اليوم فوجدتها مهمومة محزونة ، وجدتها ثائرة الاعصاب تحدثني ودموعها لا تجف . فهي تحترق بين نارين نار قسوة زوجها ، وقد ذهبت تحدثني عما تلاقيه من عنته وصلفه وشدته في معاملتها . ونار هذه العاطفة التي تلهب جنبيها وهي صامتة لا تستطيع التحدث عنها ولا مكاشفتي بدخائل نفسها . وان كنت أنا قد أحسست بكل شيء .

وقرأت آهات الحب بين زفراتها ، ودخل زوجها فألقى علينا تحيته الجامدة ، ووقف يشكوها الي ، يشكو إلي اهمالها حقوقه ، يشكو الي صمتها الدائم وذهولها المستمر ، يشكو الي تجنبها ومباعدتها له . وهو في ذلك كله ثائر عليها يتهددها ويتوعدها بأقصى الالفاظ الجارحة ، وهي لا تملك الا الدموع ، تبكي وتبكي وهي تلتمس الخلاص ، ولا ترى في كل ما يحيطها من سواد حالك قبساً من الامل ينير لها المستقبل و ...

— ولماذا لا يطلقها . لماذا لا يفترقان يا حسنية وانا . .

— وانت ماذا يا نبيل . . ؟

انسيت انها لا تملك حق طلاقه . . ! انسيت انه لن يطلقها هو لأنه يغنم بعض دخلها المادي . ؟ انسيت انها ام اطفال ثلاثة لها ولهم الويل والعار إذا ماتقوضت اركان العائلة وشجر بينهما الغضب والفراق ؟

يا نبيل . ثب إلى رشدك ياحبيبي ، فانت الآن شاب في مقتبل العمر ، أمامك المستقبل الباسم ، امامك الفتيات الحسان . تجد بينهن ضالتك ، تجد بينهن من تفوق رفيعة جمالا وادبا وذكاء . لن اسمح لك بان تكون أنت جلاد رفيعة . فلو أن زوجها أدرك وأحس بما بينكما من عاطفة . لو أنه شعر يوماً بشيء من هذا . كانت الصواعق أخف وقعاً عليها من صواعق قسوته وغضبه إنه وحش لا يعرف الشفقة والرحمة . انه لا يدري معنى العاطفة ولن يلتمس لساعتها عذراً ولا شبه عذر ستزلزل الارض زلزالها سيندفع كالمجنون في ثورة غضبه فتندلع ألسنة [illegible]

لمحرقة، ورفيعة . . رفيعة يا نبيل ، خائرة مهدمة لا تحتمل شيئاً من هذا ، إنها مجموعة عواطف وشعور متقدة . ستكون خسارتنا فيها بالغة ، ولن ينفعك ساعتها ندم ولا استغفار

— حسنية . حسنية يا أختي الحبيبة ، ماذا عساي أفعل . وأي علاج لهـذا الداء تصفينه لي ولها ، وأنا أعبدها ولا أحتمل الحياة بدونها . أريد أن . .

— لا يا نبيل . لا يا حبيبي ، لا تستسلم لضعفك ، فهذه إحدى غلطات الشباب ، والشباب شعلة جنون ، وغداً . غداً حين تسلوها وتتفتح عيناك عن الحقيقة المجردة ستعلم مقدار خطئك واندفاعك وتهورك ، أنت شاب ، أنت رجل ، والرجل يجب أن يحتمل ويقاوم، أنت تحبها وبقدر هذا الحب يجب أن تكون تضحياتك الساميـة النبيلة لانقاذ شرفها وحياتهـا ، ضحي بنفسك في سبيلها

ما دامت عزيزة عليك الى هذا الحد ، وما زالت الفرصة سانحة لانقاذها ، تعال . ضع يدك في يدي وأقسم بشرفك، أقسم بحق حبها الذي تقدسه ، أقسم برفيعة نفسها ان تنقذها من مخالب الشقاء الذي تجرع كؤوسه صامتة ، ولن يكون هذا إلا بسلواك لها وابتعادك عن طريقها وقطع كل صـلة بينك وبينها

— أنا أسلوها يا حسنية ، أأستطيع مهما حاولت وكابرت أن أنساها و...

— أجل ستسلوها يا نبيل . ستنساها مع الايام يا حبيبي ، فالبعاد دائماً دواء الحب لم يبق إلا أن نرسم الطريق الآن ، وفي الغد حين تبرأ من حبك ، حين تنقذ بشهامتك حياتها ، ستعرف وتقدر موقفي منك الآن . فأنا لست قاسية عليك ، وانما أنا أختك الكبرى أحبك وأريد لك ولها الهناء . .

ساقكما الطيش الجنوني الى التحدث عن الهرب والاختفاء ، وبدل أن تحرباولست تدري الى أين . أنهما شدة تفاقة وجنون ، وأنت . . أنت تغريها وتمهد لهـا بنفسك طريق العار ؟

وكيف عساها تترك منزل الزوجية . كيف عساها تترك زوجها ومالها وأولادها وأهلها وعشيرتها . والى أين ؟

ألم تحسبا حساباً للبوليس وسلطة زوجها إن كنتما أغفلتما أحاديث الناس ؟ والأمومة عاطفة الأمومة . حبها لأطفالها كيف عساك تنتزعه من قلبها وهو لا ينتزع ، وكيف عساها تطؤه بنعليها وهو لا يوطأ بالنعال !؟

كنتما مجنونين في تدابيركما، كنتما أحمقين في خططكما ، أنت يدفعك جنون الشباب وهي تدفعها رغبة الخلاص من قسوة زوجها وكلا كما أعميان عن الحقيقة المرة القاسية ..

اسمع يا نبيل . أنا لا أنصح لك بالزواج الآن ، فهذا يستلزم وقتاً للتفكير والاستعداد ولا أنصح لك بمقاطعة رفيعة فجأة ودفعة واحدة ، فهذا لا يقبله العقل. ولا تستطيعان احتمال تمثيله .. وانما طريق واحد بقي أمامنا للخلاص ، ويجب أن نلجأ اليه . .

هذا الطريق هو هربك انت . اجل هربك وحدك يا نبيل ، فستسافر ستسافر بمفردك الى الخارج ، فتقطع بذلك كل صلة بينكما ، وتظل هناك تتنقل بين بلدان أوربا تمتع نفسك بمشاهدها الجميلة وتحوم كالفراشة حول فتياتها الحسان، حتى تسلوها وتسلوك ، حتى تموت العاطفـة وتنطفىء جذوتها الملتهبة ، وسأكون هنا بجوارها أسكب الماء على جمر قلبها وأرعاك أنت في بعادك ، حتى يكتب الله لـكما الخلاص و ..

— أسافر . . أسافر أنا يا حسنية . . لأنساها وأسلوها . محال مهما باعدتها ولو ذهبت الى نهاية العالم ، ولو ...

— لتكن لك عزيمة الرجال يا نبيل ، سيؤلمني سفرك كما يؤلمها ، ولـكن يجب . . يجب أن نسافر . يجب أن نرحل وتنساها ان كنت حقاً تحبها ، فاذا كنت لا تستطيع نسيانها . فاشفق عليها هي ودعها تنساك تاره قلبك وعاطفتك وشعورك ، في سبيل انقاذها .. فهي مشرفة على الهلاك . وحرام عليك أن تضحي زوجة وأماً في سبيل أنانيتك

أقسم .. أقسم يا نبيل بحق حبك لرفيعة انك ستنقذها وتضحي بنفسك وأنانيتك من أجل انقاذها . . أقسم على ذلك وكن شجاعاً ، كن رجلا يقدر الحب ويفهم ما يتطلبه من تضحية سامية ، وها أنا الى جوارك هنا وهناك أمدك بمعونتي وأغمرك بعطفي وحناني . حتى تنقشع هذه السحابة السوداء التي تنغص علينا الحياة . .

هات يدك يا نبيل ، أجل هكذا . . شد على يدي وأقسم في شجاعة وثبات انك سترحل وأنك ستنقذها وان كلفك ذلك تحطيم قلبك وتمزيق فؤادك . . أقسم على ذلك بحق حبها هي . .

هه أقسم . . أقسم بحق حبها . . تشجع . . أجل فهذا مضاء العزيمة يتوقد في عينيك .. برافو نبيل .. قل . . قل . . قل القسم وأرح نفسك المعذبة . . هه . . اضغط على يدي بقوة . . بعنف . . واقذف بكلماتك ودعها تصيب الهدف . . هه . . أقسم قل ..

— أقسم بحق عبادتي لرفيعة انني سأضحي بنفسي لانقاذها . .

— برافو . . برافو نبيل . . والآن دعني أضمك الى صدري وأغمرك بقبلاتي ، فأنت نبيل حقا . . أنت أخي الذي أفخر وأعتز به ، فتعال . . تعال الى أحضاني أعوضك بقبلاتي عن قبلاتها . . فقد انتهى كل شيء . . انتهى كل شيء ، وهاك عزيمة الشجعان تدب في جسمك وتسري في أعضائك . . برافو نبيل . . هات يدك الآن ودعنا نقوم فرحين مطمئنين بهذا القسم . تعال نعد العدة ونخطو نحو إنقاذها خطوات سريعة عاجلة . .

— لا أفهم يا حسنية ماتعنين أين تريدين الذهاب بي . . ! ؟

— أسرع .. أسرع يا نبيل . . وتعال نعد حقائبك للسفر . .

— أي سفر . ؟

— السفر الى الخارج . . ألم نتفق . . ؟ ألم أقل لك ذلك . ؟

— حسناً لنبق ذلك الى ما بعد . .

— كلا . . أسرع . . الآن يجب أن تسرع حالا . . ويجب ان تسافر حالا . .

— ومتى تريدني أن أسافر . ؟

— غداً . .

— غداً . ؟ لست أفهم .. أنا مجنون أنا مجنون لست افهم ما تقولين . .

— غداً في الخامسة مساء تبحر يا نبيل على الباخرة حلوان ..

— أنا . . انا ابحر غداً انا اسافر بهذه السرعة . . انا أهجر ..

— نبيل . . نبيل . . كن رجلا . . كن حازماً . . لقد اقسمت على إنقاذها . . لقد اقسمت ويجب ان تبر بقسمك . لا تتردد هلم بنا . . هيا ودعنا نعمل على إنقاذها وإنقاذ نفسك المحزونة

— ولكن التذكرة .. جواز السفر

— جواز السفر عندك . . والتذكرة قد ابتعتها لك منذ ايام لأني كنت واثقة انك ستسافر . . كنت واثقة تماماً انك ستنقاد لارادتي ما دمت اسعى لمصلحتك وخير من تحب ، وكنت واثقة انك لن ترفض السفر للاصطياف في الخارج ..

فتعال .. تعال الآن والق نظرتك على حقائبك .. حتى هذه قد اعددتها لك . . تعال وانظر كل شيء ..

— يا لله .. ما أتعسني وما اشقاني . . حسنية .. ماذا تقولين .. أختي اشفقي علي أنا كالمجنون لا أفهم ولا أعي ما تقولين . حسنية ما ..

— هش .. هش .. يا نبيل كن رجلا لا تبك هكذا كالاطفال . تشجع . يجب أن تسافر غداً .. لقد أقسمت أن تنقذها .. هيه اين عزيمتك .. اين شجاعتك .. غداً حين تقلع الباخرة بك ستنسى كل شيء .. ستنساها يا نبيل ، ستسلوها وستذكر عندها حسن موقفي . نبيل هيا تشجع . كن رجلا.. لا تبك هكذا .. لا تحزن قلبي بهذه الدموع . أنا مسكينة يا نبيل ، انا ضعيفة ولكني أقاوم فاشفق على ضعفي . اريد إنقاذك وإنقاذها لا تنس ذلك ، في سبيلكما في سبيل شرفكما ، في سبيل حبكما العميق في قلبي ، أتحمل ما أعانيه .. فقم .. تشجع وهيا بنا ، أنا وانت نتعاون معاً على إنقاذها

— حسناً .. ولكني اريد ان اراها للمرة الاخيرة .. اريد ان أودعها قبل رحيلي ، اريد ان اقبلها قبلة وداعي فقد تكون الاخيرة . حسنية .. حسنية . . اشفقي علينا .. احبها . اعبدها . يجب ان اراها .. لن تحتمل هذه الصدمة القاتلة ، حسنية ..

— تشجع يا نبيل .. نبيل اين قسمك ؟ وأين هي التضحية التي ذكرتها ؟ دعني امسح دموعك وامسح انت دموعي يا نبيل . انا ابكي مثلك يا نبيل .. أنا أشد منك حزناً وأعمق تأثراً .. ولكن يجب .. يجب ان نتشجع ونقدم ونعمل يجب يا نبيل .. فهيا . هيا يا حبيبي . نلقي النظرة الاخيرة على حقائبك

— ورفيعة . رفيعة ألا أراها . ألا أودعها ..

— كلا .. كلا يا نبيل .. لن تراها وستسافر دون ان تودعها . رفيعة لم تعد لك .. رفيعة لم تعد حبيبتك . . كل شيء قد انتهى .. لقد أقسمت بالتضحية ، فيجب أن تكون نبيلا في قسمك ..

. . . .

وهناك على رصيف ميناء الاسكندرية وقف نبيل في عصر اليوم التالي بجوار اخته حسنية ، يبكي بدموع غزيرة وهو محترق القلب محزون الفؤاد . تشجعه وهي اعمق منه تأثراً . وهما يتعانقان ويتبادلان قبلات الاخاء الطاهر ، تزوده بنصحها وإرشادها وهو يحملها تحياته القلبية الى معبودته حسنية ، وقد وعدها أن يلبي طلبها ويرسل اليها من مارسيليا رسالته الزائفة التي تريدها مع رسالته المتضمنة الاخبار الصحيحة

كان يريد أن يراها ، كان يريد ان يودعها ، كان يريد ان يستأذنها بالسفر كان وكان . .

وحسنية تشجعه وتشحذ عزيمته ، وتحثه على الاستبسال والمقاومة ألم يعد ؟ ! ألم يقسم على إنقاذها ؟ اذاً فهذا سبيل الانقاذ . . هذا وحده مع رسالته الزائفة سيبرران موقفه وسيعملان عملهما في نفس رفيعة فينقذانها وتنساه

وعلا صفير الباخرة . فتعانق الأخوان ، وجرت دموعهما تمتزج ببعضها البعض . . ثم تصافحت الايدي وافترقا

تحركت الباخرة .. وهناك في شرفتها الطويلة وقف نبيل يلوح لشقيقته المحبوبة بمنديله في الهواء ، وهي تبكي وتبكي وتبكي وترد عليه التحية بيدها ، وقد خارت عزيمتها وشق عليها هذا الفراق الذي أرادته وسعت اليه

وخرجت الباخرة من الميناء . . فاختنق شبح اخيها وتضاءل وسط الباخرة وهي تبتعد وتبتعد وتتلاشى ، فعادت حسنية تستجمع قواها وشجاعتها وهي محطمة مهدمة تترك رصيف الميناء متعثرة في مشيتها وقد سحقها الحزن والأسى وهي الى ذلك تشعر بشيء من راحة الضمير لأنها فرقت بينهما وخطت خطوتها الجريئة الاولى في سبيل إنقاذهما . .

. . . .

والتقت حسنية برفيعة . .

فذهبت تتابع تمثيل دورها في دقة وإتقان فهي تبكي وتنتحب لأن أخاها نبيل الطائش المتهور سافر فجأة الى الخارج بعد ان أعد عدته في الخفاء ، وقد بلغها بعد البحث والتحري انه كان يحب راقصة اجنبية أغرته على السفر معها الى فرنسا فمهد السبيل لذلك وسافر دون ان يعلمها بشيء ، وهي محزونة لهذه الهزة ، محزونة لأن ترى أخاها الذي تحبه وترعاه

ـر على راحته وتفيض عليـه برحمتها انها كما ترعى الأم ابنها ، يتناسى أفضالها ـاسى كرامتها وحبها واخلاصها له ، ـه طيش الشـباب الى هـذه الحماقة ـنية . .

وتدهش رفيعة لهذه المفاجأة ، تعجب القصة الغريبة ، وهي لا تدري كيف ، سفره ، ولا تفهم معنى حبه لهـذه ـصة ، وقد كانت بالامس تؤمن بحبه ـه قلبها وروحها واثقة معتقدة انه يحبها ـدها كما كان يدعي ويزعم . .

وتمعن حسنية في تمثيل دورها ، ورفيعة ـة مأخوذة ، تراجع الماضي وتستعرض ـيات غرامهـا « الزائف » ، أتراه ـعها الى هـذا الحد . . أتراه عبث ـفتها وشعورها حتى أعمى عينيهـا عن ـاثق . . ! ؟

كانت مجنونة . . كانت غافلة حمقاء ، ـت بأقواله المغرية ومزاعمـه الباطلة ، ـلته قلبها واطمأنت الى عهوده ومواثيقه ـثقة . .

وهو . . وهو ككل الشبان ، أناني ـس ، تدفعه الرغبة الجامحـه الى التودد ـحبب للنساء بقصد العبث واللهو ، كان يعبث بهـا ويلهو بحبهـا ، بينما يغازل ـخرى ، ويعشق تلك الراقصة الوضيعة ـفلة . .

وتلك العهود . . تلك المواثيق . . ـذه التذكارات القائمة بين يديهـا دليلا ـا على ما كان بينهما من حب غمر حياتها ـك قلبها ، أتراها كلها أدلة تنطق بكذبه ـداعه وسفالته . . ! ؟

ومرت الأيام تتوالى ، تتقابل فيهـا ـديقتان ، وحسنية حريصة على ذكاء نار ـض والكراهية في نفس صاحبتها على ـ الأخ المسكين ، وما أسرع ما تحـل ـنساء محـل الحب واوله في قلب المرأة ، ـي أحست بالخيانة مـن صاحبهـا ، ـسرع ما ينقلب حبه الى كراهية وحقد ـب عميق ، اذ هي شعرت بالطعنة تصيب كبرياءها وعزة نفسها ، وهل أشـد من هذه الطعنة تصيبها في الصميم؟ . ! ؟

وذهبت حسنية الى صاحبتها ذات يوم ومعها الرسالة « الزائفة » التي اتفقا على ان يرسلها اليها أخوها من مارسليا ، وفي بكاء وألم ودموع ناولتهـا الرسالة وهي تتحسر وتتوجع ، وسارعت هـذه إلى فضها لعلها تتبين فيها شيئاً من الحقيقة ، فاذا به يعتذر لشقيقته عن سفره الفجائي ! وهو يستسمحها ويستغفرها (!) ويؤكد لهـا انه يقدر ما أصابها من ألم بسبب طيشه وسوء مسلكه وهو فوق ذلك ينفي خبر زواجه من تلك الراقصـة (! ! !) فهو لم يتزوجها ولن يتزوجها برغم ما يشيعه عنه بعض أعدائه ، ولـكنه فقط يتلهى بحبهـا ويريد ان يمضي أشهر الصيف بجوارها متنقلين في مصايف أوربا ، فاذا مر الصيف عاد دونها ، وهل في الحياة حب . . . انه عبث ومتعة ولهو يعمد اليه كما يعمد بقية الشبان بقصد السلوى والترويح عن النفس (! ! !)

وتثور ثورة رفيعـة . يثور مكمن حقدها اللاذع فتقسو في وصفه وهجوه ، وتنسى نفسها فتمزق الرسالة وهي تلعنه ، فاذا أدركت حسنية ان لعبتهـا قد انطلت ، وان اللغم قد انفجر ، وان الحب قد تحول وانقلب ، جاءت تهدىء ثورة صاحبتهـا في حرص وحـذر ، ورفيعة تتصنع الهـدوء وتقتصد في كلمـات تحاملها على نبيل خوف ان تدرك حسنية ما كان بينهما (!) فتتدارك نفسها وتقف تؤكد لأخته ان الرجال كلهم سواء، وان ما يتغنون به من عبارات الحب والغرام والهيام والاخلاص والوفاء والتقديس والعبادة كلها « أمور بكش » . . !

وتهدىء كل منهما الاخرى ! ورفيعة تضحك . . . تضحك ضحكاتهـا العصبية ، تضحك ضحكة الحقـد والاحتقار لصاحبها وهي تؤكد لحسنية ان أخاها شاب طائش منهوس أحمق ، فهو متنقـل القلب متغير الحب لا بد سيسأم خليلته الراقصـة يوماً فيعود ثانية إلى وطنـه فلا داعي للخوف عليه وذرف الدموع من أجله ، فهو سافل ناكر للجميل لا يستحق الرحمـة ولا الشفقة . .

وتطمئن حسنيـة إلى ذلك . يهـدأ ضميرها ويستريح بالها ، لأنها استطاعت ان تصل إلى بغيتها . استطاعت ان تفرق بينهما. وأخيراً . . استطاعت ان تبدل حب هـذه الزوجة والأم احتقاراً وحقداً على أخيها . .

وسرعان ما مات حب رفيعة وانطفأت جذوة لهيبها وعادت تتنبه على صوت الحقيقة فقامت إلى منزلهـا تديره كما يجب على ربة البيت . قامت تعنى بأطفالها وتحرص على راحة زوجها . فقد رضيت بقسمتها وقنعت من الحياة بمـا قدر لهـا من نصيب ما دام الرجال كلهم على شاكلة واحـدة . . لا يرعون العهـد ولا يقدرون العاطفة والحب . . ! ! !

* * *

لننتقل الآن الى الناحيـة الأخرى ، لنذهب وراء نبيل لنر ماكان من أمره بعد ان برأت رفيعة من دائها ، فنجحت الخطة التي رسمتها حسنية من ناحيته ، ولنر هل نجحت من الناحية الاخرى . . ؟

سافر نبيـل مهتاجاً ثائراً ، والشوق يأكل قلبـه . والنار تحرق فؤاده ، وقد عز عليه ان يطعن نفسه بنفسه هذه الطعنة النجلاء القاتلة

يحبها . يعبـدها . لن يستطيع الحياة بعيداً عنها ، فـكيف . . كيف غلبته أخته الى هذا الحد ، كيف تآمرت عليه وعلى حبه وحياته بهـذه الجرأة والقسوة الفادحة ، وهل عساه يسلوها ، هل في استطاعته ان ينساها فيبرأ قلبه من حبها . .

وتدوي كلمات أخته في أذنيه « بقـدر الحب يجب ان تكون التضحية الساميـة ، ان كنت تحبها فضحي بنفسك وأنانيتك من أجلها ، لقد أقسمت بحبها على انقاذها فيجب ان تبر بقسمك . . »

ويجيء العقل فيمثل دوره ، يصور له الفضيحة التي كان سيجرها على صاحبته

والعار الذي كاد يلطخها به ، ولولم تسارع أخته الى هــذا الحل ، لو لم تسارع الى التفرقة بينهما بهذه السرعة ، ويظل العقل يستعرض شتى الصور أمام مخيلتــه وهو مأخوذ بها مستسلم لهواجس نفسه ، يرى في لحظات هدوئه ان أخته كانت على حق ، وانه كان سخيفاً في حبــه ، كان مجرماً في توريط رفيعة الى هذا الحد ، كان سافلا في إغرائها وإغوائها ونصب شراكه حولها ..

ولا تلبث عاطفته الجامحــة ان تثور فتكتسح رصانته وتفكيره الهادىء ، فيحس بحبها يتدفق حاراً في دمه ، يحبها .. يحبها إلى أبعد معاني الحب وأسماها ، لا .. لم يكن سخيفاً ولا مجرماً ولا سافلا ، فالحب أعمى لا بصر ولا بصيرة له ، لقــد اندفع في حبها اندفاعاً جنونياً ملك عليه عقله وتفكيره ، لم يكن يفكر إلافيها ، لم يكن يهنأ إلا بجوارها ، لم يكن يسعد إلا بأحاديثها ، ومتى كان للعقل سلطان على القلب .. ! ! ؟

ويظل يستعيــد ويستعرض ذكريات الماضي .. الماضي القريب ، ألم يقسم لها أن يعيش وفياً لحبها ، ألم يقسم لهــا ان يحبها ويظل قلبه أبداً ينبض بحبهــا حتى النفس الاخــير .. ؟

وهي .. رفيعة .. ما عساها فاعلة .. ؟

أتراها تعتقد بخيانته وهجره لها واغفاله تلك العهود التي قطعها على نفسه .. ؟

أتراها تحقد عليه وتلعنه ، بعــد ان وهبته بالامس قلبها وروحها ، وأقسمت على ان تظل وفية له الى الابد مهما حالت بينهما الايام وقست عليها تصاريف القدر .. ؟

فجأة يهب به صوت الضمير ، وترتفع كلمات أخته داوية في أذنيه . « نبيــل .. رفيعة ليست لك ، رفيعة لم تعد حبيبتك ، يجب .. يجب ان تضحي بنفسك في سبيل انقاذها .. وبقــدر الحب يجب ان تكون التضحية السامية .. »

. . . .

واندفع نبيــل في تيار الملذات ، عابثاً لاهياً مستهتراً ، يرجو الخــلاص ويطلب البرء والشفاء ، وكلما أحس بالعاطفة تلذعه ، كلما أحس بنار الشوق تصهر فؤاده ، كلما شعر بحنينه الى رفيعة ، الى قبلاتهــا الشهية المعسولة ، الى رنين صوتها الطروب الناعم يترجع في أذنيه ، الى ابتساماتها الجميــلة الساحرة تطالعه بها ، تملكته الثورة واندفع كالمجنون في طريق الغواية والفساد ، يطلب المتعة حيث يجــدها لتطفىء جحيم قلبــه ، لتطفىء لهب الاتون الذي يتلظى بين جنبيه ، وهو غافل عما يفعل ، يغامر بنفسه في طيش وجهالة وينحط الى مهاوي الرذيلة ، يبحث عن دوائه وسلواه ، فما يزداد إلا ارتطاماً بالحقيقة القاسية المرة تجيء فتنبه فيه العاطفة وتثير في قلبــه ذكريات رفيعة الخــالدة في نفسه ...

وهو في كل ذلك حريص على راحــة أخته وهنائها ، يبعث اليها بأخباره « المزيفة » فيؤكد لها انه « هانىء وسعيد » .. وانه سلا صاحبته ونسي حبها ولكنه يطلب اليها يتوسل بحق الاخوة وبحق تضحيته السامية ان تذكر اسم رفيعة في إحــدى رسائلها ، يتوق الى قراءة اسمها ، يريد ان يسمع شيئاً عن أخبارها ، مهما تكن هــذه الاخبار حسنة أو سيئة ، لقد سلاها .. لقد نسيها تماماً ، فما يمنعها من ان تذكر له أي شيء عنها ... ؟

وحسنية الطيبة ، حسنية الوفية المخلصة تقبض بيدها على الحبــل من طرفيه ، وان التف حول عنقها ، فتكتب اليــه تشجعه وتذكي فيه قوة الحزم والعزم ، وهي حريصة على ألا تكتب له اسم رفيعة أو تحدثه بشيء من أحاديثها وأخبارها .. يجب .. يجب .. يجب ان ينساها ويسلوها لم تكن له .. وليس من حقه ان يحبها ، لأنها يستحيل ان تكون يوماً له ..

. . . .

وانقضت الاسابيع تعقبهــا الشهور ، فجاءت الايام تعجل في نهاية المأساة ، جاءت الايام تكشف عن الخاتمة وتسدل الســتار على هــذه الفاجعة ..

لم يستطع نبيــل مغالبة نفسه ومقاومة عاطفته وقلبه ، واجتمع الى سعير حبــه ، جحيم المهاوي التي تردى فيهــا ، فهدمته وحطمت قوى شبابه بؤر الفساد التي غشيها فجاء التحول والضعف يعملان فيــه عملهما وتسلط عليه المرض ، المرض الخبيث يلهب صدره ، فسقط .. سقط إعياء يئن ويتلوى في ديار الغربة ، فلا يجــد من يرعاه بحنانه ولا من يفيض عليه بره واشفاقه . ودب اليأس في نفسه فذهب يفت فيــه بمعوله القاسي ، وارتمى أخيراً فوق فراشه يتقلب بين نارين ترعيان في قلبــه وجسده

اشتدت عليه وطأة المرض ، وانقضت فصول الصيف وبدأ زمهرير الشتاء يعصف في أرجاء تلك البلاد ، وذهب البرد يضاعف مرضه الخبيث ويعجل في القضاء عليــه ، وأخته تطلب اليه العودة ان كان قد شفي وتسأله ألا يعجل في الرجوع حتى يثق تماماً من نفسه ، حتى يثق انه أصبح رجلا قوي العزيمة صلب الارادة ، لا يلين للقاء رفيعة ولا يهتز قلبه لرؤيتهــا ، والشقي يتقلب على الجمر يحترق ويقترب الى النهــاية بخطى واسعة ، وهو ذاهل ، وهو حائر ، لا يدري ماذا يفعل ..

أيكتب اليها ينبئها بمرضه الخبيث الذي يوشك ان يقضي عليه ، أم يمتنع عن ذكر هذا الخبر المفجع خشية ان يصيبها في صميمها فيقضي عليهــا أم يعود الى وطنه بعــد ان تضاعف مرضه ، وقد تركه عليــل القلب فيعود اليه حاملا الموت في قلبه وفي صدره ! ؟

. . . .

انقضت الايام سراعاً تفاقم فيها الخطب وازداد المرض ، وهو محتفظ بموقفه وقد تعمد قطع أخباره عن أخته ، حتى لا يحزنها ويقتلها كمداً لما أصابه ، فلما رأى الاطباء يقررون خطورة حالته ، وأحس ان النهاية جاءت تدهمه على عجل ، ثارت نفسه وبلغ جنونه ففقد رشده ووعيه . وأحس بالحنين الى بلاده ، الى أخته [illegible]

لمسح شتى العواطف والشعور التي
ـعه

نهض من فراشه ثائراً محموماً ، يطلب
دة الى بلده ، يطلب العودة الى مصر ،
يموت خارجها ، لن تطوي جثمانه تربة
ن غريبة ، وان كانت أرض وطنه قد
ت عنه حياً

وفي ضعف مؤلم تحرك نبيل والدموع
ر من عينيه فذهب يعد للسفر عدته
رق الى أخته برقية موجزة يقول فيها :
« كانت التضحية سامية فلا تدهشي
، تريني على رصيف ميناء الاسكندرية
ح الخميس القبل »

« نبيل »

* * *

بكرت حسنية في الذهاب الى الميناء
، فرحة مغتبطة بعودة أخيها ، ثملة بنشوة
رور التى تغمر نفسها لنجاح موقفها
ازم ، فقد استطاعت انقاذ نفسين عزيزتين
يها من السقوط ، استطاعت بحكمتها
صانتها أن تفرق بين قلبين كانا لا يجتمعان
وحدان الا على أنقاض الاسرة والكرامة
شرف ، فهي فخورة بعملها ، يتملكها
هو والاعجاب بانتصارها وتتوق الى رؤية
بها الذي ضحى بحبه احتفاظاً بكرامة
حبته ، لتضمه الى صدرها وتعانقه عناق
وق والوفاء فتطهر نفسه هذه القبلات
اهرة من أدران الماضي ، فتعود به الى
من الفضيلة والاخاء ترعاه بعنايتها وحبها
، أن أصبح جديراً بهما

وظهرت الباخرة في الميناء تتبختر في
بيتها الهادئة على مهل ، وتطاولت أعناق
ستقبلين يدورون بابصارهم بين أرجاء
خرة باحثين عن صحبهم وأحبتهم ،
رتفعت الاصوات من الجانبين وتحركت
ديل في الهواء ، وامتزجت صيحات الفرح

بدموع اللقاء . . . . . ورست الباخرة أخيراً . .

وحسنية . . . حسنية . . . تبحث وتتفرس في الوجوه ونار الشوق تلذعها ، وكادت عيناها تدمعان ، وهي تصرخ وتردد اسم أخيها . . . نبيل نبيل . . . نبيل . . لعله لم يرها فيسمع صوتها على الاقل . . .

ونزل الركاب . . . وهدأت الحركة . . وهي تجري هنا وهناك ، وتسأل وتستفسر وتنادي وتصرخ . .

فاذا ملكتها الحيرة والدهشة ، اقتحمت الباخرة وصعدت السلم مسرعة تبحث وتسأل عن أخيها . . . ألم يكن بين الركاب شاب وحيد يدعى نبيل . . . ! ؟

— نبيل . . . نبيل . . . أجل ياسيدتي يوجد هنا شاب اسمه نبيل ، فهل أنت تعرفينه . . وهل أنت قريبته . .

— أجل . . . أجل . . . أين هو . نبيل أخي . . . نبيل أخي أنا . . . أين هو هل نزل مع الركاب فلم أره . . ؟ محال . . محال . .

— اهدئي ياسيدتي ... هدئي روعك . . . هو هنا لم يخرج بعد . . . ولكني أطلب اليك أن تهدئي نفسك . . . هو بخير . . . ليس به شيء ، وانما شدة ضعفه حالت دون نزوله مع الركاب فارسلنا نستدعي عربة الاسعاف لنقله . . .

وصرخت حسنية صرخة داوية من أعماق صدرها وجرت كالمجنونة في أنحاء الباخرة تصرخ وتنادي نبيل وهي تبكي بكاء حاراً لاتفهم معنى مانسمعه . . .

وتحرك نبيل على صوت اخته في فراشه وقد ارتفع بدوي في أذنيه ، فوثق أنه ليس حالماً وأنه قد أصبح فوق ارض وطنه وهذا صوت اخته تناديه . فاستجمع قواه وشجاعته وقام يخرج من غرفته لملاقاتها وهو مهتاج حائر محزون . .

ولم يكد يفتح الباب ويطل براسه حتى شاهدته اخته فجرت نحوه وقد تبدل بشخص آخر اطفأ نضارة وجهه الذبول . وفي شوق ولهفة فتحت ذراعيها لتلقاه بينهما وهي تصرخ : « نبيل . . . نبيل »

فتراجع وهو يمد يده الخائرة يمنعها عن تقبيله وهو يبكي ويقول : « لاتقبليني يا اختي فأنا مريض بالسل » . . . . . .

. . . .

مضت الايام ونبيل في فراشه ينحدر نحو النهاية خطوات كل يوم . وحسنية الى جواره تبكيه وتندبه دماً بدل الدمع . وقد ارتفع صوت ضميرها يعنفها ويعذبها ويصليها ناراً حامية . فهذا نتيجة مافعلت . هذه هي التضحية السامية التى طلبتها اليه وذهبت تستحثه على تحقيقها . الم تناشده ان يضحي بنفسه في سبيل انقاذ رفيعة . هاهو يلبي رغبتها ، هاهو قد ضحى بنفسه ، هاهو يعالج سكرات الموت من اجلها ، فأية تضحية سامية هذه ؟

لم تهتم رفيعة بالسؤال عنه الا كما يهتم الصديق العادي ، وهي تقول في نفسها هذا جزاء خيانته بعهودي ، كان آمناً هانئاً بجواري يطارحني الحب ويناشدني الغرام فذهب يسف ويتمرغ في بؤر الرذيلة والفساد ، وهذا مصرع كل سافل مخادع دنيء . . .

لم يرها ولم تره ، فالاصحاء يخشون التلوث بعدوى هذا المرض ، فهم يباعدون المرضى وبيوتهم ، وهو في سكرات الموت لايفكر فيها ، وان ناداها وهتف باسمها مراراً . .

فجأة تفتحت عيناه وشعر بالنشاط يدب في جسمه : ورأى نور الشمس يشرق في غرفته وخيوطها الذهبية اللامعة تتناثر وتضيء في كل مكان . . .

شعر بالحياة تعاوده ، والشباب يبسم له

والامل ينير له الغد . فابتسم وضحك . . . وضحك ... لحنت عليه اخته الوفية الحزينة تقبله قبلات حنانها الممزوجة بالحسرة والالم وقد احست انها موجة الموت جاءت تضيء مرة واحدة قبل انطفاء الذبالة ، فضمت هيكله العظمي الى صدرها في رفق وحنان تسائله في مرارة المفجوع هل يطلب شيئاً و . . ؟

فضحك . وضحك . . وقال يحادثها :

— حسنية .. حسنية لقد شفيت يا حبيبتي اجل لقد شفيت وعاودتني الحياة ، فلماذا تبكين .. لم هذه الدموع التي تفيض بها عيناك ؟

مسحت عينيها وهي تستجمع شجاعتها وقد سحقتها غصة الالم وقالت :

— اجل لقد شفيت ياحبيبي نبيل ، فاطلب ماتريد الآن ، احضره لك

قال :

— حقاً . . . اتحضرين لى اي شيء اطلبه . اتجيبين كل طلباتي ؟

— اطلب . . فألبي طلبك

— حسناً . . اطلب ان تنادي لى رفيعة اريد ان اراها ياحسنية ، اريد ان أراها ولو مرة واحدة . .

وخانتها شجاعتها فبكت .. بكت حسنية بكاء مراً . . فهذا هو الطلب الوحيد الذي لاتريد تلبيته وقالت تمازحه :

— لا . اطلب اى شيء تستفيد منه . اطلب شيئاً تأكله . . اطلب ماتشتهيه من الاطعمة والفواكه و . .

— ولكني اريد رفيعة . . اريد ان راها فقط ياحسنية ، اريد ان ارى وجهها وأسمع صوتها فقد اشتقت اليها جداً

— لا يا نبيل . لا ياحبيبي . اطلب اي شيء الا هذا

— ولكني اقسم لك انني لن اكلمها لن اؤاخذها ، لن اعاتبها ، اراها فقط ، ولو في اللحظة الاخيرة

— لقد كانت تضحيتك سامية يانبيل ، فلتكن هكذا الى النهاية

— ولكنى لا اريد ان ..

— ياحبيبي نبيل ، انت تؤلمني وتحزنني بهذا الطلب فهلا اكتفيت بما احمله من آلام واحزان ؟

— حسنا ياحسنية ، مادام هذا يؤلمك فها انا اتنازل عن طلبي

— والآن ، اطلب اي شيء آخر

— وهل تلبين طلبي اذا انا طلبت شيئاً آخر ؟

— لن اتردد عن تلبيته لحظة واحدة

— اذاً ، افتحي دولابي ياحسنية .. افتحي دولابي ياحبيبتي واحضري منه رسائل رفيعة وتذكاراتها كلها ، احضري لى خصلة شعرها اقبلها واثمل بعبيرها الشذي .. احضري لى صورها العزيزة لاقبلها واضمها الى صدري المحترق

وذهبت حسنية تلبي طلبه وهي تبكي بدموع حارة ، ذهبت تحضر له رسائل رفيعة وتذكاراتها وخصلة شعرها وصورها وهو مشوق الى رؤيتها شوقه للحياة ترد اليه ، فاذا عادت اليه تحملها اخذها كلها بين يديه في لهفة النهم يقبلها ويقبلها ، ويغمر خصلة الشعر بلثماته وهو يستنشق شذاها وعطرها بملء رئتيه المحترقتين ، ويناجيء صورها باكياً دامع العينين

بدأت شعلة الحياة تنطفىء ، بدأت موجة الحرارة التي تمشت في اعضائه تنحدر وتتراجع ، واخته ترقبه باكية ممسكة بانفاسها وقد قاربت الصاعقة ان تنقض والقنبلة ان تنفجر

وفجأة صاح نبيل ، صاح وهو يحس الحياة تفلت من بين جنبيه ، وهو يحس روحه تفارقه في بطء صاح صارخاً وهو يبكي :

— حسنية ، حسنية ، لقد ضحيت فكانت تضحيتي سامية فلا تبخلي علي برؤية رفيعة في لحظتي الاخيرة ، حسنية أنا ذاهب أنا راحل الى بعيد ، لن اعود ولن اطمع في رؤيتها مرة ثانية ، دعيني أملي منها عيني قبل أن تغمضا ، دعيني اتزود منها بالنظرة الاخيرة ، أريد ان اراها ، انى احبها ، اني اعبدها ، وقد عاهدتها على ان اكون وفيا لحبها الى نفسي الاخير عاهدتها ان يكون اسمها آخر ما اردد وروحي تفارق جسدي ، فهيا ، سامحيني ياحبيبتي وارسلي اليها ، اطلبيها ، قولي لها نبيل يريد ان يتزود منك بالنظرة الاخيرة ، قولي لها انني راحل الى العالم الآخر فلن اشقيها ولن ألطخها بالعار ، قولي لها ...

تمزق صدر حسنية لهذه الكلمات ، تهدمت شجاعتها وفارقتها قواها ، فبكت ، بكت ودموعها لم تجف منذ لقيته على ظهر الباخرة ، وعز عليها الآن ان يرحل دون ان تلبي امنيته الاخيرة ، عز عليها ان يموت دون ان يرى حبيبته التي ضحى نفسه من اجلها لجاءت تهدئه وتقبله وهي تقسم له ان ستبعث لندائها

ونادت الخادم امام نبيل وطلبت اليه ان يسرع الى منزل سيدته رفيعة فيناديها على عجل ، يأمرها ان تحضر حالا لامر هام مستعجل ، في دقائق قليلة يجب ان تكون هنا ..

واسرع الخادم ينطلق كالسهم المارق لينايها ، واعتدل نبيل في جلسته وقد أشرق جبينه بالامل وعلت شفتيه ابتسامة هادئة عميقة القرار وهو يسائل اخته عنها ، هل تغيرت كثيرا ؟ هل تسأل عني كل يوم ؟ هل ، وهل ، وهل

وحسنية تستجمع شجاعتها وقواها
اجهة الموقف العنيف القادم ، لا تريد أن
ل رفيعة تدري عن الماضي شيئاً ، لا تريدها
، تحس او تشعر بالتضحية التي بذلها نبيل
ن أجلها ، خوف ان يشتد عليها الموقف
كون مصابها مضاعفاً ، وحزنها مزدوجا
لمها جباراً جارفا . . .

. . . ومضت الدقائق الأليمة فساد فيها
سمت ، وخفت صوت نبيل وجاءت غشية
وت تغلب عينيه ، وبدأ اصفرار وجهه
زايد وخفقات قلبه ترتفع وتضطرب ،
زفراته تضيق وتقصر ، وظهر في الغرفة

شبح اسود ينشر جناحيه فيبعث الهلع والرهبة في النفس ، وقفت حسنية على أطراف أصابعها تنظر الى اخيها وهي تمسك بزفراتها الملتهبة وتمسح دموع عينيها و . . .

فجأة . . . ارتفعت طرقات الباب ، فهب نبيل من غشيته وهو يمسك بخصلة الشعر والرسائل والتذكارات بين يديه ، ورفع رأسه ينظر نحو الباب وهو يصرخ صرخة الفرح : رفيعة . . رفيعة . . رفيعة

ودخل الطارق فاذا به الخادم قد عاد مسرعا ينبئهم ان سيدته رفيعة قادمة . . . وانها نزلت معه ولكنه جرى ليسبقها ويحمل الخبر . . .

تخاذلت قوى نبيل ، وارتمى محزونا على فراشه يرقب لحظة عودتها ... وهو يطمع في وداعها ، يطمع في التزود منها بالنظرة

الاخيرة ، وعاد صوته إلى خفوته وأنفاسه الى الاضطراب . . . وعم الصمت المخيف أنحاء الغرفة . .

وارتفعت طرقات الباب . . .

وظهرت رفيعة خلفه تتقدم بخطوات قصيرة على أطراف اصابعها ، فلم يتحرك نبيل واقتربت من فراشه والدمعة الحائرة في عينيها ، فمدت حسنية يدها الى نبيل تنبهه .. ولكن .. ولكن يد الموت كانت أسبق اليه من يدها .. فقد فارقته الحياة . . .

في حرقة قاتلة ، أسرعت حسنية تضع الغطاء فوق نبيل وما يحمله من تذكارات رفيعة قبل ان تراها ثم مشت وهي تبكي الى صاحبتها فارتمت بين ذراعيها وهي تصرخ باكية . . .

« رفيعة .. رفيعة . . . نبيل مات »

« اوى »



مجـــ. ملات صـــغيرة

— ان كنت تحب ان تتطلع اليك العيون اذا أقبلت على جماعة من اخوانك ..

— وأن يتلقاك الناس تطفح وجوههم بشراً وسروراً لرؤيتك . .

وأن تكون لك جاذبية تحيطك بقلوب أصحابك وتجعلك موضع تكريم الجميع . .

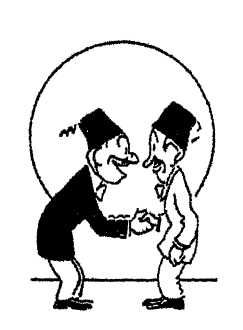
— فاعلم ان هناك مجاملات صغيرة يستطيعها كل انسان . ويستطيع بها ان يضمن لنفسه تلك المنزلة التي أحدثك عنها. وهذه المجاملات في ذاتها لا تكلف صاحبها كثيراً ولا قليلا — ولكن العجيب في أمرها أنه لا يكاد ينتبه اليها أحد . وبذلك يضيع هذا « الرأسمال » الجسيم على كل من يطمع في ان يبتني لنفسه شخصية ظريفة محبوبة تحفف عنه أعباء هذه الحياة بما تحوطه به من مظاهر الحب والالفة والائتناس

— فاذكر ما سأوحي اليك من سر هذه المجاملات . واحرص على استعماله . والانتفاع بأثره حرصك على دراهمك . . !

— وسأكتفي اليوم بأن أضع بين يديك خمسة مبادىء حتى تتوفر على استيعابها وممارستها وهضمها دون ان تكظ بكثرة ما ألقي عليك فتضيع الفائدة من هذا البحث النفيس . .

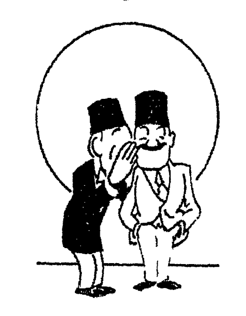
***

(١) فلا تنس — أولا — وأنت تسلم على صاحبك ان تشد على يده قليلا — دون ان تؤذي أصابعه — لان هذا الضغط يشعره بأنك مشتاق اليه وانك تود لو تضمه الى صدرك . فرمز الى هذا الضم بتلك الضغطة الخفيفة

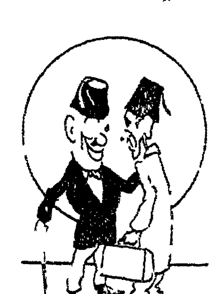


(٢) ولا تنس — ثانياً — هندام صاحبك . فاذا رأيت عليه حلة جديدة فلا تنس ان تسر في أذنه كلمة « مبروك ! » وأنت تسلم عليه . واجعلها خافتة لا تكاد تعدو أذنه الى من يكون بجانبه من الناس .

فاذا رأيت في رقبته رباطاً جديداً فامتدح ذوقه في انتقائه وتظاهر له بالاعجاب بألوانه وتمازجها ونقوشه وانسجامها . . .



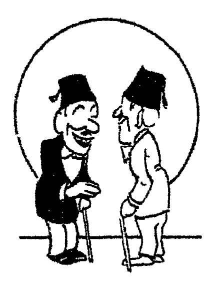
(٣) واذا قابلت صاحباً لك كان في سفر وعاد منه فابتدره بما يفيد ان هواء البلد الذي كان فيه قد أفاد صحته



(٤) فاذا كان لصاحبك أولاد فليكن أول كلام بينك وبينه بعد السلام !

« إزى صحة الانجال ؟ . . ان شاء الله يكونون جميعاً طيبين بخير !. . » ونحو ذلك أما ان كان له ولد واحد فلا تنس ان كلمة « العروس » أو « العروسة » هي الكلمة الوحيدة التي يصح ان تستعمل في مثل هذا المقام للسؤال عن الصحة — فتقول مثلا :

« إزي صحة العروسة ؟ . . أو — ما جبتش العروس معاك النهار ده ليه — ياشيخ دا وحشنا وكنا عاوزين نشوفه !. . »



(٥) وأخيراً — وهو أهم ما في هذه التعليمات — ان قيمة هذه المجاملات في أنها تصدر منك لاحد أصحابك بحيث يحس كأنك اختصصته بها دون غيره — والا لو أدرك كل انسان أنك تفعل هذا مع الجميع لانقلبت عليك الآية . وأصبحت في نظر الناس ثرثاراً سخيفاً مداهناً — وأكون أنا في هذه الحالة أول من يتبرأ منك وينكر اتصاله بك ! . .

« المعلم القديم »





من الناس من يعيش عالة على الغير ينصب ويحتال بطرق فيها من التفنن وسعة الحيلة ما يضمن له الخلاص والنجاة والغريب ان الجمهور يحب هذه الشخصية ، أما فرائسها من السذج والبسطاء فهم موضع السخرية العامة . ولعل « العم عويس » أحسن مثال لهذه الشخصية المتناقضة . فأنت سترى انه احتال على آخر ومع ذلك ستخرج من القصة معجباً ببراعته وسعة حيلته



كان أهل البلدة يعلمون عن عم عويس ... مـ كر محتال قضى حياته بين المحاكم ... كـ أو مشكواً منه فهو أدرى أهل ... بالحيل القضائية والوسائل التي يخدع ... القانون ويتلاعب بالحقوق

ولـكنه كان على الرغم من ذلك لطيفاً العشرة محبوب من أصدقائه

ولذلك ما كاد يراه بطرس شنودة ... وهو يدخل حانوته حزيناً واجماً ... سأله . «ماحظبك ياعم عويس .. أين ... امتك الساخرة ونكتك المشهورة ؟ »

وأجابه : « دعني يا معلم شنوده . ان ... العدر قلب لي ظهر المجن وقدمت ... حتى أصبحت الآن لا أحد ... رات ينظر موسم القطن حتى ... موسم القطن مشؤوم فم ...

المحصول ديوني وهأنا الآن لا أملك شروى نقير ، وورائي صبية يتضورون جوعاً »

مضى المعلم شنودة يواسيه ويسليه ، ولـكن عويس قال له : « انني احفظ كل هـذه الكلمات ، وأقولها لـكل شخص يشكوني همه ، بل أحفظ أكثر منها كثيراً ولـكنها لا تشبع البطن الخاوية ، فاذا كنت صديق حقيقة في وسعك أن تثبت لي ذلك بالافعال لا بالاقوال ! »



فهز المعلم شنودة رأسه ومضى يمتم معتذراً بضيق ذات يده وركود الحركة التجارية الخ

ولـكن عويس قال له : « أسأت الظن يا معلم شنوده .. أنا لا أقترض عمري . ولـكن أريد منك أن تشتري مني هـذه الساعة ، وهي أثر عزيز من المرحوم والدي .. لم يكن يسره ان أبيعها ولـكن لا يسره ايضاً ان ابنه يموت جوعاً »

ثم أخرج من جيبه ساعة ذهبية قدمها كان كثير الاعتزاز بها واعطاها للمعلم شنودة ففحصها وقلبها ثم عرض عليه فيها ثمناً بخساً

وعبس عويس وقبل ان يجيبه دخل الشيخ متولي صديق عويس الحميم وهو يصيح به : « أين أنت يا عويس .. انني

أبحث عنك من « صباحية ربنا »

فالتفت اليه عويس وقال : خيراً !

وأعطاه متولي خطاباً وطرداً صغيراً وقال : احضر لك ساعي البريد هذا الخطاب وهذا الطرد . وقد أخذتهما منه لاوصلهما اليك وما زلت أبحث عنك حتى علمت انك هنا

ثم ترك الخطاب والطرد وعاد أدراجه

وتأمل عويس في الخطاب ثم فض غلافه وأعطاه للمعلم شنودة ليتلوه عليه لانه لا يعرف القراءة على الرغم من درايته بأساليب التقاضي وقانون المرافعات والعقوبات ! !

وقرأ شنودة في الخطاب ما يأتي :

« حضرة عمنا المحترم الشيخ عويس دام فضله

« بعد تقبيل اياديكم الكريمة وسؤالكم الدعوات الصالحات نحيط علم شريف جنابكم ان سبب تأخيرنا في الخطابات هو لمشغوليتنا فقط لا غير . فلا يكون عندكم فكر علينا ثم إن الله سبحانه وتعالى فتح لي ابواب الرزق وتحسنت احوالنا المالية ولذلك وفرت بعض النقود واشتريت زوج خلاخيل فضه لامرأة عمنا حفظه الله وها هو مرسل لكم هدية مني والنبي قبل الهدية . ووزنه ١٢ اوقية من الفضة الخالصة . فالرجا قبوله وإفادتنا بوصوله وسلاما لجميع العائلة وللحاج حسن وللشيخ ابراهيم وللست ام نادية الخ ..من طرف ابن اخيكم » عبد الغفار عويس

وظهرت على وجه عويس ملامح الفرح ومضى يدعو لابن أخيه أحسن الدعوات ثم فتح الطرد فرأى فيه خلخالا من الفضة

وقال : « الحمد لله الذي فك ضيقتي من حيث لا أعلم ولا أدري . بارك الله في ابن أخي الذي لم ينسنا والذي كان الفرج على يديه »



ثم استرد الساعة من الصايغ وأعطاه الخلخال ليشتريه بدل الساعة التي كان حزيناً جداً على فقدها

ولكن الصايغ أراد أن يزن الخلخال فقال له عويس : الا ترى أنه يذكر في جوابه أن وزنه ١٢ أوقية

أجابه الصايغ : نعم ولكن الشغل شغل .. ولا بد من أن أزنه

ثم وزن الخلخال فاذا به ١٦ أوقية ففرح الصايغ بذلك وأخفى الأمر على عويس وقال له : مضبوط ١٢ أوقيه والأوقية بخمسة وعشرين قرشاً فيكون ثمنه ثلاثة جنيهات »

ثم دفع له الثمن وكتب ورقة المبايعة .

ووضع عويس النقود في جيبه وخرج وهو هادىء مطمئن

* * *

ما كاد عويس يغيب عن أنظار بطرس شنودة حتى دخل محله محمد أبو احمد الذي اشتهر بأنه أذكى رجال البلدة وقال له : « رأيت الآن عويساً يخرج من محلك فجئت لأحذرك منه لانه رجل محتال ماكر »

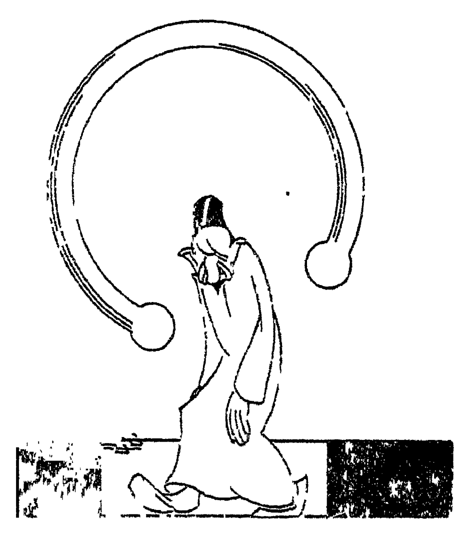
فضحك بطرس شنودة وقال : « اذا كان ماكراً فأنا امكر منه . ومحال ان يخدعني »

سأله محمد أبو احمد : « ماذا كان يصنع هنا »

أجابه — باعني خلخالا من الفضة

فقال — يداخلني الشك في ذلك . ولا يبعد أن يكون الخلخال من الفضة الزائفه فانه رجل نصاب مكار

ودبت الوساوس الى صدر بطرس



... فعمد الى فحص الخلخال ثم كسر... فرديه فاذا بها محشوة بالرصاص ! !
... حق جنونه وأسرع يبحث عن عويس
... يقسم لينتقم منه انتقاماً يرويه الخلف
... السلف
وعثر عليه أخيراً في قهوة البلدة بين
... من أصدقائه فدخل هائجاً غاضباً
... ح به : « علي انا يا شيخ عويس ؟ ؟
... بخلخال من النحاس على زعم أنه من
... ة !! »
ودهش عويس وسأله عن جلية الخبر
... ه أنه كسر الخلخال فرآه محشواً بالرصاص
... وه طبقة صغيرة من الفضة
ولم يستأ عويس بل قال له : « ليس
... ب ذنبي يا معلم شنوده . يجوز أن يكون
... خال كما تقول . ولكني لم اتعمد غشك
وخداعك فلي أشتريته أملك من الوجه...
فاذا كان الخلخال مغشوشاً فالذي غشني هو
ابن أخي ولعله هو الآخر مخدوعاً ممن
اشتراه منه . على كل حال أنا لم أحاول
غشك . . هات الخلخال وخذ نقودك
والامر لله

وارتاح شنودة فانه لم يكن يظن أن
الامر سينتهي بمثل هذه السهولة

ولكن عويس قال له : « ارجو أن
تزن الخلخال قبل أن تعيده لي حتى أثق من
انه لم ينقص شيئاً »

وكان الميزان في جيب شنودة وقد نسى
أنه خدع عويساً عند ما أخبره أن وزن
الخلخال ١٢ اوقية فأخرج الميزان ووزن
الخلخال وإذا به ١٦ اوقية

هنالك صاح عويس : « ياالضياع الذمة.
هل تريد أيها الملعون أن تخدع رجلاً مسكيناً
مثلي . . أبيعك خلخالا من الفضة وزنه
١٢ أوقية كما هو مثبوت في ورقة المبايعة ،
ثم تريد ان تغشني فتأتيني بخلخال آخر
زائف وزنه ١٦ أوقية وتريد ان تدسه لي
بدل خلخالي الفضة . وحق الرسول
الكريم لا بد من ابلاغ أمرك للنيابة أيها
المحتال النصاب . يا لص يا غادر . يا عديم
الضمير . . يا قليل الذمة »

ومضى الناس الجالسون في القهوة
يرددون صدى هذه الشتائم وينهالون بالسب
على ذلك الصائغ المسكين فلم يجد وسيلة الا
الخروج هارباً من غضب الاهالي قانعاً من
الغنيمة بالاياب ! !

أحمد جلال

الحب المؤلم

المعلمة (بعد أن ضربت الطفل) ـ ثق
... ني اني اضربك لانني أحبك !
الطفل (باكياً) ـ كنت أتمنى أن أكون
... لكي أستطيع أن أبادلك هذا الحب !!

شديد النسيان

الزوجة ـ هل سامحتني أم لاتزال غاضباً
الزوج (العالم) ـ لا . مستحيل أن
... ك أو اصالحك .. على فكرة ماذا كان
... خصامنا ؟

اعتراض وجيه

ـــ خذ . هاك جنيهاً واعطني عنوانك
... ل اليك مبلغاً آخر في الغد
ـــ ولكنك لم تدهسني بسيارتك على
... لتدفع لي التعويض مقسطا !!

مشهور جداً

رئيس التحرير ـ نحن لا ننشر في
... إلا مقالات لاصحاب الاسماء المعروفة
المحرر الجديد ـ عال جداً . وانا اسمي
معروف في كل العالم
رئيس التحرير (دهشاً) ـ وما اسمك ؟
المحرر ـ اسمي «محمد» !!

سبب الاستغاثة

ـــ (صوت في نصف الليل) حريقة
حريقة .. حريقة . . النجدة . . النجدة
أدركوني .. ادركوني

باب فى الفشر

ـــ في منزلنا شباك تطل عليه الشمس
في الصباح وتبقى فيه إلى الغروب
ـــ عندنا شطرنج عساكره لا تتحرك
إلا إذا غمزنا كل عسكري منها بنصف فرنك
ـــ عندنا قطة سربناها جهة الازهر
ولكنها بعد ثلاثة أيام رجعت تتونو
بالنحوي
ـــ كان المرحوم جدي يخطب في جمهور
مزدحم في صالة يمشي قطار الاكسبريس
حذاءها ساعتين

لم تسمع الرعد

الزوج ـ أمس كان الرعد شديداً جداً
يدوي بصوت كأنه قنابل تفرقع في السماء !
الزوجة ـ أخص عليك .. ولماذا لم تنادني
وأنا نائمة لاستيقظ وأسمعه ، وأنت تعلم اني
أستيقظ على أقل صوت أو نداء ! !

النقود تتكلم

الزوجة ـ هل صحيح أن النقود تتكلم؟
الزوج ـ يزعمون ذلك . . .
الزوجة ـ اذاً أرجوك أن تترك لي هنا
كمية منها لتحدثني وأحادثها وأنت غائب
في عملك . . . . ! !

لماذا دخل المستشفى..؟

ـــ هل تعلم أن صاحبك الآن في
المستشفى ؟
ـــ في المستشفى . . . ! لقد رأيته أمس
فقط يرقص مع غادة حسناء
ـــ أجل .. فقد رأته زوجته يراقصها
أيضاً . . ! !

مطاردة الانسان لاخيه الانسان

سارق التحف وعاشقها

لص يضحي بنفسه في سبيل مسروقاته من التحف الفنية

سرقات التحف الفنية

في ذلك الحي الفاخر المحيط بقوس النصر في باريس وهو الذي يعرف عادة عند الفرنسيين باسم «قسم النجمة» وقعت عدة حوادث سرقات لفتت اليها الأنظار إذ كانت جميعها موجهة ضد جماعة من الاغنياء هواة التحف الفنية التي يصل ثمن الواحدة منها الى مئات الالوف من الفرنكات . .

و بادر الى الأذهان في أول الامر أن هناك لصوصاً كثيرين لان طريقة السطو في كل حادثة كانت تختلف عنها في الاخرى . . ولكن اكتشفت بعد ذلك عوامل ظهر منها بوضوح أن السارق في جميع هذه الحوادث واحد . . ولو أنه يحتمل أنه استخدم كثيرين لان طرق السطو كما قدمنا تختلف عن بعضها والمعروف لدى المشتغلين بتحقيق الجنايات ان لكل مجرم طريقة خاصة في ارتكاب جريمته لا محيص له عنها : فاللص الذي يسطو على المنازل في منتصف الليل غير اللص الذي يسرق مخازن التجار في رائعة النهار . . ولا يمكن أن يحذق فرد واحد أكثر من نوع واحد من اللصوصية وإلا وقع بسهولة في يد العدالة

ومن العوامل المثبتة ان السارق واحد: ان السرقات جميعها كانت تقع في كل مرة [illegible] . لا أكثر . من التحف في القصر [illegible] يكون هنالك تحف أخرى [illegible] وقيمة حقيقية الحمل عالية الثمن ومع ذلك لا تمتد اليها يد السارق .

> تبدأ مطاردة المجرمين في فرنسا غالباً بصراع بين قوتي الذكاء لدى المجرم ولدى رجل البوليس السري ، فاذا عجز البوليس عن التغلب على خصمه بقوة الذكاء لجأ الى استعمال السلاح . . وسنروي لك فيما يلي قصة « سارق التحف الفنية » وهو من أدهى لصوص فرنسا وامهرهم . وكيف توصل الضابط دورني بذكائه وسعة حيلته الى القبض عليه وضبط مسروقاته سليمة

كذلك ظهر ان اللص لم يترك في أي حادثة أثراً — مثل بصمات الاصابع أو خلافها — يستدل منه البوليس عليه ! !

التناسق بين التحف المسروقة

عهد الى الضابط دورني بالبحث عن مرتكب تلك السرقات . والضابط دورني — من قسم مباحث باريس — معروف بين اخوانه بأنه ضابط خيالي يسير وراء احساسه الشخصي دون لجوء الى الطرق العلمية الثابتة التي يسير عليها بوليس سكوتلاند يارد مثلا ، وانما هو يرتب مطاردة المجرم بأسلوب خيالي تاركا إياه يلف نفسه بالشبكة التي ينصبها له بحذق وبراعة بسرعيان الانظار

فلما عهدت اليه هذه المهمة جلس [illegible] يستعرضها بصوت مسموع قائلا : « اذ فرضنا أن اللص سرق [illegible] فلا [illegible] من يسرق فن المعروف عن اللصوص أنهم لا يستمهلون [illegible] اشياء مسروقة [illegible] طويلا اذ لا صبر لهم على اجتناء ثمرة سرقاتهم واذن فمن الجائز — لا سيما أن السارق واحد أن يكون قد سرق هذه التحف ارضاء لشهوة شخصية . . واذا تقرر هذا وجب فحص نوع التحف المسروقة لنرى ما اذا كان هناك توافق وتناسق بينها وبين بعضها . . »

وعندما استقر رأيه على بحث هذه النقطة أرسل في طلب تاجر كبير من تجار العاديات والتحف وأطلعه على كشف التحف المسروقة قائلا : « أرجوان أن تخبرني عن وجوه التوافق بين التحف المذكورة بهذا الكشف وإذا كانت تؤلف مع بعضها متحفاً ذا دلالة معينة كأن يشير الى عصر من العصور أو حضارة خاصة أو أي شيء من هذا القبيل »

فأكب التاجر على دراسة الكشف ولكنه لم يلبث ان رفع رأسه مدهوشاً ماداً ذراعيه كعادة الفرنسيين في إظهار عاطفة خاصة ثم قال : « ان الرجل الذي لديه هذه المجموعة أستاذ أساتذة الفن غير مدفع ! ! واني إذ أتخيل غرفة تضمها لا يمكن أن تقع العين على أجمل منها ولا أروع !! ذوق بديع سام !! وعين حساسة لا تخطىء التفريق بين تناسق الالوان الى أبعد مدى ! ! »

وعندما أفرغ التاجر جعبة دهشته كان دورني أثناء ذلك مطرقاً مفكراً فرفع رأسه قائلا للتاجر : « اني أطلب منك [illegible] قطعة — تحفة [illegible] هذه المجموعة

فذهب التاجر ثم عاد بعد أسبوع ودخل
ورني حاملا « دورقاً » من البللور
وأ بـ « حراب » من البلاتين والذهب
ض بديع الصنع جذاباً . حملق فيه
ني غافلا عن رد التحية على التاجر الذي
بعدها يقول : « لقد جئتك ثق من أن
ل الذي نبحث عنه لا يبخل بتعريض
ه للخطر في سبيل الحصول عليها . .
كنه إذا أفلت بها فان عنها جسيم ! ؟ »
أجابه دورني : « لا تخف من هذه
ية فان جماعة الاغنياء الذين سرقت
التحف متضامنون فيما بينهم للقيام
ع نفقات الخطة التي رسمتها »

متحف « أراجيو » الفني

بعد أسبوعين صدرت الصحف
نسية حافلة بوصف قصر جديد أعد في
النجمة لاقامة زائر عظيم من أغنياء
زيل يدعى المستر أراجيو الذي قدم إلى
س لقضاء شهر العسل مع عروسه المسز
يو وقد أحضر الضيفان معهما من
زيل مجموعة نادرة من التحف الثمينة
ما أرجان أدباء باريس وهواة الفنون
الجميلة فيها الذين يرغبون في مشاهدة هذه
المجموعة وقد فتحا أبواب قصرهما للزائرين
خصيصاً لهذا الغرض

وما لبث هذا الخبر أن ذاع حتى أصبح
قصر أراجيو كعبة الوفود الباريزية وكان
الزوار إذ يدخلون ساحة القصر يستقبلهم
موظف فيه فيقودهم إلى مقصف فاخر يقدم
لهم فيه الشراب الهنيء والطعام الشهي ثم
يخرجون منه الى صالة التحف فيمتعون
أنظارهم منها بكل طريف نادر . ثم يذهب
منهم الى صالة التدخين من شاء ، ومن شاء
ودع بأحسن مما استقبل به

بعد منتصف الليل . . .

ولم تمض بضعة أيام على الجلبة التي أثارها
وجود هذا القصر فجأة في حي النجمة حتى
تجلجل باريس بنبأ آخر نشرته الجرائد في
صحفها الاولى واليك مضمونه :

« في الساعة الثانية بعد منتصف الليل
سمع رئيس الخدم في قصر أراجيو صوت
حركة خفيفة في صالة التحف تمشي الها على
أطراف قدميه (والحقيقة ان رئيس الخدم
هذا لم يكن الا دورني وقد كان مختبئاً في
صندوق عبارة عن تحفة بديعة) فرأى
اللص داخلا من النافذة فاسطر عليه حتى
أصبح داخل الغرفة وفرساً من الدورق
فاضاء النور وصوب المسدس الى اللص . .
وسرعان ما رفع هذا يديه مذعناً بالتسليم .
فقبض عليه البوليس وأراح الحي من شر
سارق التحف »

الى هنا انتهت رواية الصحف الفرنسية
في ذلك اليوم

سرقة جريئة

وجلس دورني يحقق مع اللص . . .
فاعترف هذا قائلا : « اسمي توشون وقد
كنت جالسا في قهوة تخضر الحي رجل
لا أعرفه وفاجأني قائلا : (أنت توشون
وانا أعرفك ولكن لا تخف فاني لست
بوليسا سريا وانما أريدك أن تذهب الى
صالة التحف في قصر أراجيو وتحضر لي
الدورق البللوري الذي تجده بجوار النافذة
وأنا اعرف بينك وسأحضر اليك لآخذ منك
الدورق وأعطيك عشرة آلاف فرنك)
ولم يسبق لي أن سرقت شيئا من التحف
التي ضاعت من قصور هذا الحي »

وبينما كان دورني منهمكا في التحقيق مع
من ظنه في أول الامر السارق المنشود اذا
بالجندي الوحيد الموكل بحراسة قصر أراجيو
ينزل على رأسه ضربة تلقيه صريعا ويدخل
شخص الى صالة التحف من النافذة التي
دخل منها توشون ويذهب بالدورق الثمين!

شهادة بصمات الاصابع

وبعد ايام سحر قصر أراجيو في الهواء
وعاد الأثاث الذي كان قد فرش به الى
أصحابه ، وبقدر ما كانت الخطة التي رسمها
دورني لاقتناص سارق التحف رائعة كان
فشلها أروع

ولكن دورني لم يفقد الأمل لأنه كان
محتاطا لهذا الفشل ، مدخراً تدبيراً آخر
يلجأ اليه عقيب ذلك الفشل . وهذا هو
الفرق بين رجال سكوتلانديارد وبين رجال
بوليس باريس السري ، اذ يهاجم الاولون
بكل قواهم . فيما يقنع الآخرون بأن يتركوا
المجرم ينتصر في بعض المواقع حتى يتمكنوا من
كان زوار قصر أراجيو كثيرين . . .

يدهبون الي المقصف اولا ، وقد راعى دوري في هذا التدبير ان تقدم الصحاف والكؤوس الى الزائر نظيفة مجلوة خالية من اي اثر من اصابع مقدميها وذلك بأن جعل خدم المقصف يلبسون قفازات من الجلد الاملس، وكانوا اذ يتناولون الصحاف والكؤوس من الزائر يحتفظون بكل مجموعة منها في مكان خاص يوضع عليه اسمه ـ أي اسم الزائر ـ حتى إذا أمسى المساء أخذ الخبراء صور بصمات الاصابع التي عليها وحفظوها تحت اسم صاحبها

فلما فشلت الطريقة السالفة ذهب دوري وطائفة من موظفي قلم البصمات راجعون آلاف البصمات التي اجتمعت لديهم ممن زاروا القصر الوهمي على بصمات المجرمين المحفوظة في سجلات قلم تحقيق الشخصية

وبعد بحث طويل دقيق ظهر لدوري أن بصمات أصابع شخص يدعى رينيه فوخس تاجر العاديات في حي النجمة تطابق بصمات أوجين كوريو الذي سبق الحكم عليه بالسجن ثلاث سنوات في حادث بيع تحف زائفة مزورة ! !

وفي اليوم التالي كان دوري مختبئاً وراء نافذة الغرفة المقابلة لمراقبة كوريو ومراقبة دخوله وخروجه

الضابط يتعقب كوريو

واستمرت هذه الرقابة بضعة أيام إلى أن غادر كوريو منزله في صبيحة أحد الايام فعبر دوري الشارع اليه وصعد إلى شقة كوريو ففتحها بمفاتيح مصطنعة ودخل يجوب أرجاءها ويفتش دواليبها فما عثر على شيء يدل على ان لكوريو يداً في تلك [illegible] ولا في غيرها !

[illegible] وهو يفتش أحد الأدراج عثر [illegible] الأملس وقد أوشك على [illegible] الاستعمال [illegible] في [illegible] أن أحرج [illegible] [illegible]

قفاز اليد اليسرى حتى يراه بصورة غير ظاهرة . . ثم ذهب إلى الغرفة التي ينام فيها كوريو وبجانب السرير فيها دورق ماء (عادي) ! وفوقه كوبة من الزجاج وقد اعتاد كوريو أن يشرب كوبة ماء قبل النوم وعندما يستيقظ ، فتناول دوري الدورق والكوبة بين يديه ونظفهما تماماً وأعادها إلى موضعهما ثم خرج من الشقة وأغلق قفلها مثلما كان

وفي اليوم التالي انتظر دوري حتى خرج كوريو ودخل إلى الشقة وكان معه دورق وكوبة مشابهين للدورق والكوبة اللذين في غرفة النوم فوضع هاتين محل هاتين وغادر الشقة تواً إلى معمل قلم تحقيق الشخصية فتأكد من أن رينيه تاجر التحف وكوريو هما اسمان لشخص واحد. ثم ذهب ينتظر

كوريو سارق التحف

وبعد بضعة أسابيع وقعت حادثة سرقة أخرى في بيت أحد الاغنياء هواة التحف في حي النجمة ودلت جميع ظروفها على ان مقترفها هو سارق التحف بعينه !

فذهب دوري مستصحباً أقدر كيماوي في قلم البصمات وقال : « ان امامك أصعب عملية تقوم بها في حياتك فان البصمة التي نريد التقاطها هي بصمة اصبع واحد هو خنصر اليد اليسرى وستجدها مطبوعة من وراء قفاز . فان لم تحترس وتشتغل بشعرة واحدة من الفرشة ضاعت جهودنا وافلت المجرم . »

وراح يستعينان بالميكروسكوب في البحث عن آثار ذلك الخنصر على مختلف التحف التي اعترض عنها السارق [illegible] وينثر الدقيق الرمادي على القطع الملونة والأسود على الاطباق البيض حتى إذا [illegible] لهما شبه بصمة التقطاها بصور حتى اجتمعت لديهما عدة بصمات لخنصر يسرى . فذهب دوري [illegible] [illegible]

كيف هرب السارق من رقيبه

وفي اللحظة التي قرأ فيها دوري توقيع كوريو صريحاً قفز الى سيارة (تكسى) منطلقاً الى زميله المفتش اثوكوزيو الذي كان اذ ذاك في منزل احد اعضاء مجلس النواب ، واذ رأى رجل البوليس دوري قال له : « انه لا يزال هنا » فسأله دوري : « امتأكد انت من ذلك ؟ » فاجابه الآخر « نعم ، فانه لم يخرج احد من المجتمعين بعد وقد خرجت فقط سيدة اصيبت بإغماء حتى اضطروا الى مساعدتها في الوصول الى سيارتها »

فهمهم دوري ثم قال : « اصعد الى فوق واطلب مقابلة المسيو رينيه فوخس وعندما يحضر لمقابلتك ألق القبض عليه وسأنتظرك هنا »

فصعد الشرطي مزهواً ـ وقد كان حديثاً في الخدمة ـ بان يعهد اليه بالقبض على كوريو وقرع الجرس وطلب من الخادمة ان تدعو المسيو فوخس لمقابلته دون ان تزعج أحداً من المجتمعين. فذهبت ثم عادت تقول له : « لقد خرج المسيو فوخس ولكنه ترك ورقة قائلا إن شخصاً سيحضر للسؤال عنه وحينئذ تسلم له هذه الورقة » . فضرب رجل البوليس على الارض باحدى رجليه قائلا محدثاً : « خرج ؟ هذا مستحيل ! فقد كنت واقفاً أراقب الباب ! »

ثم فتح الورقة وقرأ :

« دوري

« أنت رجل ذكي ولكنك حقاً لا تقدرني . أفلا تظن أني بحثت حتى عرفت من عهد اليه بالكشف عن هذه الحوادث ؟ ومنذ أن علمت أنك أنت الشخص الذي يعقبني لم يكن من الصعب علي أن أفهم فخ قصر أراجيو

مسكين بوشون ! لقد وجدت مني مقصراً أن أطعمه الفخ وعثرت على [illegible] الاحمق [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible]

لي الجو ، ولـكنك تخرج كرباني
ك مثل هـذا الابله لمراقبتي وأظنه
ن ينتظرني ! !
وختاماً أهنئك على ما كدت تحرزه
فاح ولك . . . »

تناول الشرطي بالورقة فدفعها الى دوروني
ن يراقبه أثناء قراءته لها منتظراً بصبر
بهلع شديد قيـام العاصفة عليه من
، ولكن دوروني أتم قراءتها ثم قال
: « وقد يهمنا أن نعرف الطريقة التي
بواسطتها ، فهيا بنا نصعد لنرى »

عشيقة السارق

استقبلتهما ربة الدار في اضطراب
قائلة : « لا أكاد أفهم شيئاً مما يجري
وكل ما أعلمه هو أن المدموازيل
ل التي حضرت مع المسيو فوخس ليشربا
، عندنا شعرت بدوار فأدخلتها إلى
، لتستريح وبعد نصف ساعة اشتد بها
، فبحثت عن المسيو فوخس ولكني لم
وحينئذ أوصلها زوجي الى سيارتها »
سألها دوروني : « هل تسمحين لنا
نظرة في غرف المنزل ؟ »
فامتقع وجه السيدة قليلا ولكنها تقدمته
رفتها فما كادت تفتح بابها حتى بدت
ارعة الجمال هي المدموازيل سوريل
بية في السرير لابسة ثوب (بنوار)
لدار وفي إحدى يديها رواية تقرؤها
أصابع الاخرى سيجارة تدخنها
ولم يلق دوروني نصباً كبيراً في أن
ن المدموازيل سوريل إن هي إلا
: كوريو وقد ادعت المرض وخلعت
سها فارتداها حبيبها وفر بها وبقيت هي
رة في هدوء رجاء أن تقرضها ربة
ثوباً تعود به الى منزلها

دوروني متظاهر بالفشل

وسخر الجمهور الباريزي من دوروني
، تظاهر بالغيظ والحنق في أحاديثه مع
ضيين ولكنه كان يخفي وراء غضبه

واضطرابه هذا عادة مطمئنة إذ أنه لم
يكن غبياً كما تصوره كوريو . وانما كان
الشرطي الأبله قد اختاره هو بنفسه حتى
إذا أفلت منه كوريو اعتقد انه أفلت من
جميع مراقبيه ومتعقبيه ! ! ولكن زميلا
من زملاء دوروني لا يقل عنه مهارة ولا
دهاء كان هو الظل الحقيقي اللازم لكوريو
وهو لم يفارقه لحظة واحدة . وقد استمر
دوروني يتلقى من زميله هذا أخبار كوريو
في مخبئه حتى لم يكن يتعذر عليه أن يقبض
عليه في أي وقت شاء . ولكن دوروني
كان يريد أن يعلم المكان الذي أودعه كوريو
التحف المسروقة إذ أنه لو قبض عليه قبل
الاستدلال على هذا المكان فانه لن يرشد عنه
وحينئذ تبقى التحف في مخبئها

الضابط يسعى لتهريب كوريو

لهذا أفسح دوروني الطريق أمام كوريو
ليهرب عساه يلجأ الى المكان الذي أخفى
فيـه التحف ، ولبث منتظراً حتى يوافيه
مساعدوه الذين في أثر كوريو بخبر ذلك
المكان

وكان من بين هؤلاء المساعدين ممثلة
المانية لم توفق على خشبة المرسح توفيقها
في خدمة دوروني وكان عليها أن تراقب
المدموازيل سوريل وقد لعبت دوراً خطيراً
معها

ذلك انها ذهبت يوماً الى منزلها فطلبت
مقابلتها ، وبالرغم من الحذر الشديد الذي
استقبلتها به المدموازيل سوريل فقد صارحتها
الشرطية الداهية قائلة : « لقد حضرت اليك
يا مدموازيل سوريل لابوح لك بالخطة
التي يدبرها دوروني ضد حبيبك والدافع لي
على ذلك هو الانتقام منه لانه عبث بعواطفي
زمناً حتى اذا عرف غيري هجرني ولم يعد
يهتم بي ، ولعله يظن ان مهنته تخيف الناس
منه فيمتنعون عن الانتقام منه ولكنه واهم ،
وهو الآن ناصب شركه للقبض على حبيبك
الذي يراقبه أحد رجاله الآن في هيير »
فاكفهر وجه المدموازيل سوريل إذ

كان كوريو مختفياً حقيقة في هيير دون أن
يخطر في باله أو في بالها ان هذا الحر معروف
للبوليس
واستأنفت الشرطية الممثلة حديثها قائلة :
« ولما كنت أعرف ان دوروني سوف
ينال شهرة عظيمة بقبضه على كوريو فاني
أريد أن أحول دون حصوله على هذه
الشهرة ، كلا ، لا اريده ان ينال اي شهرة
او رقي لانه سوف يفاخر بذلك ، فلا
تتواني في إرسال برقية إلى حبيبك ليهرب ،
ولا بأس من ان اخبرك ايضاً ان رجلا
آخر احسن من دوروني يحبني وهو الذي
يراقب حبيبك في هيير ولكن فخر القبض
على كوريو سيعود كله الى دوروني ولا ينالنا
منه شيء . . وزيادة في الايضاح أخبرك
ان حبيبي المراقب لحبيبك متنكر في زي
تاجر عاديات سويسري وقد أصبح في زيه
صديقاً لكوريو »
فنهضت المدموازيل سوريل واقفة
وقالت : « اني لا افقه حرفاً مما تقولين
وانما لدي موعد الآن فالى اللقاء ! ! »
فغادرت الشرطية الغرفة وعلى وجهها
أسمى مظاهر الاستياء ـ التقليد ـ مش
الاصلي ! ـ من غباء المدموازيل سوريل !
وبقليل من التفكير استطاعت المدموازيل
سوريل ان تدرك ان اقوم خطة هي ان
تسافر بنفسها الى حبيبها لتحذره . فحملت
حقيبتها واستقلت اول قطار الى الجنوب
وعند ما بلغت هيير انطلقت الى مخبأ حبيبها
فابتدرته قائلة « بييرا » ثم طفقت تقص
عليه الحكاية التي سمعتها من حبيبة دوروني
السابقة (والمزيفة !) فلما انتهت من قصتها
رفع كوريو رأسه بتؤدة قائلا : « إذن
جوجون شرطي هو الآخر ، اليس كذلك؟
ولكن لا بأس فانه سيتعشى معنا الليلة ! ! »

الاسد يذهب الى عرينه

وفي المساء تعشى جوجون مع كوريو
وخليلتـه والظاهر انه أفرط في الطعام
والشراب لانه لم يلبث ان نام على المائدة .

وقضى الطبيب بضع ساعات يعالجه حتى افاق من المخدر الذي دس له في الشراب ولكن كوريو وخليلته لم يضيعا الوقت سدى فحزما امتعتهما ونزلا فاستقلا سيارة الى منتون الواقعة على الحدود الفرنسية الايطالية ، وهناك في ظلام الليل ركبا زورقاً فنقلهما الى الريفييرا الايطالية

ولم يداخل كوريو وخليلته اي شك في انهما اصبحا بمأمن من الرقباء إذ كانا يعرفان البحار صاحب الزورق الذي نقلهما كما كانا واثقين من ان احداً لم يتبعهما

وهكذا دبر دورني هذه الحيلة الثانية ليمهد السبيل امام كوريو ليفر الى مخبأ التحف بعد ان وثق انه ليس في هيير

افتح لنا يا كوريو . . .

وفي ليلة ليلاء بعد بضعة أيام من هرب كوريو وخليلته إلى الريفييرا الأيطالية سار دورني على رأس قوة مؤلفة من اربعة من الشرطة الفرنسية الاشداء وثلاثة من الايطاليين حاملي القرابينات حتى وصل إلى منزل « فيللا » جميل قائم على رابية فطرق بابه وترقب قليلا فرأى بصيصاً من نور يطفأ فجأة في إحدى النوافذ ولكن لم يتقدم احد لفتح الباب ! !

فألقى دورني حجراً من النافذة التي كان فيها النور وصاح قائلا : « افتحلنا يا كوريو وإلا كسرنا الباب »

وأعقب ذلك صمت برهة ثم دوى صوت اجش من الداخل قائلا : « إذا دخلتم فاني سأطلق رصاصة على الصندوق الصغير الذي هنا فأحطم ما فيه »

فأجابه دورني : « اني لا اصدقك يا كوريو فانك إذا لم تكن قد احببت هذه الاشياء فلا ريب انك كنت تبيعها ، وما دمت قد احببتها فلا يمكنك ان تحطمها وثق انك مهما قاومت فاننا لا بد ملقون القبض عليك »

سلمنا ! لقد أصبت . . .

واشار الى رجاله فأشعلوا النار في الباب حتى انفتح له طريق اندفعوا منــه شاهرين مسدساتهم فانهال عليهــم رصاص مسدسي الخليلين وجاوبوهما بالمثل فكانت معركة حامية ثم دوت صرخة سكت على اثرها احد المسدسين وصاح كوريو بصوت متحشرج ممزوج بالألم : « سلمنا ! ! لقد اصبت ! ! كفي عن اطلاق النار ياسوزان » ولكنها اجابته بصوت المغيظ : « كلا ! » واستمرت في إطلاق النار والشرطة يجاوبونها متقدمين خطوات شجعهم عليها صوت كوريو يتوسل لخليلته ناصحاً لها بالتسليم ما دام قد جرح ، ثم نادى بصوت عال : « ارجوك يادورني ألا تمسا بأذى فسأحملها على ان تكف عن إطلاق النار » . ولكنها اجابتــه مصرة « فلنمت سوياً وتذهب هذه الأشياء معنا » فأجابها كوريو هالعاً : « لا يا سوزان ، لا تدمري هذه الاشياء الجميلة التي احضرتها من اجلك . اني لااسمح لك بتدميرها ! ! »

وجعل دورني يتقدم متلصصاً شاهراً مسدسه خشية من ان يكون ذلك الحديث خدعة ولكن صوت المدموازيل سوريل رن في المكان قائلة : « أضيئوا النور بحق الآلهة ! اني اسلم نفسي ! أنقذوا بيير انه يحتضر ! ! »

فرمى دورني علبة ثقاب فتناولتها وأشعلت عوداً فشاهدها الشرطة جاثمة على ركبتيها بجوار حبيبها تحاول وقف نزيف الدماء من جرح في صدره فتقدم دورني ووراءه الشرطة ونقل كوريو إلى إحدى الغرف ثم نقل الى باريس حيث اعتني بجرحه فلم يمت ، وقدم للقضاء فصدر عليــه حكم مخفف واعيدت التحف الى اصحابها وخلد دورني اسمه في سجل الدهاة من رجال الشرطة



. . . واستمرت في اطلاق النار والشرطة يجاوبونها . . .

نوادر حافظ بك ابراهيم

شاعر النيل بين اصدقائه

روى لنا أحد اصدقاء حافظ بك ابراهيم هذه النادرة قال :

من عادة حافظ بك ابراهيم ان يودع نقوده بنك كريدي ليونيه . وحدث ان كنا سائرين في الطريق مع نخبة من اصدقائنا فصادف أننا مررنا على البنك ، وكان واقفاً على بابه اذ ذاك أحد الجنود المصرية حاملا سلاحه لحراسة البنك ، فما كان من حافظ الا أن تقدم الى الجندي وسلمه سجارة بكل احترام

فعجبنا لهذه المفاجأة الغريبة وسألناه عن سبب تقديمه السجارة للعسكري

فتبسم وقال : « لاحل يأخذ باله من القرشين بتوعي الموجودين في البنك » ! !

■■■

وروى لنا هذا الصديق أنه بينما كان جالساً مع الاستاذ خليل مطران في احدى المزارع بلبنان أثناء زيارته الاخيرة وكان الجو صحواً جميلا أخذ الاستاذ خليل يغني (والخلبل اذا غني صفقت له ملابس الحاضرين عند القرار) فجعل حافظ يسمع له وهو يتمصل ، وأخذ خليل يطيل في الترنم وكأنما فهم ان حافظاً معجب بغنائه مسرور به ، وأخيراً لما تسابق حافظ من هذا الغناء الطويل قال له : « اسمع يا خليل » وسكت حتى بات مرتقباً كل مدح من حافظ على ما شنف أذنه .

ولكن حافظ قال له : « إذا أردت ان تغني يا خليل فخير لك ان تضع أمامك فانوساً أحمر »

■■■

وحدث أثناء وجوده في الشام أن تقدم اليه أحد البؤساء وأخذ يغني أمامه

حافظ بك ابراهيم

غناء بلدياً وبعد أن انتهى من غنائه وضع حافظ يده في جيبه فلم يجد الا ثماني ليرات فدفعها اليه وانصرف الرجل داعياً — فقال أحد الحاضرين لحافظ : « هذا المبلغ الذي أعطيته إياه كثير جداً » فأجاب حافظ فوراً : « لا بأس فإنه شاعر مثلي » !

■■■

مرض حافظ في مدة من الأيام وكان في مرضه يشكو ألماً في الناحية الشمالية من بطنه ، فكان كلما شكا ذلك الى صديق طمأنه ، ولكن الألم طالت مدته ، حتى كاد يعتقد أنه مرض (الاعور) فأخذ منه القلق كل مأخذ ، حتى اذا قابل أحد اصدقائه قال له :

— الظاهر يا أخي اني مريض بالاعور

— انت شاعر بالالم فين

فأشار حافظ الى الجهة الشمالية من بطنه فأخبره صديقه ان الاعور لا يكون الا في الجهة اليمنى

أجاب حافظ :

يمكن يا أخي أعور شمالي

وكذلك لم ينس شاعر النيل ظرفه في أشد حالات الألم

■■■

زاره بعض الشبان في دار الكتب ، فجلس يحدثهم في بعض شئون الحياة ، وانبسط معهم في حديثه وكان بينهم شاب دميم الا أنه خفيف الروح لفت نظر حافظ بنكاته الطريفة وكأن شاعر النيل أراد ان يريهم أنه يفوق صاحبهم في هذا الميدان فأخرج صندوق سجائره قائلا للزائرين :

— خذوا كل واحد ثلاثة أربعة

ثم التفت الى الدميم ، وقدم اليه عود ثقاب موقدة قائلا :

— وانت يا واد خدلك نفسين !

وكانت هذه فرصة على نكتة . . . زميلهم الدميم

كارثة « الاستاذ رحمي »

يقدم قصته الاولى قرباناً لحبه الاول

(١)

برافو ! أعد ! برافو !

تعالت أصوات الجمهور المحتشد في كازينو مونت كارلو تحي الممثلة الناشئة « عطيات » وهي تلقي أحد (المونولوجات) فوق خشبة المسرح في الملهى المتواضع القائم على ضفة النيـل اليمنى في نهاية تلك الملاهي الصيفية الشعبية التي تقام في ناحيـة روض الفرج لتسلية طلبة القاهرة وصغار موظفيها الذين لا تمكنهم حالتهم المالية من أن يلتمسوا للحر علاجاً غـير الجلوس في تلك الملاهي المطلة على النيـل والتي يطلق عليها اصحابها ما يشاءون من العناوين الضخمة . يستنشقون نسيم النهر الرطب ويقضون بضع ساعات من الليـل في مشاهدة قصص هزليـة مشوهة سبق تمثيلهـا في مسارح العاصمة ، أو سماع مغنيـة ناشئة لم يسمع أحد باسمها من قبـل ، وان جرؤ صاحب الفرقة على أن يقرن اسمها في الاعلان الملون الذي يلتى على ركاب الترام عند نزولهم في محطة روض الفرج بأنها « بلبل الشرق المطربة الشهيرة . والممثلة القديرة »

كان ذلك الجمهور إذن يحي في تلك الليلة من صيف ذلك العام الممثلة «عطيات» وهي فتاة مصرية سمراء اللون . ليست على شيء من الجمال وان كانت تقاطيع وجهها مقبولة في مجموعها . نحيفة الجسم بحيث تبدو عظام صـدرها من خلال ثوبهـا الشفاف الذي يدل للنظرة الاولى على رخص ثمنه وعلى ان (الآنسة) عطيات لم تحملها قدماها بعـد الى حث وصلت (المودة) وكانت «عطيات» في تلك الليلة تلقي قطعه فردية لا نستطيع بسهولة ان نتبين موضوعها أو الغرض منها . جاء فيها ذكر الحركة الوطنية . . . . والضحايا . . .. والزعماء . بمناسبة وغير مناسبة لاستجداء تصفيق النظارة وجلس بين ذلك الجمهور الساذج الثـائر من نشوة الطرب . . . و (البيرة) .. والى مائدة صغيرة بجانب السور الخشبي المطل على النيل شابان صديقان أحدهما « حسين رحمي » الطالب بالمدرسة السعيدية الثانوية . وهو شاب في الثامنة عشرة من عمره . يظهر من حركاته العنيفة الكثيرة خلفه العصبي . وصديقه « سليمان فهيم » من صغار موظفي وزارة المعـارف الذين يظهرون على احد مسارح العاصمة الكبرى كهواة

ولم تكد تهدأ عاصفة التصفيق وتختفي الممثلة وراء الستار حتى التفت « رحمي » الى صديقه وسأله :

— إيه رأيك في عطيات دي ياسليمان ؟

— رأيي إيه ياشيخ . ما قلت لك عيب بيحي هنا . هو ده تمثيل ؟ ده قره حوز

— أيوه . ولكن انت مش ملاحظ انها تختلف عن غيرها شوية ؟

— تختلف بايه ؟ ففكر رحمي قليلا وهو يشخص ببصره الى الستارة المسدلة على المسرح وعليهـا اعلانات (سباتس) و (ما توسيان) و (ديوارس) ثم قال :

— يعني هاديه كده . . . وحـدانة

قهقه سليمان صاحكا وسأله متهكما

— وإيه كمان ؟

— ودواتي . . .

— يا سيدى ! ودي شافت الدوات فين والا تعرفهم منين . انت مش شايف فستانها . دي بنت بلد بالحيل طالعة امارح م البغالة . . .

وهنا ظهرت « عطيات » وكانت هذه المرة مع مجموعة من الممثلات ، فقابلها رحمي — قبل غيره — بتصفيق حاد احمرت له يداه وأدار ظهره لصديقه ثم اقترب بمقعده في المسرح وأخـذ يشخص ببصره الى حيث وقفت عطيات في طرف المسرح تشترك مع « المجموعة » في اللحن المعروف إذ ذاك « البحر بيضحك ليه ؟ » يبدو عليها شيء من الخجل أو رهبـة الموقف ، فتحاول الاختفاء وراء زميلة لها . . . . وتثير هذه المحاولة إعجاب صاحبنا رحمي ، ويظهرها الاعجاب في ابتسامة عريضـة تشمل وجهها ويعمد الى بائع الورد فيشتري منه باقة من الفل الابيض والورد الاحمر ولا يكاد ينتهي الدور وينزل الستار ويردد تصفيق الجمهور وتظهر المجموعة لتشكر . حتى يلقي رحمي تلك الباقة تحت قدمي عطيات التي تلتقطها وتحي رأسها شاكـرة ، واستعاد رحمي جلسته وهو متهلل الوجه سرا فسأله سليمان وقد فهم ما في الامر :

— انت جيت هنا قبل دلوقت يا رحمي

— أيوه جيت مرتين في الاسبوع ده

— طيب حاسب على نفسك يا بني . أنت عنك للتمثيل ده حتوديك في داهيه آدي انت سقطت السنه دي عشان تركت دروسك وقعدت تقرا لي عن التمثيل والاخراج والنقـد . وكمان جاي تحب لي ومش عاوز تحبها التمريا رينها حاجه تساهل

وأجابه رحمي في شيء من الحده :

— انت بتظهر انك ما بتفهمش

— طيب الحق على اللي بانصحك تقوم تشتمني

— اذا كنت من غير ماتعرفها بتقول انها بنت بلد م البقالة مع اني متأكد انها بنت من عيلة . انت عارف ظروفها إيه مسكينة ؟

— أنا ما قلت لك ميت مرة ان شوية الروايات اللي بتقراها حتخسر عقلك . مين قال لك انها من عيلة ؟

— ناس هنا ما فيش داعي انهم يكدبوا

فهز سليمان رأسه وقال ساخراً :

— كلهم جبنة زيك ؟

وهنا انفجر « رحمي » وانتهر صديقه صارخاً

— انت حتضايقني ليه يا أخي . ماتقوم من هنا

— طيب يا سيدي . أورفوار !

وسار الى الخارج . وعاد رحمي يطيل النظر الى عطيات وهو ينسق في مخيلته . . مخيلة ابن الثامنة عشرة . العصبي الخلق . . الذي قرأ من الأدب الغربي قدراً لا بأس به يتفق مع عمره القصير . . ينسق قصة شائقة لغرام عنيف بين شاب من أسرة معروفة لها تقاليدها الخاصة وممثلة ناشئة مجهولة . ولقد خفق قلب « رحمي » لذلك الغرام القصصي الذي بدا له عن بعد في أفق وردي جذاب . . !

(٢)

وأقبلت الساعة العاشرة مساء . وخرجت الجماهير التي كانت تملأ ملاهي روض الفرج متجهة الى محطة الترام . وسار رحمي خلف عطيات عن بعد يرقب في حقد واشمئزاز محاولة بعض العمال والطلبة معاكستها في الطريق حتى اذا ما أقبل الترام واندفعت الجموع المحتشدة وقف رحمي خلف ممثلته يحاول قدر طاقته أن يدفع عنها ضغط من خلفه . ولما تمكن من أن يجلس في المقعد المقابل لها شعر في أعماق قلبه بشعور غريب ملك عليه نفسه . شعور بالنصر . . و الفخر

وظل رحمي طول الوقت يختلس النظرات الى عطيات وهو محمر الوجه فتبدو أمامه أكثر جمالا من ذي قبل . ويخيل اليه ان عينيها الواسعتين تخفيان سراً عميقاً . .

وكانت في يده قصة (La Tendresse) للمؤلف الفرنسي هنري باتاي . فتذكر كيف تعلق قلب ذلك المؤلف الكبير بحب صغار الممثلات . وكيف كان هذا الحب يوحي اليه بعضاً من خير ما أخرج للمسرح الفرنسي الحديث . وكان قلبه لا يزال يدق دقات عنيفة يهتز لها جسمه النحيل . . . ولكنه في نفس الوقت كان يفكر الى جانب هذا كله في شيء آخر أقلقه واضطرب له . لا بل في مشكلة بدت أمامه خطيرة الخطورة كلها ! ذلك ان (الكمساري) كان قد اقترب وهو يصيح على سلم الترام « تذاكر » بذلك النغم المعروف . . هل يدفع لنفسه أو يدفع لها أيضاً ؟ وهل اذا دفع لها ثمن التذكرة ترفض فتخجله أمام ذلك الجمع المحتشد ؟ وهل اذا دفع لنفسه فقط كان ذلك لائقاً وهو يريد أن يفهمها ان هناك « شيئاً » نشأ بينهما ؟ وهل هذه الابتسامة التي تعلو شفتيها كلما نظر اليها تشجعه على الدفع من غير أن يتوقع الرفض ؟

وأقبل الكمساري فقطع عليه سلسلة ذلك التردد المضني فلم يشعر رحمي الا ويده ممدودة له وهو يقول : « تذكرتين من فضلك » ودفع للرجل ثمن التذكرتين ورفع رأسه الى عطيات فوجدها تبتسم وهي تتمتم : « مرسي »

وتشجع الشاب بعد ذلك فتكلم معها عن الطقس والتمثيل والغناء

وانتهت الليلة بأن أوصلها الى منزلها

منزل حقير عند (ابو الريش) يقع في زقاق ضيق احتلت معظمه النسوة الجالسات أمام منازلهن فلم تستطع العربة الدخول فيه . .

وافترقا على موعد في صباح اليوم التالي في الكشك الصغير المقابل لحديقة الحيوانات

وذهب رحمي الى منزله يحمل في قلبه عاطفة غريبة نحو تلك الفتاة التي وقفت فجأة في طريقه . واختلى في غرفته وهو يفكر فيها فيها وحدها . . وعلى الدوام

وكان يحمل في جيبه اعلاناً من الاعلانات التي تحتوي على صورتها . طواه باعتناء تام فعمد رحمي الى المقص وفصل الصورة عن باقي الاعلان ولصقها على ورقة (كرتون) ووضعها داخل كتاب التاريخ لتجف ووضع الكتاب تحت الوسادة وحاول النوم حتى الصباح . . .

وذهب رحمي قبل الموعد المحدد بساعتين وجلس يبني على تلك العلاقة الجديدة قصوراً من الآمال الحلوة البديعة



. . . طيب يا سيدي
أورفوار ! . . .

لم يكن رحمي قد أحب قبل الآن .. وكانت مخيلته قد أشبعت لكثير مما احتوته القصص الفرنسية العديدة التي قرأها في شغف وهوى . لذلك كان حبه الأول حباً عنيفاً

واستمرت العلاقة بين الطالب والممثلة نحو ستة شهور لم يكن والد رحمي — وهو من ضباط الجيش المتقاعدين — يدري من أمرها شيئاً . وسعد أثناءها العاشقان بغرام مخلص طاهر

ولكن . . . و (لكن) الثقيلة هذه تعترض كل قصة غرامية ! سرعان ما تلبد جو ذلك الحب بغيوم قاتمة . إذ لحظت أسرة رحمي ما طرأ عليه من تغير بسهره المستمر وغيابه خارج المنزل واضطراب عمله المدرسي . ثم علمت بعلاقته مع الممثلة فاتحدت قوى الأسرة بأجمعها على قتل تلك العلاقة في مهدها خوفاً على مستقبل ابنهم من أن تهدده بالخطر ولم يجدوا لذلك علاجاً أفضل من أن يحولوه على مدرسة رأس التين الثانوية بالاسكندرية حيث يقيم عمه

وكان وداع أليم بين الشابين المفتونين بكت له عطيات بكاء مراً وقد رأت في صديقها خير سلوى عن تلك الحياة الشاقة التعسة التي تحياها كل يوم . وقالت له وقد لمعت وجنتاها من سيل الدموع :

— ماتنسانيش يا رحمي . أنا أخلصت لك على طول . عمري مافكرت اني أخونك ولا أضايقك

— أنا عارف . مش حانسى فضلك علي أبداً .. مش حانسى

— أديني حاقول لك دلوقت حاجه مارضيتش أقول لك عنها قبل كده . . . تعرف ان فيه جوق طلبني أسافر معاه بزيادة ثلاثة جنيه عن ماهيتي مارضيتش وانا محتاجه للقرش . كله عشان ما اسيبكش لوحدك تزعل وتتضايق .. ولكن دلوقت باقول لك سافر .. روح مادام أهلك عاوزين كده

فتمتم رحمي وقد خنقته العبرات :

— يا مسكينة !

وافترقا . . .

وانقطعت أخبار عطيات عن رحمي . وقد ظل يتحرى عنها وهو في الاسكندرية حتى علم انها سافرت مع إحدى الفرق الرحالة إلى بلاد الشرق القريبة ثم لم يعد يسمع عنها شيئاً . .

(٣)

وانقضت ثمانية أعوام مرت بأفراحها وآلامها وأقبل صيف العام التاسع .. وكان رحمي قد أتم دراسته العليا التي بدأ أثناءها يبني شهرته الأدبية ثم التحق محرراً باحدى الصحف اليومية الكبرى يكتب — بين ما يكتب — أبحاثاً في النقد المسرحي أحدثت أثراً عميقاً في الوسط المسرحي لما اشتملت عليه من دراسة مدعمة . وآراء صائبة قيمة تتناول ما تخرجه المسارح المصرية من قصص بتحليل فني نزيه



. . . كله عشان ماسيبكش لوحدك . . .

وأصبحت آراء (الأستاذ) رحمي محل ثقة الجمهور وأصحاب الفرق . وألح عليه الكثيرون من اصدقائه والمعجبين به ان يقدم لاحدى الفرق قصة مؤلفة يودعها ثمرة تلك الدراسة الطويلة للادب المسرحي الذي اختص به ونبغ فيه . كما تحداه بعض خصومه من المؤلفين الذين هاجم قصصهم أن يتقدم الى الميدان ويظهر ماعنده مادام ما عند الغير لا يُرضيه

وتقدم الأستاذ رحمي أخيراً بقصة من نوع الدرام أسماها « الكارثة » أخذتها منه احدى الفرق الكبيرة المعروفة . وأعلنت عنها من أول الفصل التمثيلي خير اعلان يتفق مع كفاءة المؤلف وسمعته في الوسط المسرحي وحدد لاخراجها أول يناير

ولما كان من أهم ما امتاز به الاستاذ رحمي في أبحاثه النقدية مهارته في تقدير مبلغ صلاحية الممثل أو الممثلة للشخصية التي تمثل فقد ترك له صاحب الفرقة التي اشترت القصة مهمة توزيع الادوار كما يرى بعد أن اختص صاحب الفرقة — طبعاً — بدور البطل

وحددت جلسة خاصة في أحد الأيام لقراءة القصة بحضور المؤلف وتوزيع دور البطلة وباقي الادوار الفرعية

وكان المظنون عند الجميع ان ممثلة الفرقة الاولى ستنال دور البطلة خصوصاً وهو دور شاق له أهمية في كل الفصول ويستدعي كفاءة خاصة ، ودراسة عميقة ، لا تتوفر مطلقاً في ممثلة متوسطة أو عادية

وتوجه الاستاذ رحمي في الموعد المحدد الى المسرح وهو معلق آمالا واسعة على نجاح قصته التي أضناه تأليفها مدى سنة كاملة [illegible] احذت أنظار الخصوم والموتورين تتجه الى ماسوف يقدر لها من نجاح أو سقوط

وكان يفكر اثناء الطريق في خير من يعهد اليه دور البطلة فلا يرى اصلح لذلك من الممثلة الاولى التي عرفها الجمهور واطمأن اليها

ودق الجرس . . . واجتمع الممثلون والممثلات في شبه نصف دائرة وجلس المؤلف في مقعد كبير وبجانبه المخرج

واقبلت الممثلة الاولى في ثيابها الفاخرة تسبقها رائحة زكية وحيت الاستاذ رحمي باحترام ورشاقة واخذت تجاذبه الحديث في رقة معربة عن مقدار اعجابها بدقته (الحبكة) المسرحية في قصته وما تنتظره لها من نجاح باهر

وبدىء بقراءة القصة. وفي اثناء القراءة عرضهم دور خادمة لها بضع كلمات في الفصل الثاني . وبحثوا عمن يصلح لذلك الدور بعد ان ظهر إحجام الحاضرين عن قبوله

وفجأة صاح المخرج بعد ان فكر قليلا :

— على فكرة ! ما نعطي ده للممثلة الجديدة « عندليب فهمى » حد يروح يده لها من تحت

وبعد قليل دخلت الآنسه عندليب [illegible] في ثيابها من رهبة الموقف وصاحت بها الممثلة الاولى وقد لاحظت ترددها

— ادخلي يا عندليب . ما تخافيش عندكي دور كويس على قدك

[illegible] في الموجودين وزفع رحمي رأسه [illegible] وتعلقت [illegible] بصرت [illegible]

[illegible]

عندليب في مكانها لا تتحرك وقد اصفرلونها وفتح « رحمي » فاه وكاد يشهق شهقة طويلة ! ولكنه تمالك نفسه وتمتم همساً :

« عطيات ! »

وصاح المخرج بالممثلة المسكينة ؟

— تعالي . انت جرى لك ايه ؟ ايه الخوف ده . ودي اخلاق ممثلة عاوزه تنجح ده دور الخدامة كثير عليك !

والتفت الى رحمي وقال وهو يقدمها له:

— الآنسة عندليب فهي ممثلة جديده عندنا جت من العراق الاسبوع ده . بس عيبها أنها طول النهار قاعدة ف أودتها تحت

وضحك المخرج وهز المؤلف رأسه مبتسما وتقدمت الممثلة واتخذت مجلسها في جهة متطرفة من نصف الدائرة . وقد اتجهت ببصرها إلى رحمي تطيل النظر اليه وأتم الملقن قراءة الفصل الثاني

وتفرق الممثلون والممثلات للراحة بضع دقائق يستعيدون بها نشاطهم بالتدخين وتناول القهوة وأكل السندويتش

واقتربت « عطيات » من « رحمي » وكان موقفاً قصصاً رائعاً . . . لقد تبدلت الحالة . . . لم يعد رحمي ذلك الطالب ابن الثامنة عشرة الذى يحب صغار الممثلات المبتدئات في روض الفرج ويشتط فى ذلك الحب حتى ليقسم أن يتمرد على كل شيء ليبقى لمن يحبها بفضل اخلاصها له . . . لم يعد ذلك العبر المجهول بل أصبح شيئاً له قيمته وقدره

أما عطيات . . فهي هى لم يتغير فيها إلا اسمها . . [illegible] قلبت بها الحال . وأساءت [illegible] المهنة الجاحدة اليها . وأنهكها السهر الطويل . وأضناها [illegible] المسمر و أرياف مصر و [illegible] رسوريا وقد أنشدت [illegible] حتى [illegible] ومع ذلك

[illegible]

ولم يزد راتبها عما كانت تتناوله في روض الفرج إلا قروشاً معدودة . . فظنت أنها بتغيير اسمها والتحاقها باحدى الفرق الجدية المعروفة ربما تغيرت حالتها

وكان حديث سرد فيه كل من المحبين القديمين ما لقيه أثناء الاعوام التسعة

وسألها رحمي وقد شعر بان فترة الاستراحة قد قربت من النهاية :

— وانت مبسوطة هنا يا عطيات ؟

فابتسمت ابتسامة مغتصبة وقالت ؟

— مبسوطة ؟ مانتش شايف بيعاملوني ازاي ؟ عاملني مهزأة. وكل ما اطلب دور يرفضوا ويقولوا أنت لسه اتعلمت ؟ وانت عارف ماهيتي ما تزيدشي الا اذا ظهرت في أدوار مهمة شوية

— بتاخدي كام هنا ؟

— اربعة جنيه

فقطب رحمي جبينه وسألها :

— يا ترى بيكفوك يا عطيات ؟

فاطرقت الفتاة برأسها الى الارض ونظرت الى حذاء رحمي اللامع وحوربه الحريري الثمين ثم اخفت ساقيها تحت المقعد وقالت :

— ربنا يعلم أنا والله باحوي يا [illegible] من عبر عشا . . !

تأثر الاستاذ رحمي لذلك تأثراً عميقاً . . ومرت في مخيلته ذكريات الماضي . كاملة . سريعة . . حادة . . هي عنده اعز الذكريات وأشهاها . . شعر أن عليه واجباً مقدساً : أن يخدم صديقة الماضي السعيد البائس ان يخدمها خدمة نبيلة . . كبيرة . . ولو ضحى في سبيل ذلك اعظم ما يحرص عليه

ودق الجرس واجتمع الممثلون والممثلات مرة أخرى

وفجأة ! وقف المؤلف واعلن [illegible]



. . . وفجأة ! وقف المؤلف وأعلن انه اختار لدور البطلة . . الممثلة عندليب . .

احتار لدور البطله . . الممثلة عندليب . ؟ !

كان هـذا الاعلان قنبلة انفجرت وسط المسرح !

كيف يمكن هذا ؟ وهل في قدرة هذه الممثلة الجديدة الخاملة ان تضطلع بعبء ذلك الدور الهام ؟

هل جن الاستاذ رحمي وهو الذي عود الجميع صواب آرائه وسدادها ؟

ولكن عبثاً . . عبثاً حاول الجميع ان يثنوا المؤلف الناقد عن رأيه . . لقد اصر عليه اصراراً تاماً . . بل غالى وهدد . . إما دور البطلة لعندليب وإما سحب القصه باجمعها . وفي اليوم التالي ظهرت الصحف تنبيء عن قرب ظهور (الممثلة الجديدة النابغه) الآنسة « عندليب » كبطلة قصة « الكارثه » ووزعت الاعلانات في الطرق والمحلات العامة وفيها صورة كبيرة لعندليب

وكانت دهشة هائلة في الوسط المسرحي وتوقع الكثيرون للقصة سقوطاً محققاً

(٤)

بعد ثلاثة اسابيع ظهرت « الكارثة » واحتشدت القاعة بالنظارة الذين طالما قرأوا للاستاذ رحمي فاعجبوا به ، وجاءوا يرون ما سيكون عليه قصته الاولى . وامتلأت المقاعد الاماميـــة بالنقاد والادباء وبينهم خصوم المؤلف وأنصاره

وارتفع الستار وتنقلت القصة من موقف إلى آخر

لقـد كانت قطعة فنيـة رائعة ونجح الاخراج في مجموعه إلى حد بعيد . . إلا دور البطلة كان إخراجه مهزلة شائنة رغم مابذل مع ممثلته من الجهد الكبير أثنـاء (التجارب) الاولى

لم تحتمل عطيات الدور الكبير فسقطت تحته وتهشم الدور فوقها . . . وكانت البطلة تسيطر على معظم مواقف القصة الهامة فأثر سقوطها على المجموع وشوه نجاحه بل كان طعنه أصابت القصة في صميم قلبها استنزفت دمها . . وصدعت كيانها . . وهوت

ولم يستطع الجمهور الساذج أن يفرق بين نجاح القصة وسـقوط التمثيل فخرج ساخطاً . . وكانت كارثة حقاً

واحتمل الاستاذ رحمي صدمة السقوط بابتسامة الضحي المطمئن لنبل تضحيته

وهكذا قدم القصة الاولى قرباناً للحب الاول . . . !

محمود كامل

حول الامثال

قال صاحب المثل

من شال من غداه لعشاه ما شمتت فيه عداه ، ومن شال من عشاه لغداه صار من القوم الكاثرين

قلت ـ الوفر كويس على كل حال يا طور

وقال صاحب المثل

من عجب الغني يلبس لبس الصيف في الشتاء

قلت ـ بقى بايخ عجيب إيه . داهيه تسمه

السعادة المنزلية

القاضي : أنت يا راجل دخلت بيت الست دي بالليل ؟

اللص : أيوه يا بيه ، بحسبه بيتي

القاضي : بتحسبه بيتك ؟ أمال لما شفتها هربت منها ليه ؟

اللص : بحسبها امراتي

صورة توكل

الغني الفلاح : تعمل لي صوره كبيره بكام

المصور : اذا كانت بالزيت آخذ منك عشرة جنيه

الغني الفلاح : يا سلام ؟!! اشحال بقى لو كانت بسمن

فلسفة الفقر

احمد : ماذا نأكل يا علي ؟

علي : آكل فطيراً وبغاشه ولقمة القاضي وبقلاوة وكنافه

احمد ؟ لا أرى أمامك غير قمح مسلوق

علي : الفطير والبغاشة ولقمة القاضي والبقلاوه والكنافه من مد ؟ أليست من القمح

قصة تليفونية!



— لطيف التليفون ده .. الواحد ينقله
طرح ما يعجبه .. زي التليفون اللى عندي
البيت .. ساعات أحطه جنب السرير أما
نام .. بس بيضايقني كثير أما يضرب الصبح
أنا نايمه .. لأ .. مش قصدي انت ؟ بالعكس
ه أنا اما اتكلم معاك الصبح في التليفون
أنا في سريري أبقى مسرورة جداً ومتنعمة
ولني السماعه .. مرسي .. الو .. سنترال
٩٧٨ .. : ليه يعني مش عاوزني اتكلم في
بيت .. لا وهم عارفين يعني أنا باتكلم
نين ؟ .. بس عاوزه اسأل على البنت
لصغيرة .. سبتها الضهر عيانه .. آلو ..
م ابرهيم .. ازاي سعاد ؟

— ..

— الحمد لله .. الحرارة هبطت ؟ ؟

— ..

— إيه ؟ السه رجع بدري علشانها ؟

— ...

— اذا كنت عاوزة أ كله ؟ .. لا مش ضروري .. انا جايه حالا

— ...

— هو عاوز يكلمني؟إيه يا امين.خير؟

— ..

— الا انا فين ؟ .. وإيه اللي مخليك عاوز تعرف قوي أنا فين ؟

— ..

— ليه مش عاوزني أضحك ؟ مادام بتسأل بغيظ وغضب .. يعني فكرك أنا فين!

— ..

— مش ضروري ازعلاك ؟ طيب مش مزعلاك .. بقى عاوز تعرف الحقيقة كلها ؟ .. طيب ياسيدي اسمع .. يعني فكرك ح اكون فين غير عند حبيبي !

— ...

— إيه .. بتقول إيه ؟ .. بلاش هزار فارغ ؟ لا يا روحي انا مش قاصده أزعلك

— ..

— ما دام بتسأل بلهجة واحد عنده شك كأنك فاكر في اني في حته مشبوهه ح اقول لك غير كده ؟ مش انت بتشك ؟ وأديني باقول لك ان شكك في محله

— ..

— لا .. انا ما أقصدش الا اني أقول لك الحقيقة .. وهي اني عند حبيبي .. يعني ح تكون فين واحده ست بين الساعة تلاته وخمسه بعد الضهر ؟ .. لو أقول لك عند واحده صاحبتي ، والا عند الخياطه ، مش ح تصدق .. ما فيش غير كوني اقول لك الحقيقه .. انا دلوقت موجوده عند حبيبي

— ..

— انت مش مصدق ! .. مدهش .. أهو انتم كدا يا رجاله .. مش ممكن تصدقوا حتى ولو الواحده تقول لكم الحقيقه ..

— ..

— هيه .. سمعت ؟ أدي بوسه أهي

— ..

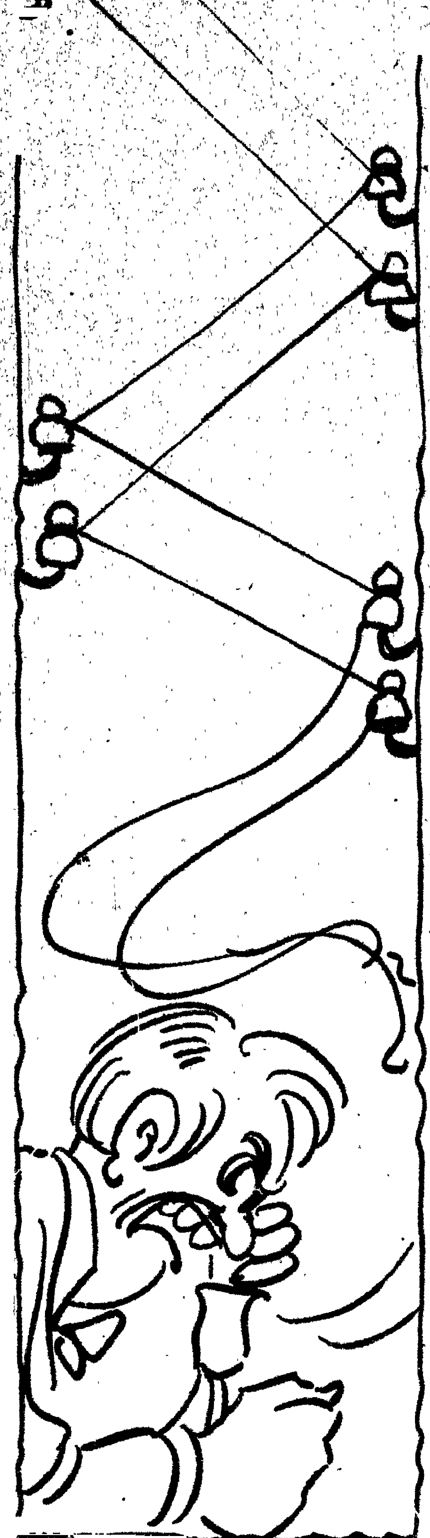
— ليه مش عاوزني اضحك ؟ . لازم اضحك لأني متصوراك دلوقت متضايق ومتعكنن وح تنفلق

— ..

— طبعاً انت متضايق . وان ما كنتش متضايق ما كنتش تتكلم بالشكل ده .. أنا شايفاك تمام .. وكنت أتمنى لو تشوفني دلوقت ، بس بقى ما تبوسنيش من رقبتي

— ..

— إيه ده ! .. طب وانت مالك ..



حبيبي بيبوسني من رقبتي . وانت عارف اني اتضايق من كده

— . .

— طبعاً لازم اضحك . ليـه أمنع الضحك ؟ . ـ بس بقى سيبني اتكلم في التليفون ما تضايقنيش يا حبيبي . .

— . .

— إيه ؟ . مش عاوزني أقول يا حبيبي لحبيبي امال اقول له إيه ؟ . علمني !

— . .

— عاوزني بق اتكلم جد ؟ . وبزيادة هزار ؟ . أمال انا باقول لك إيه من الصبح كل ده جد . . وكل ده من مضايقتك لي

— . .

— مش مصدق ؟ اسمع ـ ده مش مصدق اني عندك وانك بتبوسني وانا باكلمه في التليفون

— . .

— إيه . اتضايقت ؟ اهو ده عقاب لك لعدم ثقتك بي . . لأنك دايماً تسألني رايحه فين وجايه منين . وطول ما انت مضايقني أعمل اللي انا عاوزاه . .

— . .

— لك حق . . لازم اجي قوام . بس خمس دقايق على ما اجهز نفسي

— . .

— طبعاً . . امال انت فاكر إيه . . بعد نص ساعة أكون عندك

— . .

— طب بس ما تتخمقش قوي . . الا اطلع فيها أنا كمان وافضل هنا وما اجيش

— . .

— ح تجنن ؟ طيب ما تزعلش . . يظهر انك ما تحبش الهزار . . مع إن الواحد لازم يفهم الهزار

— . .

— امال إيه الـكلام البايخ ده ؟ . . ما كانش إلا واحدة مجرمة . .

— . .

— طيب . . ما دام ح تمشي طيب وتكون لطيف معاي . . اديني ح اسيب حبيبي وأجي لك انت

— . .

— طيب اديني ح اقفل السكة . . مش ضروري السنترال تسمع الكلام ده كله لـكن الحق عليـك انت اللي ضايقتني بأسئلتك : « انت فين ؟ . عند مين ! . وكان لازم أعاقبك واديني عاقبتك . . وكفايه كده وأظن من هنا ورايح ما عدتش بق تشك في مرة ثانيه

— . .

— ازاي ؟ ح تجنن ؟ لا ما تجننش . . بس قصدي أغيظك زي ما غظتني بغيرتك

— . .

— عرفت أغيظك ؟ طيب ما دام كده أسامحك دلوقت . . بس استنى أما أبوس حبيبي تلات بوسات وداع . أدي واحده . . وادي الثانيه . . وادي التالته . سمعت الطرقعه

— . .

— مين اللي بيكح ؟ . . ده يا سيدي واحد واقف بره أوده التلفون مستنيني أما اخلص ويخش يتكلم . ويظهر إنه اتفلق هو كمان زيك . .

— . .

— اه . أمال فاكر إيه . . ارتحت بق أورفوار بق إلا فيه الف واحد عاوزين يتكلموا في تليفون المحل وأنا معطلاهم . .

« احمد »

بين الشيخ الطويل وعلى باشا مبارك

مثال من صلابة رجال العصر الماضى وجرأتهم

تمخض القرن الماضي في مصر، عن رجال كانوا يعدون في صفوة أهل الفضل والعلم والادب في العالم، فاذا أردنا أن نعلم كم مرحلة من مراحل الفضل قطعها هؤلاء الأفذاذ، فعلينا أن نذكر سعداً والملباوي ومحمدعبده، فهم صورة دقيقةلهؤلاءالرجال

* * *

ولا جدال في ان الشيخ حسن الطويل كان في مقدمة أبناء ذلك الجيل، وكان إذ ذاك مدرساً بمدرسة دار العلوم. وحاول أولو الامر كثيراً أن يرفعوه الى منصب أعلى، إلا أنه كان يضن بعلمه أن يصير سراً غير معروف، فكان يرفض ذلك في كل مرة

اشتهر هذا الشيخ الى جانب علمه بالزهد والورع فكان لا يرتدي إلا جلباباً متواضعاً ومعطفاً خشناً، ثم هو يحتذي نعلا لا يهمه أكان بالياً أو مرقعاً، دون أن يلبس تحته جورباً. ولو أن أولي الامر كانوا يستهجنون ذلك منه إلا انهم لم يجدوا عند أنفسهم من الجرأة ما يعترضون به على علم هذا الرجل وفضله فظلوا على سكونهم حتى انتوى الخديوي اسماعيل زيارة معهد دار العلوم وحدد موعد هذه الزيارة. فكان واجباً على المرحوم علي مبارك باشا



علي باشا مبارك

ناظر المعارف إذ ذاك أن يتفقد أحوال المدرسة، وينبهها الى الاستعداد لهذه الزيارة

* * *

ذهب ناظر المعارف الى هذه المدرسة في اليوم السابق لموعد الزيارة، فرأى الشيخ الطويل في هذا اللباس، فرجاه أن يأتي في الغد بجبة وقفطان وحذاء نظيف، إلا أن رجل الله لم يرقه ذلك فسكت على مضض

* * *

أشرقت شمس اليوم التالي فأخذت المدرسة زخرفها وزينت، وصار كل شيء فيها طلياً جديداً إلا لباس الشيخ، فقد أبى أن يجيب رجاء علي مبارك باشا. وجاء الباشا ليرى المدرسة قبل تشريف ولي النعم فرأى الشيخ الطويل كما تركه بالأمس دون تغير ولا تعديل، فسأله لماذا لم يعمل بما قال له؟ فما كان من الشيخ إلا أن نادى على أحد الخدم، وأمره أن يحضر اللفافة التى سلمها اليه فأحضرها أمام الباشا فاذا هي قفطان وجبة وحذاء، قال الشيخ:

— لقد أحضرتها حسب أمرك

فأجاب ناظر المعارف

— كنت أريد أن ترتديها

فلم يكن من الشيخ إلا أن قال:

— اذا كان الخديوي المعظم يريد جبة وقفطاناً وحذاء فها هي، أما اذا أراد الشيخ حسن الطويل فأنا هو

ولم يجد الباشا تعليقاً على هذا الجواب أفضل من السكوت

« معاصر »



أسد الاسود

قصة مترجمة عن اللغة الفارسية

في لغة الفرس كثير من القصص والنوادر الطريفة التي يروونها على ألسنة الحيوانات متضمنة عبرة أو محتوية على مغزى من المغازي الادبية والاجتماعية ؛ وفي هذه القصة ترى عدة عظات في الاخلاق على لسان أسد ، وضبع، وحمار، وجمل

« الشيخ قاصد » رجل مزارع يملك عشرين فداناً يزرعها حبوباً وقليلاً من الفاكهة والخضروات . وقد بسط الله له في عيشه ، فلم يكن عليه ما يكون على مثله من الفلاحين من أقساط المرابين ، وفوق ذلك لم يرزق أولاداً فيتحمل نفقات عيشهم وتعليمهم وما يطرأ عليهم من أمراض ، ولكنه كان شحيحاً جداً يحاسب على الكسرة ويهتم بالمليم

وكان له « حمار » وحيد يحمل عليه كل ما يأتي به من محصول الغيط ، ولا يدع له فرصة للغذاء أو الراحة طول يومه الا غراراً ، حتى هزل الحمار المسكين . وضعف عن القيام بما يكلفه به من حمل تلك الاثقال الكبيرة التي لا ينال من ورائها الا الجوع والنصب الدائم

ولما وجد « الشيخ قاصد » أن حماره أصبح عاجزاً كل العجز عن القيام بمهامه الزراعية وغيرها ، وضعه على عربة ثم سار به الى خارج القرية حيث الصحراء الواسعة ورمى به على الارض جثة حية ولكنها لا تستطيع حراكاً ، وظن « الشيخ قاصد » أنه بذلك قد نجا من شيء قد يكلفه نفقة دون أن ينال منفعة

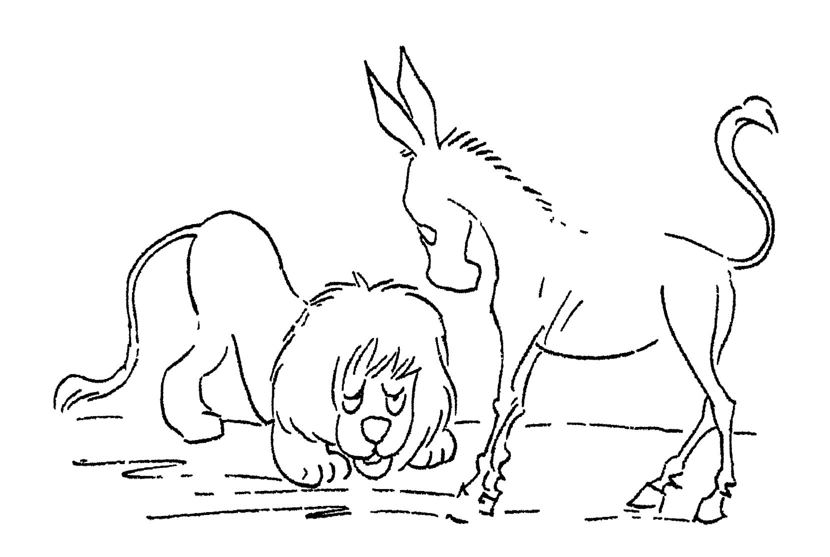
رجع « الشيخ قاصد » الى قريته حامداً الله على أن تخلص من هذا الانفاق على هذا الحيوان الذي لا نفع فيه . وبقي الحمار المسكين على الارض يتلفت هنا وهناك عما يقوته ويسد رمقه، وبينما هو في هذه الحال وجد بالقرب منه بعض الحشائش الخضراء فمد رقبته اليها ، واستطاع بذلك أن يلتهم منها قدراً أعاد الى جسمه الحياة وجعل يتمالك على نفسه حتى وقف وأخذ يتهادى على الارض ، ويلتهم كل ما يصادفه من طعام

وبقي على ذلك مدة عادت فيها صحته اليه وقويت أعضاؤه واشتدت قوائمه ، فصار يروح ويجيء كالحيوان الوحشي في قوته وسرعة حركته ، خصوصاً وقد ألف عيشة الفضاء الخالي من المتاعب والتكاليف ، واستراح الى تلك الغابات التي يأوي اليها حيث لا مالك له يكدر عليه صفو الحياة

وكان بالقرب منه مأوى لأسد لم يقع يوماً نظره على حمار أهلي ولذلك منذ قدم الحمار الى هذا المكان لم يقترب الاسد منه اتقاء لما قد يحدث بينهما من الشر وهو لم يختبر قوته ولم يعرف عنه شيئاً

وذات يوم فكر الاسد أن يذهب الى هذا الحمار ويتنازل له عن الملك . ويصبح هو من حاشيته لانه وجد فيه صفات لا توجد بنفسه كطول الأذنين وكبر الرأس وارتفاع القوائم

ونهض الى حيث يقطن الحمار ، وما وصل اليه حتى رفع علم السلام بينهما ، فلما رأى الحمار هذه الهدنة الغريبة من جانب الاسد اعتز بنفسه ، وشمخ بأنفه ، وأظهر صولة وعظمة . وسأل الاسد عما يريد ..



. . . فقابل هذه الطاعة من جانب الأسد بالرضى والامتنان . . .

بين الشيخ الطويل وعلى باشا مبارك

مثال من صلابة رجال العصر الماضى وجرأتهم

تمخض القرن الماضي في مصر ، عن رجال كانوا يعدون في صفوة أهل الفضل والعلم والادب في العالم ، فاذا أردنا أن نعلم كم مرحلة من مراحل الفضل قطعها هؤلاء الأفذاذ ، فعلينا أن نذكر سعداً والمليباوي ومحمدعبده ، فهم صورة دقيقةلهؤلاءالرجال

***

ولا جدال في ان الشيخ حسن الطويل كان في مقدمة أبناء ذلك الجيل ، وكان إذ ذاك مدرساً بمدرسة دار العلوم . وحاول أولو الامر كثيراً أن يرفعوه الى منصب أعلى ، إلا أنه كان يضن بعلمه أن يصير سراً غير معروف ، فكان يرفض ذلك في كل مرة

اشتهر هذا الشيخ الى جانب علمه بالزهد والورع فكان لا يرتدي إلا جلباباً متواضعاً ومعطفاً حشناً ، ثم هو يحتذي نعلا لا يهمه أكان بالياً أو مرقعاً ، دون أن يلبس تحته جورباً . ولو أن أولي الامر كانوا يستهجنون ذلك منه إلا انهم لم يجدوا عند أنفسهم من الجرأة ما يعترضون به على علم هذا الرجل وفضله فظلوا على سكوتهم حتى نوى الخديوي اسماعيل زيارة معهد دار العلوم وحدد موعد هذه الزيارة . فكان لزاماً على المرحوم على مبارك باشا



علي باشا مبارك

ناظر المعارف إذ ذاك أن يتفقد أحوال المدرسة ، وينبهها الى الاستعداد لهذه الزيارة

***

ذهب ناظر المعارف الى هذه المدرسة في اليوم السابق لموعد الزيارة ، فرأى الشيخ الطويل في هذا اللباس ، فرجاه أن يأتي في الغد بجبة وقفطان وحذاء نظيف ، إلا أن رجل ا[illegible] لم يرقه ذلك فسكت على مضض

***

أشرقت شمس اليوم التالي فأخذت المدرسة زخرفها وزينت ، وصار كل شيء فيها طلياً جديداً إلا لباس الشيخ ، فقد أبى أن يجيب رجاء علي مبارك باشا . وجاء الباشا ليرى المدرسة قبل تشريف ولي النعم فرأى الشيخ الطويل كما تركه بالأمس دون تغيير ولا تعديل ، فسأله لماذا لم يعمل بما قال له ؟ فما كان من الشيخ إلا أن نادى على أحد الخدم ، وأمره أن يحضر اللفافة التي سلمها اليه فأحضرها أمام الباشا فاذا هي قفطان وجبة وحذاء ، فال الشيخ :

— لقد أحضرتها حسب أمرك

فأجاب ناظر المعارف

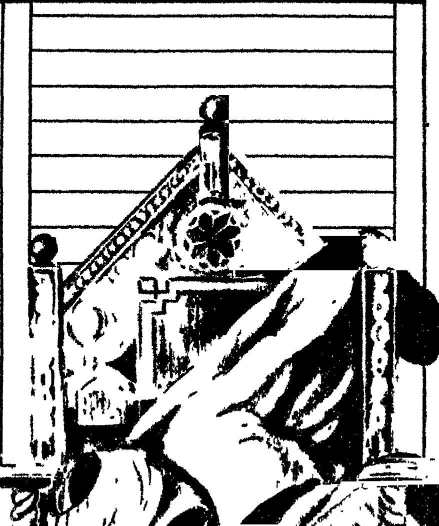
— كنت أريد أن ترتديها

فلم يكن من الشيخ إلا أن قال :

— اذا كان الخديوي المعظم يريد جبة وقفطاناً وحذاء فها هي ، أما اذا أراد الشيخ حسن الطويل فأنا هو

ولم يجد الباشا تعليقاً على هذا الجواب أفضل من السكوت

« معاصر »



أسد الاسود

قصة مترجمة عن اللغة الفارسية

في لغة الفرس كثير من القصص والنوادر الطريفة التي يروونها على ألسنة الحيوانات متضمنة عبرة أو محتوية على مغزى من المغازي الادبية والاجتماعية : وفي هذه القصة ترى عدة عظات في الاخلاق على لسان أسد ، وضبع، وحمار، وجمل

« الشيخ قاصد » رجل مزارع يملك عشرين فداناً يزرعها حبوباً وقليلاً من الفاكهة والخضروات . وقد بسط الله له في عيشه ، فلم يكن عليه ما يكون على مثله من الفلاحين من أقساط المرابين ، وفوق ذلك لم يرزق أولاداً فيتحمل نفقات عيشهم وتعليمهم وما يطرأ عليهم من أمراض ، ولكنه كان شحيحاً جداً يحاسب على الكسرة ويهتم بالمليم

وكان له « حمار » وحيد يحمل عليه كل ما يأتي به من محصول الغيط ، ولا يدع له فرصة للغداء أو الراحة طول يومه الا غراراً ، حتى هزل الحمار المسكين . وضعف عن القيام بما يكلفه به من حمل تلك الاثقال الكبيرة التي لا ينال من ورائها الا الجوع والنصب الدائم

ولما وجد « الشيخ قاصد » أن حماره أصبح عاجزاً كل العجز عن القيام بمهامه الزراعية وغيرها ، وضعه على عربة ثم سار به الى خارج القرية حيث الصحراء الواسعة ورمى به على الارض جثة حية ولكنها لا تستطيع حراكاً ، وظن « الشيخ قاصد » أنه بذلك قد نجا من شيء قد يكلفه نفقة دون أن ينال منفعة

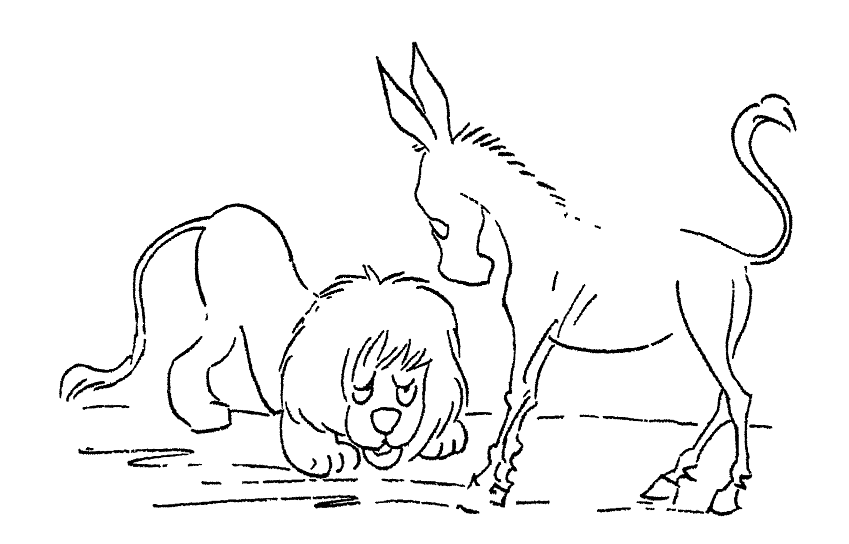
رجع « الشيخ قاصد » الى قريته حامداً الله على أن تخلص من هذا الانفاق على هذا الحيوان الذي لا نفع فيه . وبقي الحمار المسكين على الارض يتلفت هنا وهناك عما يقوته ويسد رمقه، وبينما هو في هذه الحال وجد بالقرب منه بعض الحشائش الخضراء فمد رقبته اليها ، واستطاع بذلك أن يلتهم منها قدراً أعاد الى جسمه الحياة وجعل يتمالك على نفسه حتى وقف وأخذ يتهادى على الارض ، ويلتهم كل ما يصادفه من طعام

وبقي على ذلك مدة عادت فيها صحته اليه وقويت أعضاؤه واشتدت قوائمه ، فصار يروح ويجيء كالحيوان الوحشي في قوته وسرعة حركته ، خصوصاً وقد ألف عيشة الفضاء الخالي من المتاعب والتكليف ، واستراح الى تلك الغابات التي يأوي اليها حيث لا مالك له يكدر عليه صفو الحياة

وكان بالقرب منه مأوى لأسد لم يقع يوماً نظره على حمار أهلي ولذلك منذ قدم الحمار الى هذا المكان لم يقترب الاسد منه اتقاء لما قد يحدث بينهما من الشر وهو لم يختبر قوته ولم يعرف عنه شيئاً

وذات يوم فكر الاسد أن يذهب الى هذا الحمار ويتنازل له عن الملك . ويصبح هو من حاشيته لانه وجد فيه صفات لا توجد بنفسه كطول الأذنين وكبر الرأس وارتفاع القوائم

ونهض الى حيث يقطن الحمار ، وما وصل اليه حتى رفع علم السلام بينهما ، فلما رأى الحمار هذه المهدنة الغريبة من جانب الاسد اعتز بنفسه ، وشمخ بأنفه ، وأظهر صولة وعظمة ، وسأل الاسد عما يريد .



. . . فقابل هذه الطاعة من جانب الأسد بالرضى والامتنان . . .

. . . فبقي الحمار معلقاً في الغصن . . .

يرفعه اليه من المطالب . فقدم له الاسد تنازله عن عرشه وعرض عليه ان يكون كأحد أعوانه وخدامه ، فقابل هذه الطاعة من جانب الاسد بالرضا والامتنان ، وسمح له أن يكون خادمه أنى ذهب أو أقام

مكث الأسد في خدمة الحمار يؤدي كل ما يصدر اليه من الأوامر والتعليمات بكل عناية وولاء . وذات يوم كانا سائرين في الطريق فلقيا شجرة عالية ذات أغصان كثيرة الاوراق ولكنها في ارتفاع لا يستطيع ان يصل اليه فم الحمار . فلما رأى الاسد أن مليكه يريد أن يتناول من ورق هذه الشجرة ، وثب وثبة عالية أمسك فيها بأحد الأغصان وجذبه الى الارض حتى أمكن الحمار أن يقبض عليه بفمه قبضة قوية ، ولما رأى الاسد ان الحمار قد أمسك بالغصن تخلى هو عنه دون أن ينزعه من الشجرة ، ولكن مرونة الغصن تغلبت على الحمار وأعادت الغصن الى ارتفاعه حاملا الحمار من فمه . . .

فبقي الحمار معلقاً في الغصن على ارتفاع من الارض لا يستطيع أن يقذف بنفسه منه . فلما رأى الاسد أن مليكه « الحمار » في خطر ، وثب بقوة الى حيث الغصن ، واجتذبه الى الأرض ، حتى نزل الحمار سالماً . غير ان الحمار بعد ان استقر في مكانه نظر الى الأسد في غضب وحنق ، وقال له :

« من الذي أمرك أن تعمل هذا العمل . هل طلبت منك أن تنزلني من فوق الغصن »

فقال له الأسد :

[illegible]

فجذبت الغصن لكي تنزل الى الأرض سالماً »

فقال له الحمار :

« كلا لم أكن في خطر ، انني أردت أن أترجح قليلا على هذا الغصن في الهواء ترويحاً لنفسي ، فاياك ان تفعل مثل هذا الفعل مرة أخرى دون أمر أو اشارة »

فأطرق الأسد طائعاً وسمع لما أمر به مليكه ، ثم سار وراءه يجتاز الاحراش والغابات والقفار وهو قائم بخدمته يدافع عنه ويجلب له الطعام ويحرسه اذا غفل أو نام

وذات يوم كانا سائرين في الطريق فاعترض سيرهما نهر جار أرادا أن يجتازاه فدفع الاسد نفسه ووثب وثبة انتقل بها الى الشاطىء الآخر ، فلما رآه الحمار قد وثب هذه الوثبة جمع كل قوته وشمر عن ساعد جده ، ودفع بنفسه الى حيث الشاطىء الآخر كما فعل الأسد الا ان قواه خانته في وسط الطريق فسقط على أم رأسه في النهر فحمله التيار الجاري بسرعة ، وصار يطفو ويرسب في الماء فخاف الاسد عليه الغرق ، فرمى بنفسه في النهر وراءه حتى أمسك به وجذبه إلى الشاطىء وخرجا معاً سالمين ، وظن الأسد انه بهذا العمل قد أدى واجباً ينال عليه من مليكه أحسن الجزاء

ولكن الحمار — قاتل الله غروره الكاذب — ما وصل الشاطىء وعرف انه صار في سلامة وأمان حتى نظر الى الاسد نظرة نارية نم على ما بنفسه من الحنق الشديد ، وقال للأسد :

« ألم أقل لك لا تفعل شيئاً الا اذا اصدرت اليك امراً أو اشارة ؟ »

فأجابه الأسد في اعتذار :

« عفواً يا مولاي، لقد رأيتك في خطر وخشيت عليك الغرق »

فقال له الحمار :

« كلا لم أكن في خطر ، انني أردت أن أرتاض في النهر قليلا ، فأنعش بمياهه جسمي ، ولكني سأعفو عنك هذه المرة

أيضاً وإياك ان تعود لمثلها أبداً ».

فأطرق الأسد في خضوع وطاعة . . .

ثم برحا النهر وسارا في طريقهما حتى وصلا الى ظل شجرة عالية ، فنام الحمار ، وقعد الاسد يحرسه . وبينما كان الحمار غارقاً في نومه فكر الأسد في الفرار من هذه العيشة الحمارية التي لم يجد فيها راحة ولا شكراً !! . وقام من جانب الحمار يتسلل في خفة وهدوء وما ابتعد عنه حتى عدا عدواً سريعاً لاجئاً الى أحد الكهوف !! . .

وانه لكذلك واذا بضبع داخل عليه ، فحياه تحية المسود للسيد . وجلس بجانبه يتحدث اليه ، فأخبره الأسد بقصته مع الحمار غير انه لم يذكر له اسمه ، فطلب الضبع من الاسد ان يذكر له أوصافه ، فأخذ يسرد عليه أوصافه الخلقية والجسمية ، فقال له الضبع : « أظن ان هذه الاوصاف تنطبق على الحمار » فقال الاسد : « كلا ، انه ليس حماراً بل أسد الاسود » فعارضه الضبع وأقسم انه هو الحمار بعينه ، وعرض على الاسد ان يأمره بالذهاب اليه ليفترسه ، ويأتي له برأسه . فنهاه الاسد عن هذا العمل مخافة ان يعرض نفسه للهلاك ، ولكن الضبع صمم على الذهاب إلى الحمار فسمح له الاسد أخيراً بالذهاب ومكث في مكانه ينتظر ما سيكون

نهض الضبع قاصداً الحمار ، وسار الى مكانه ، فلما اقترب منه لمحه الحمار ، وكان قد استيقظ من نومه ، فجمع مقدمتيه ومؤخرتيه إلى بطنه ، وتظاهر بالمرض ، ثم قال للضبع قبل ان يقترب منه : « ان بقدمي الخلفية اليمنى شوكة صغيرة ولكنها تؤلمني ، فاذا أمكنك ان تنزعها منها قدمت نفسي لك طائعاً مختاراً ، واذا لم تفعل فعليك ان تقدم لي الطاعة ».

فاستهان الضبع بهذه الشوكة ورضي بهذا الشرط ، ثم اقترب من قدم الحمار لينزع الشوكة منها ، وما كاد يفعل حتى جمع الحمار كل قوته في قدميه الخلفيتين ، ورفسه رفسة شديدة أسقطت أسنانه كلها ، فتراجع الضبع المسكين ، وفر صارخاً شاتماً نفسه لغباوته التي أوردته هذا المورد المؤلم وجعل يقول :

« مالي أنا وما لهذه الشوكة . . هل كنت طبيباً ؟ ! . . أو كان أبي جراحاً أو هل اشتغلت صبي مزين أطلع الشوك من أيدي الزبائن .. حقاً أنا غبي ! . . . »

ومضى الضبع المسكين الى الاسد غارقا في دمائه . فلما رآه الأسد على هذه الصورة قال له : « أولم أقل لك انه أسد الاسود ، وليس حماراً ؟ » ، فقال له : « نعم صدقت ، لقد تعجلت في حكمي فلقيت من وراء ذلك شراً »

أما الحمار فانه فرح بهذا النصر المبين ، وقام يختال معجباً بنفسه ، وسار في ثبات وشجاعة غير خاش ما قد يصادفه من حيوان . . وكيف لا وهو الذي استخدم الاسد مدة ، وضرب الضبع ضربة أطارت أسنانه ، بل كيف لا يطير فرحا وقد نجا من شقائه الاول ، وأصبح في بحبوحة من الأمن والرخاء

وبينما هو على هذه الحال السارة لقيه في طريقه جمل شارد من شقاء مالكه منذ مدة ، فسأل كل منهما صاحبه عن خبره ، فأفضى كل منهما للآخر بقصته ، وفي نهاية الحديث اتفقا على ان يعيشا معاً

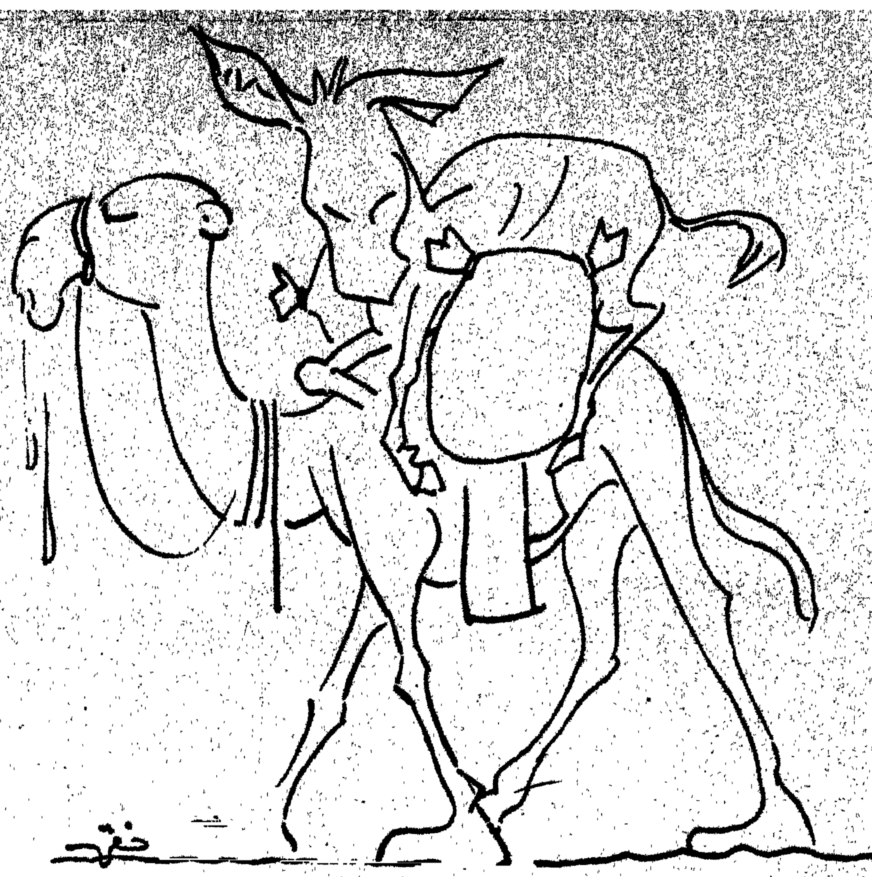
مرت على هذه العيشة أيام ، فكانا يخرجان معاً فيأكلان ويشربان . وذات يوم كانا سائرين في الطريق فلمحا عن بعد قافلة تسير برجالها ، وكان معهم بعض الحمير ، وانهما لكذلك واذا بأحد حمير القافلة ينهق نهقة عالية . فقال الحمار للجمل : « ما أحسن هذا الغناء ، انني يا صاحبي أريد ان أغني مثله » فقال له الجمل : « اياك أن تفعل ، والا هديت هؤلاء الرجال الى طريقنا فنعود الى شقائنا الاول » فقال له الحمار : « ولكن نفسي تلح علي في ذلك » فقال له الجمل : « تغلب على نفسك بقدر ما تستطيع » فقال له الحمار : « كلا ، كلا ، لا أقدر » ثم نهق نهقة عالية سمعها رجال القافلة ، فالتفتوا نحوها ، فأبصروا الحمار والجمل واقفين معاً ، فهرعوا نحوهما وأمسكوا بهما ، واقتادوهما الى القافلة ، ووضعوا عليهما بعض الأحمال

فندم الحمار على هذه الفعلة حيث لا ينفع الندم ، أما الجمل فانه تلقى هذا الحادث بصبر وجلد مضمراً للحمار في نفسه أمراً . وسارت القافلة ، وسار الحمار والجمل معها . وفي أثناء الطريق تظاهر الحمار بعجزه عن حمل ما وضعوه فوق ظهره ، وتوقف في الطريق فخشي الرجال أن يؤخرهم الحمار عن السير ، فرفعوا ما فوق ظهره من الاحمال ، ووضعوه فوق ظهر الجمل ، فلم يظهر الجمل ضجراً أو تململا وسار صامتاً لا يأتي بأي اشارة أو حركة

غير ان الحمار لم يكفه انهم رفعوا عنه



. . . وما كاد يفعل حتى جمع الحمار كل قوته في قدميه الخلفيتين . . .



. . . فصار الجمل المسكين حاملا مع الحمار حملين . . .

حمله ، بل أراد ان يستعمل مكره لينجو بنفسه من الشقاء كما نجا في المرة الاولى ، فتظاهر بالعجز عن السير وتوقف في الطريق ، وظن بذلك ان رجال القافلة سيتركونه حيث أصبح عاجزاً عن السير والعمل ، ولكن لم يلبث ان رأى رجال القافلة قد حملوه بينهم ووضعوه فوق ظهر زميله الجمل ، فصار الجمل المسكين حاملا مع الحمار حملين ، ولكنه لم يظهر أيضاً ضجراً أو تململا ، وسار في صبر وثبات

وبينما القافلة جادة في سيرها أخذت تجتاز مرتفعاً عالياً ، وصار الجمل الذي يحمل مع الحمار حملين يقترب قليلا قليلا من حافة المرتفع حتى أشرف على واد عميق يجاور لهذا المرتفع ، ولما عرف انه بأقل حركة منه يسقط ما عليه من الاحمال ، نادى الحمار المطمئن على ظهره قليلا : « أني أريد ان أرقص يا صاحبي » فأجابه الحمار في دهشة وخوف : « ترقص ؟ . . كيف ذلك ونحن في مكان لا يصلح للرقص ؟ » ، فقال له الجمل : « ولكن نفسي تلح علي في ذلك » فقال له الحمار : « تغلب على نفسك بقدر ما تستطيع » ، فقال له الجمل : « كلا ، كلا ، لا أقدر » ثم رقص رقصة هوى فيها الحمار الى أسفل الوادي وذهب غير مأسوف عليه . . .

طاهر الطناحي

نوادر عن ظرفاء مصر

ذكاء صبي مصري

مر الامير محمد علي باشا جد الأسرة العلوية بغلام يقرأ القرآن

فقال له : في أي سورة تقرأ ؟

فأجاب : في سورة الفتح

فقال له : اقرأ

فقال : انا فتحنا لك فتحاً مبيناً

فاستبشر الوالي وابتهج ، وأراد ان يكافئه

فقال له : خذ هذا الجنيه

فامتنع الغلام ، وقال : لا أستطيع قبوله

فقال الوالي : لماذا ؟

فأجاب : لئلا يضربني أبي

فقال له : قل له هذا من الوالي

فأجاب : لا يصدقني

فقال له : لماذا ؟

فأجاب : يقول لي هذه ليست عطية ملوك

فدهش الأمير وأعجب بذكاء وبراعة الغلام ، وأمر أن تعنى الحكومة بتعليمه على نفقة الامير

* * *

بين الشيخ السمني وعبد الله باشا فكري

كان الشيخ السمني جالساً في مكان تقع عليه فيه أشعة الشمس فنظر اليه فكري باشا وقال له :

— ياشيخ يا سمني ! ألا تخاف ؟ ألا تخشى أن تسيح في الشمس ؟

فضحك الشيخ وقال على البديهة :

— أنا أقدح فكري : . .

فابتسم الباشا لهذه النكتة الظريفة

* * *

بين عزيز بك وغندور أفندي

جلس مصريان أحدهما يدعى غندور أفندي والثاني عزيز بك فأراد الثاني ان يتهكم على صاحبه فاشار الى حمار في الطريق وقال له انظر :

— هذا الحمار غندور . .

فبادر الى الرد عليه بقوله :

— ومثله في الحمير عزيز

« كشاجم »

الفكاهة هنا وهناك

النكتة الفرنسية

النكتة الفرنسية (ونكات الشعوب اللاتينية على وجه العموم) هي أقرب النكات الاوروبية مشابهة للنكتة المصرية ، بل ان الكثير مما نتداوله هنا على انه نكتة مصرية بحتة يرجع في أصله الى الفرنسية ، وتمتاز بأنها مع تأديتها لنفس المعاني التي تعبر عنها النكتة المصرية ، فانها تقال في صيغة مهذبة متأدبة ، حتى يسهل إلقاؤها في المجالس التي تحضرها السيدات

وفي بعض النكات الفرنسية تصوير حسن للمبالغة في القول (الفشر والمعر) اللتين اشتهر بهما أهل جنوب فرنسا وقد وضع الكاتب الشهير الفونس دوديه بعض الروايات في هذا المعنى مثل « طرطران دي تارسكون » و « طرطران في جبال الألب »

(١)

قابل قسيس ثلاثة أطفال فقال لهم : « سأسألكم سؤالا وأمنح فرنكا لمن يجيب عنه الاجابة الحسنة ، وهذا السؤال هو : « من هو الذي تحبه أكثر من غيره ؟ »

فأجاب أولهم : أبي

وأجاب الثاني : أمي

وأجاب الثالث : يسوع المسيح

فسر القس من الثالث وأعطاه الفرنك، ثم سأله : ما اسمك

فأجابه : ابراهام كوهين

(٢)

أرسل احدهم زوجته الى شاطيء البحر للاستشفاء ، ولما عادت بعد شهر سألها :

— هل كنت مخلصة لي وأنت هناك ؟

فأجابته : كما كنت انت هنا

فأجابها : اذاً فلن أرسلك الى شاطيء البحر وحدك أبداً

(٣)

وكل أحد المرابين محامياً في إحدى قضاياه، ثم اضطرته أعماله الى السفر فأوصى محاميه أن يرسل له نتيجة القضية تلغرافياً

وكسب المحامي القضية فأبرق الى موكله يقول :

لقد انتصر الحق

فرد عليه موكله تلغرافياً :

استأنف

النكتة الالمانية

تمتاز النكات الالمانية والتفكير الالماني على وجه العموم بالتعقد والعمق بحيث ان كثيراً من غير الالمان يقرؤن النكات الألمانية فلا يفهمونها ، فاذا فسرت لهم اكتفوا بهز رءوسهم ونحن نستطيع الآن ان نجرب ذلك . فليجتهد القاريء في إدراك ما بالنكات الآتية من الفكاهة

(١)

ذهب طفل مع أمه الى حديقة الحيوانات فلما وقفوا أمام قفص الغورلا ، قال الطفل لأمه : « أنظري يا إماه ، انه يشبه أبي كثيراً » فعبست المرأة في وجه طفلها وأمرته بالسكوت عن هذا الكلام ، فقرب الطفل فمه من أذنها وقال لها هامساً . « لماذا تخشين ان يسمعنا القرد ؟ »

(٢)

قال صاحب مطعم لأحد زبائنه : « لم يسبق لأحد من زبائني أن أصيب بمرض في معدته » فأجابه الزبون « ولكن في عينيه »

(٣)

سألت امرأة جارتها : « هل كنت مستيقظة ليلة أمس عندما قدم زوجك في منتصف الليل ؟ » فاجابتها : « كلا فقد كان صوتي مبحوحاً ولذلك نمت مبكرة جداً »

الشرح

(١) يقصد الطفل أن وجه ابيه أقبح من وجه القرد

(٢) يشير الزبون إلى ضآلة كمية الطعام التي يقدمها المطعم

(٣) تقصد المرأة أنها لم تكن تستطيع الصياح والمشاجرة

النكتة الانجليزية

تعتبر النكات الانجليزية أحسن تعبير عن البرود العجيب الذي اختص به أبناء التاميز . وتحتوي مناقشاتهم البرلمانية على أساليب عجيبة يعرفها قراء الصحف اليومية . ونحن نذكر هنا ثلاث نكات من هذا القبيل

(١)

ذهب كمساري القطار إلى أحد الصالونات فوجد به رجلين فقط ، وكان أمام أحدهم حقيبة . فقال له الكمساري :

— الأصول هنا أن الحقائب توضع فوق الرف وليس على الارض

— طيب

واستمر يقرأ جريدة كانت معه

— إذن من فضلك خذ هذه الحقيبة وضعها فوق الرف

— لا

فذهب الكمساري وأحضر مفتش القطار فجاء هذا إلى الراكب وأمره بلهجة خشنة

— ضع هذه الحقيبة فوق الرف من فضلك

— لا

فقال المفتش للكمساري أن ينادي الناظر المحطة القادمة ليأمر بانزاله من القطار . فناداه الكمساري وأخبره بالقصة فجاء هذا وسأل الراكب :

— كيف تمتنع عن وضع هذه الحقيبة فوق الرف ؟

— لأنها ليست حقيبتي

ولما لم يكن بالصالون الا الرجل الذي بجانبه ، التفت اليه ناظر المحطة وسأله :

— هل هذه حقيبتك ؟

— أجل

— ولماذا لم تضعها فوق الرف

— لم يطلب مني أحد أن أفعل ذلك

(٢)

ضرب انجليزي اسكوتلانديا (وهؤلاء يتهمهم الانجليزي بالجبن) فقال الاسكوتلاندي :

— أتضربني بصفة جدية أم تفعل ذلك مزاحا ؟

— بل أضربك جديا واذا لم تسكت اكسر لك رأسك

— أي هكذا . اذ اني لا أحب المزاح

(٣)

ومن نكاتهم الموضوعة : أن انجليزيا حديث الاقامة في مصر قابل عسكريا من عساكر البوليس وسأله عن موقع القسم فأجابه أنه لا يعرف مكانه ، فسأله :

— كيف ذلك الست تذهب اليه كل يوم ؟

— لست اذهب اليه بنفسي ، بل الدورية هي التي تأتي وتأخذني اليه

النكتة المصرية

أما النكات المصرية والشرقية على وجه العموم فبعضها لفظي وهو أقلها قيمة والبعض الآخر معنوي سهل ترجمته الى أي لغة من اللغات الأخرى ، وهي عالبا مطبوعة بالطابع الشرقي الذي نضمن لها النجاح وعلى البعض ترجمتها وقد نقل أحدهم نكات جحا الى الفرنسية فقصد زوجة [illegible] . [illegible] المصريين في [illegible] . [illegible] في [illegible]

ومن مميزات النكات الشرقية كثرة ما بها من الحكم والنصائح والتحليلات النفسية وكذا المفارقات والنطق المقلوب وبعض النكات الشرقية ينصب على التعاليم الدينية والمسائل الجنسية . وبعضها يمثل تخيلات الحشاشين وبعضها يمثل أخلاق الفقهاء أو نوادر العمي أو غيرهم

(١)

سأل أحدهم جحا : هل يولد لرجل عمره ١٠٠ سنة ولد ؟

فأجاب : نعم اذا كان له جار عمره ٢٠ سنه

وسألوه يوماً عن دواء العين المريضة فقال : أمس وجعني ضرسي فلم تخلصني منه الا قلعه

أعطى أحدهم ابنته جرة ماء لتملأها ثم صفعها بكفه قائلا : إياك ان تكسري الجرة . فقال الذين رأوها تبكي : أيجدر بك يا شيخ ان تضرب هذه البنية بغير حق . وهي لم تذنب

فأجابهم : اني أريد ان أريها عاقبة كسر الجرة حتى تنتبه والا فلا معنى للعقاب بعد كسر الجرة

فكاهات

فتح الشهية

المتفرج : انت تزعم انك تستطيع بلع السيوف . . ولكنك الآن تبلع الابر والدبابيس . .

المهرج : يا سيدي . . هذه الابر والدبابيس أبلعها لفتح الشهية أولا . . ! !

الذاكرة السيئة

— ذاكرة زوجتي تضايقني جداً . .

— ألعلها تنسى كل شيء . . ؟

— بالعكس . . فهي تذكر دائما كل شيء . . ! !

الفردة الاخرى

هي : كنت أغني أغنية مسجعة وأقفت على فردة الحذاء هذه . .

هو : انها مماسى . . أرجوك يا عزيزي [illegible] أغنية أخرى . ! !

تفسير معقول

هي : أكد لي خطيبي أمس [illegible] [illegible] وكلاو .

[illegible]

ألم يذكر لك ذلك . . ؟

— بالتأكيد هو نفسه الأول فهذا لا يحتاج لسؤال . . ! !

ضربوا الاعور . .

السيد : ها قد ضبطتك وانت تشرب من مشروبي . .

الخادم (بعد الرجاجة عن فمه) : وهل ستطردني من خدمتك يا سيدي . . !

السيد : بكل تأكيد سأطردك يا وقح

الخادم : اذاً انتظر حتى اشرب البقية

الحقيقة تناقض الحلم

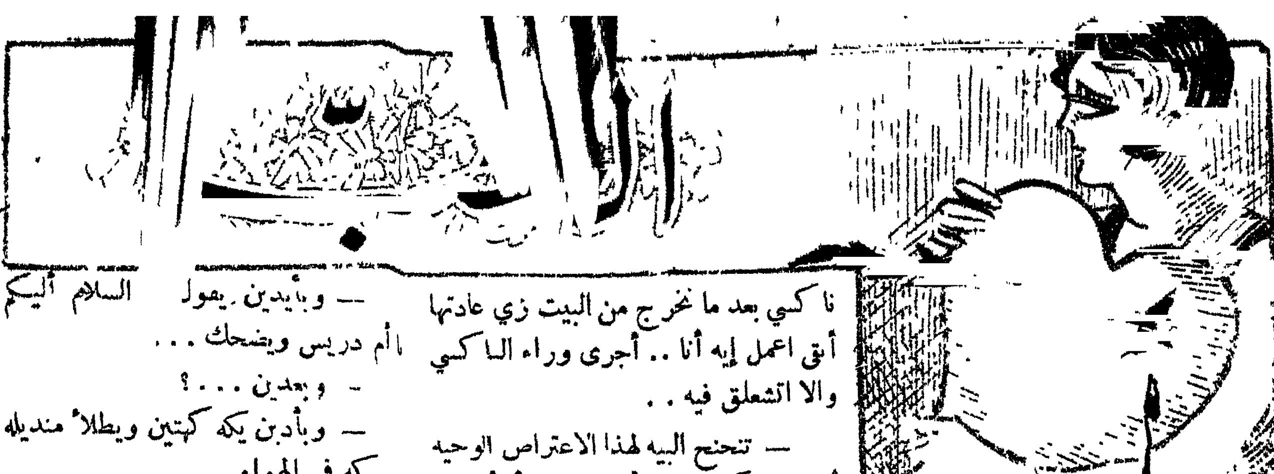
— كيف ترفضين الزواج منه وكنت أمس فقط تقولين إنه فارس أحلامك المميز ؟

— ذلك أني استيقظت من هذا الحلم !

ابتكار جديد

— لماذا تضعين طستاً نحاسياً بجوار سريرك . . ؟

— لأنه من نومي اذا سقطت من الفراش داخل الطست . . !



— اسمع .. اذا خرجت ستك «فتحية» في أي ساعة من ساعات النهار ولم أكن أنا موجوداً في المنزل ، اترك كل عمل عندك مهما يكن واخرج خلفها بشرط ان تتبعها عن بعد ، لتراها دون ان تراك ، اذهب وراءها حيث تذهب ، وتعال بعد ذلك فأخبرني إن كان فؤاد بك يقابلها أم لا .. هل فهمت جيداً .. ؟ أريد ان أعلم كيف ومتى يقابلها ... عليك ان تتجسس عليها جيداً بشرط ان لا تعرف هي عن هذا التجسس شيئاً ، فاذا أعطيتني معلومات صحيحة سأعرف كيف أكافئك .. اذهب الآن وارسل إلى البواب ..

— ولكن يا سيدي .. قد تأمرني حضرتها بتنظيف البيت قبل خروجها كما تفعل في بعض الاحيان ، فماذا أقول ساعتها؟

— يا مغفل تظاهر انك ستلبي أمرها ثم اترك البيت وراءها واتبعها عن بعد بشرط ان لا تلمحك ، ويحسن بك عند تعقبك لها ان تبدل ثيابك وتجتهد في تغيير ملامح وجهك وحركاتك حتى لا تفطن اليك بسهولة

— واذا نادتني سيدتي الكبيرة فلم تجدني ... بماذا أجيب عند عودتي وقد أعود متأخراً ...!؟

— تحجج بأية حجه واخلق أي عذر لخروجك وأنا سأعرف كيف أدافع عنك

— حاضر يابيه ، أنا خدام سعادتك .. لكن ... على فكره يا بيه يمكن ستي تركب تاكسي بعد ما تخرج من البيت زي عادتها أبقى اعمل إيه أنا .. أجرى وراء التاكسي والا اتشعلق فيه ..

— تنحنح البيه لهذا الاعتراض الوجيه ثم هرش وكرش في رأسه وجبهته ثم أخرج محفظة نقوده في بطء .. وقال : «حسناً.. خذ هذا الجنيه . دعه معك تحت حساب المصاريف ... ولا تنس أن تقدم لي كشفاً بها ..!!»

تناول الخدام الجنيه وهو يتلعثم من شدة السرور ثم «ضرب» «سلام عسكري» لسيده وهم بالانصراف ، فقال البيه : «يا محمد خد بالك كويس خالص .. احترس أحسن تشوفك .. ولازم تجيب لي الاخبار كلها مظبوطة ..!»

— ماتخافش يا بيه ... محسوبك واد جدع .. بعرف اراي يطلع الشعره من العجين ...

— حسناً .. سأتكل عليك يا محمد .. إذهب الآن وابعث الي البواب ...

— حاضر يا بيه ... ثم «ضرب» السلام مرة أخرى ... وانصرف فرحاً سعيداً بهذه المؤامرة الوالديه اللطيفة ..!

. . . .

— اسمع يا «دريس» ..

— أفندم يا سادة البيه ..

— قرب هنا .. تعال جنبي ..

— محسوبك يا ساده البيه ..

— انت بتشوف فؤاد بيه وهو طالع من بيته بيعدي ع الجنينه بتاعتنا ...؟

— أيوه يا سادة البيه ...

— وهو فايت بيعمل إيه ...؟

بيبصبص بأينه ع الجنينه والبيت ..

— وبعدين ...؟

— وبأيدين يقول السلام أليكم يا أم دريس ويضحك ...

— وبعدين ...؟

— وبأدين يكح كحتين ويطلع منديله ويحركه في الهواء ...

— والست فتحية بتكون واقفة في الجنينة وإلا في البلكون ..؟

— يا في الجنينه يا في البلكون يا في الشباك بتاع أودتها ...

— وهي بتسلم عليه لما يفوت ..؟

— والله الأظيم ما أرفش يا سادة البيه لكين أنا بنشوفه وهي بيضحك شويه ويحرك راسه لتهت ...!

— طيب إسمع يا عم «دريس» أنا عايز تاخد بالك كويس خالص من فؤاد بيه والست فتحية وتشوف كل حركة منهم وتيجي تقول لي عليها ... تاخد بالك مثلا اذا خرج هو في الأول ، وبعدين خرجت هي تيجي حالا تقولي .. وان ما كنتش أنا في البيت تبقى تاخد بالك من الساعة وتقول لي خرجوا الساعة كام ...

— هاضر يا سادة البيه ... دريس مهسوبك وهدام أمرك يا ساده البيه

— على فكرة انت بتنام الساعة كام في الليل ..؟

— بنام يا سادة البيه الساعة اتناشر..

— لأ اسمع .. أنا عايزك تسهر طول الليل ماتنامش أبدا الليلة دي ، وبعدين تيجي تقول لي إذا كنت شفت فؤاد بيه بيرجع متأخر . وإذا كان برضه بيكح كحتين . وإذا كانت الست فتحيه تكون صاحيه ولا نايمه . المقصود اسوف كل حاجه وتيجي بعدين تقول لي خبر ... فاهم كويس ..؟

ـــ حاضر يا سادة البيه . . . دريس هدامك ومهسوبك . .

ـــ طيب روح بق وخد بالك كويس خالص ، واذا جبت لي اخبار كويسه رايح اديك بقشيش . . .

ـــ ربنا يطول أمرك يا سادة البيه

. . . .

ـــ يا فتحيه . . فتحيه . . فتحيــه . .

ـــ نعم يا بابا . .

ـــ تعالي اسمعي . .

ـــ وجاءت ابنته فتحية فدخلت غرفته فقام واغلق الباب خلفها ، فذعرت الفتاة وادركت ان في الأمر عودة لموضوع زواجها ، ومسألة حبها لفؤاد . .

ـــ اسمعي يا فتحية . . تعـالي اجلسي بقربي ولا تخافي

جلست على مقربة منه وكان في يدها احد اعداد مجلة « الفكاهة » تطالع فيه قصة « حرامي الحلة » وهي ذاهلة دامعة العين ، طوت صحائف المجلة ، وجلست على مضض تستمع لكلمات أبيها

ـــ فتحيــة . . . هل تقدرين حبي لك . . ؟

ـــ بكل تأكيد

ـــ هل تعرفين ان الوالد يسعى ويرجو دائماً إسعاد بنيه . . ؟

ـــ بكل تأكيد

ـــ هل تعلمين ان الآباء دائماً اكثر خبرة بالحياة من اولادهم . . ؟

ـــ بكل تأكيد

ـــ حسناً . . . . ماذا اتمنى انا لمستقبلك . . ؟

ـــ أن يكون سعيداً ، كما يتمنى كل الآباء لأولادهم وبناتهم

ـــ عال جداً . . اتفقنا . . ؟

ـــ على أي شيء اتفقنا . . ؟

ـــ على مسألة زواجك

ـــ أي ناحية تعنيها . . ؟

ـــ زواجك من محمد بك

ـــ آه هذا لا . . لم نتفق ولن نتفق عليه بحال

ـــ اما زلت مجنونة يا فتحية

ـــ وسأظل كذلك دائماً

ـــ يا فتحيــة لا تلجئيني الى القسوة والعنف . . .

ـــ افعل ما بدا لك فأنا بين يديك ، في استطاعتك ان تقتلني اذا شئت ، وها نحن في الغرفة ، اما ان اغير رأيي او ابدل عاطفتي فمستحيل . . .

ـــ الاب لا يقتل ابنته بهذه السهولة ، وانما حين يشاء ان يقتلها يعرف جيـداً كيف يدبر المكيدة لاغتيالها . . . أتسمعين . . ؟

ـــ افعل ما بدا لك ودبر ما شئت من المؤامرات . . .

ـــ ولـكني اريد ان افهم جيداً علة رفضك الزواج من محمد بك وهو كما تعلمين من كبار المثرين ومن رجال العلم والسياسة وعضو في مجلس النواب و . . .

ـــ ارفضه لعدة اسباب اهمها انى احب فؤاداً وافضله عنه

ـــ ولماذا تفضليه عنـه ، وهو فتى حديث السن طائش النزعة لا يملك من الدنيا غير مركزه . . ؟

ـــ لهذا احببته ، فهذه السيئات اراها انا حسنات

ـــ ولـكني سأرغمك على الزواج من محمد بك ما دمت ارى سعادتك في الزواج منه ومادمت قد اعطيته الـكلمة الاخيرة

ـــ هذه ارادتك ولـكن لا تنس انها تتنافى مع ارادتي ، ولم تعد الفتاة اليوم سلعة يقذفها الآباء حيث يشاءون



. . . أنت بتشوف فؤاد بك وهو طالع من بيته . . .



. . وهي ذاهلة دامعة العين تطوت صحائف المجلة . . .

— اخرسي يا فاجرة . . والا قتلتك قبل ان تنطق بكلمة اخرى . . الحب . . تتحدثين عن الحب حضرتك . . عال جداً . . وفي حضرتي تلفظين هذه الكلمة الوقحة الدنيئة السافلة . . حسناً سأعلمك انا كيف يكون الحب

— اسمع يا أبي . . ليست هذه أول مرة نتحدث في هذا الشأن . . لقد سبق ان اخبرتك ان محمد بك يكبرك في السن ، ولقد اعترفت انت بذلك ضمناً ، لهذا لااريد أن أتزوج من رجل يكبر والدي في السن ، أي عاطفة تربط فتاة في الثانية والعشرين من عمرها بكهل في الخمسين . . . كيف تريدني ان اقدم نفسي وجسمي وقلبي إلى رجل مجنون كهذا لايخجل ان يتقدم ليطلبني وله اولاد من زوجاته السابقات يكبرونني في السن ، واي عيشة أحياها أنا الفتاة الطموحة المتوثبة للحياة المفعمة بعواطف الشباب وآماله ، بجانب كهل لايستطيع تقدير نفسيتي وعاطفتي ، وأي لذة أجدها في الحياة بجانب كهل كهذا . . لا . . لا . . مستحيل اني افضل الموت على هذا الزواج . أتسمعني . لتكن ارادتك لأنك أبي . . ولكن لاتنس ان دمي في عنقك . . فليس معنى الابوة أن يكون الأب جزاراً وجلاداً لأولاده

— حضرتك تفضلين عنه فؤاد . . ؟

— أجل . . فليس ثمة نسبة بين الاثنين . . فؤاد يحبني وأحبه ، وهومازال في الثلاثين من عمره ولاتنس انه في مركز حسن يحسده عليه جميع اقرانه . لاتنس انه مستقيم الخلق . لا تنس ان أمامه مستقبلا زاهراً باسماً ، لا تنس انه من عائلة شريفة معروفة ، وأخيراً لا تنس انه تقدم لطلبي رسمياً . فرفضت حضرتك طلبه لتشبعك بفكرة محمد بك

— واذا لم تتزوجي حضرتك من فؤاد ؟

— سأظل بلا زواج حتى يقضي الله أمره . . .

— والآن يافتحية اسمعي ، لقدلاطفتك أكثر مما في مقدور أب أن يلاطف ابنته ، لقد سمعت لكلماتك الوضيعة السافلة ، واتسع صدري لاعتراضاتك الحقيرة التافهة ، وليس أمامي الآن الا أن أعلنك بقراري الاخير

يجب أن تعلمي ان الحب معناه الاثم والفجور ، هذا هو المعنى الصحيح ، وأنا لا أرضى بحال ما دمت على قيد الحياة أن تكون ابنتي آثمة فاجرة ، هذا الحب الطائش الجنوني الذي تحدثين عنه سأعرف كيف أهدمه وأميته ، لقد تم كل اتفاق بيني وبين محمد بك ، وسيكون كتب الكتاب بعد أسابيع قليلة أتسمعين . . ؟

— كتب كتابي أنا . . ؟

— أجل كتب كتابك انت على محمد بك . . وليس هناك أي سبيل للمقاومة أوالرفض . . أما جارنا فؤاد فسأعرف كيف أصرعه بطلقة من مسدسي اذا هوحاول أن يحرك ساكناً . اذا كنت تخشين عليه وعلى نفسك ، فاحذري جيداً واستمعي لما أقول . أقسم بالله العظيم ثلاثاً انك إذا قابلته أو حاولت الهرب معه ، أو فعلتما أي شيء يتنافى مع إرادتي سأقتلكما معاً ولو انتهى ذلك بمأساة دامية وفضيحة تهز أركان القطر . أتسمعين ؟

— وأنا . . أليست لي إرادة . . . أليس لي أن أقول كلمة في زواجي ومستقبلي وقد بلغت رشدي والحمد لله . ! ؟

— ليس لك ان تقول لي كلمة واحدة ..
إرادتي يجب أن تتم وإن تعارضت مع ارادة
العالم كله .. السمعين .. ؟

هذا الحب الذي تتحدثين عنه ، ما هو
إلا ابتسامة شيطان مغرية ، ما هو إلا طبيعة
ملازمة للسقوط والرذيلة ، الحب معناه الاثم
الحب معناه العهر والفجور ، أتسمعين .. ؟
لن أقبل أن تكون ابنتي عاهرة فاجرة ، لن
أحتمل ان تكوني آثمة ساقطة ، لهذا أحذرك
وأكرر عليك التحذير ، أنك ستعرضين
نفسك وفؤاداً للموت ، للقتل وبيدي أنا ،
إن أنتما تقابلتما أو حاولتما مخالفة ارادتي ...

— اذاً ثق أن محمد بك لن ينالني إلا
جثة هامدة ...

— اغربي عن وجهي يا فاجرة ، لخير
ألف مرة أن ينالك جثة هامدة من أن
تلطخي بعار الحب وفضيحته

* * *

— هيه .. خير يا دريس ... شفت
حاجه امبارح ؟

— أيوه يا سيدي البيه ، أنا هأحكي
لحضرتك الحكايه زي ما شفتو بس سادتك
متش تزأل ..

— ايه خير ... شفتهم مع بعض
يا دريس .. ؟

— أيوه يا سيدي البيه

— ازاي .. ؟

— اتفضل سادتك شويه على الدكه
وانا احكي كل حاجه ..

— طيب اديني قعدت على الدكه ...
احكي قوام .. شفتهم فين .. ؟ وامتى .. ؟
وازاي . في الليل طبعاً .. ! ؟

— انا فضلت صاحي طول الليل زي
سادتك ما قلت ، وفضلت في الأودة بتاعي
أبص من الشباك ، وفي الساعة واحده والا
أتنين شفت الست فتحيه وفؤاد بك جوه
الجنينه هنا أندنا بتكلموا سوا سوا ، وبأدين
فؤاد بك اتشأبط ونط فوق السور ومشي !

— فؤاد وفتحيه .. ؟

— ايوه ياسيدي البيه هما تمام انا شفتهم
بأيني .. !

— متأكد يا دريس هما تمام بعينهم ..
في الجنينة بتاعتنا احنا .. ؟

— ايوه يا سيدي البيه في جنينتنا ،
وكنت آوز أمسك فؤاد بيه .. لكن
خفت من سادتك .. !

— عال .. عال جداً .. والله اتقفشتوا
سنتكم سودة ويومكم مهبب ومطين
اسمع يا دريس .. اقعد ساكت خالص
ما تجبش خبر لحد واعمل نفسك مش دريان
فاهم .. ؟

سيب كل حاجه لي انا .. وانت ابقى
نام كويس الليلة دي زي عادتك . فاهم ؟ !

— طيب حاضر يا سادة البيه .. دريس
خدامك ومحسوبك !

— طيب خد الريال ده بقشيش عشانك
بس اعمل زي ما قلت لك . فاهم ؟

— الله يطول أمرك يا سادة البيه ..
حاضر . انا هنام الليلة دي واحط في بطني
بطيخة صيفي !

جن جنون الأب وتطاير الشرر من
عينيه وغلي الدم في عروقه حتى كاد ينفجر ،
وثارت ثورته الصاخبة العمياء ، ولكن ..
ولكن كيف عساه يخنق او يشنق او
يصرع او يقتل هذا المجرم الآثم وهذه
الشقية الفاجرة ، ماذا عساه يفعل بهما ،
وكيف يهاجمهما ، وليس في يده دليل مادي
على صحة اقوال العم « دريس » ؟ بل وكيف
يستطيع ان يصدق هذا القول . ومن
يدري اليس من المعقول ان يكون دريس
قد لفق هذه التهمة طمعاً في الراحة
والبقشيش ؟

فؤاد ... لا يمكن ان يرتكب هذه
السفالة الوضيعة . وفتحية . كيف استطاعت
الخروج الى الحديقة والابواب مقفلة من
كل ناحية ، ولو ان باباً واحداً انفتح منها
لاستيقظت على صوته واستشعرت به !

لا .. محال .. لا يمكن ان يكون
هذا صحيحاً . ان هي الا تهمة كاذبة لفقها
هذا الملعون الاسود .. ! ولكن لم
لا تكون صحيحة .. ؟ لم لا تكون حقيقة
راهنة ! ؟ واي كسب لادريس اذا هو لفق
هذه التهمة الشنيعة ؟

« فؤاد يقفز من فوق السور ليقتحم
الحديقة . حديقة بيتي انا ؟

« وفتحية .. كيف تسول لها نفسها
ذلك . وكيف استطاعت الخروج لملاقاته ؟
وهل تبلغ جرأتهما الجنونية الى هذا
الحد ! ؟

« مستحيل .. اكاد اجن .. لا ..
لا يمكن ان تصدق هذه التهمة .. وان
صدقت فكيف يمكن حدوثها ووقوعها ! ؟

« والله . لو صحت ، اذاً لاقتلهما شر
قتلة ، لأصرعهما بمسدسي في مكانهما ...
وسنرى ... سأتحقق الامر بنفسي . سأرى
الليلة كل شيء .. سأسهر وسأختبىء لأرى
لأرى .. أجل لارى هذه المهزلة تمثل امامي

« الويل ثم الويل لهما »

وذهب يحصي الدقائق وينتظر الساعات
على مضض ، ونار الغيرة تحرقه ، ولهيب
الخيانة يتأجج في صدره .. حتى أرخى
الليل سدوله ، وحان وقت اكتشاف المهزلة

. . . .

تزود بمسدسه بعد أن حشاه بالرصاص
ونزل متخفياً في رداء أسود يحجبه عن
العيون تماماً ، بعد أن ترك في البيت خبر
سفره المفاجىء إلى الاسكندرية في أعمال
تؤخره بضعة أيام

أخذ يبحث لنفسه عن مكمن أمين بين
الاغصان والاشجار ، حتى استقر في مكان
يشرف على الحديقة كلها وراء كشك خشبي
نمت عليه والتفت حوله النباتات الكثيفة
والاشجار الباسقة . فربض لفريسته وجثم
على ركبتيه مبالغة في الحذر ، وقد استعد
للمفاجأة استعداداً تاماً

انتصف الليل أو كاد فعم الصمت

والسكون أرجاء هذه الضاحية النائية البعيدة وتوسط القمر كبد السماء فأرسل أشعته الفضية اللامعة تضيء وتتلألأ وتنير ظلمة الليل بخيوطها المنبعثة في كل مكان ، وهبت نسمات الليل الباردة العليلة — أثر يوم حار قائظ — تحمل بين ثناياها أريج الزهور العطرة فتعبق بها الجو وتنعش النفس وتثير آهات الذكريات الحلوة ، وأخذ الهواء يداعب الاشجار فيهز أغصانها ويسمع الانسان حفيف أوراقها صوتاً موسيقياً رقيقاً ، وارتفع صوت الكروان يقطع هذا السكون وهو يصدح بانشودته المطربة « المجد لك لك لك لك »

تزاحمت صحائف الجمال وانتشرت آيات الفتنة والسحر بحيث يحيل الانسان بصره ، وكلها تشهد بعظمة الخالق وروعة الطبيعة الخالدة ، كلها أساطير سلام وحب وجمال في صفحة الوجود اللانهائية

الحياة . ما اجملها واشهاها ، والطبيعة ما اروع صحائفها وبدائعها ، ما اعمق الأثر الذي تتركه في النفس ، وما اعذب الوحي الذي تلهمه للفكر ، يسبح الفكر ويسمو العقل فيحلق في سماء الحرية ينشد الجمال ويبحث عن الحب ، وما اعذب الجمال واشهى الحب ، الحب الذي يوجد بين الكائنات ، الحب الذي يسمو بالنفوس إلى الملأ الاعلى ، الحب الذي يبعث الامل في روح الانسان ، ما اقفر حياة الانسان إذا خلت من اسطورة الحب ، اي طعم يجده الانسان للحياة واي معنى يبقى لوجوده ، إن هو لم يأنس لأليف ينشد فيه الوحي والجمال فيخفق له قلبه ويرتل على سمعه انشودة الحب على قيثارة الامل والرجاء ! ؟

هبت النسمات من جديد تداعب اشجار الحديقة الواسعة المترامية الاطراف ، فتبدو وسط هذا السكون كانها الاشباح تتراقص وتتمايل ، والأب حيث هو في مكمنه ، يرقب الحديقة في عين ساهرة ، وينشد فريسته بين لحظة واخرى ، وهو قلق مضطرب لا يعرف علة قلقه ولا سبب اضطرابه . . .

فجأة — وسط هذا السكون الشامل المخيم على الحديقة — فتحت أحضان نافذة من نوافذ البيت تطل على الحديقة ، وظهر خلفها وجه يبدو في هذا الليل أشد تألقاً من البدر

تحرك الأب في مكانه حركة خفيفة وهو يمعن النظر إلى النافذة ، أجل . . . . هي فتحية بعينها !

ملأت فتحية نظرها من صحائف الجمال المحيطة بها . ونظرت الى القمر تحدثه في صمت حديث قلبها الحزين المطعون وتسائله في لهفة وشوق ، تسائله في استغفار واسترحام هلا أشفق على جراح قلبها الدامية فينقذها من الموت والهلاك . . . ؟ هلا أشفق على شبابها الغض من الذبول والأفول فيبعث فيها الأمل ويكتب لها الهناء !

أي اثم جنته حتى تحرم من الحياة ، حتى يمزق قلبها وتحطم نفسها ، وهي بعد كالزهرة الذكية النضرة ترجو الحياة وتنشد الجمال

مسحت دمعت لامعة ترقرقت في عينها كحبة اللؤلؤ ، وزفرت زفرة حارة ملتهبة وهي تتلو في سرها بضع كلمات ، ثم قفزت الى النافذة وأخذت مقعداً فقذفته منها الى الارض بكل حرص وهدوء ، ثم تدلت من النافذة ونزلت فوقه في رشاقة وخفة ، فاذا أصبحت في الحديقة ، نظرت حولها تجيل بصرها في أنحائها كانها تخشى أن تكون بين أشباح الاشجار المتلاصقة المتعانقة عين عدو ترقبها .. فاذا وثقت من وحدتها — والسكينة لا تدري مكان والدها الجاثم بين الاشجار المتحفز للقضاء عليها والممسك بزناد مسدسه ليسدل الستار على هذه المهزلة — حتى اذا وثقت وتأكد لها أنها وحيدة وان لا عين ترقبها ، قفزت من فوق المقعد ثم حملته في سكون بين يديها وأخذت تسير بخطوات خفيفة نحو السور المقابل لبيت جارها ،



فاذا وصلت آمنة مطمئنة تلفتت حولها مرة اخرى ثم صعدت فوق المقعد وأشعلت عوداً من الثقاب اثار لحظة ثم انطفأ . . .

وكانت هذه هي العلامة المصطلح عليها بينها وبين حبيبها فؤاد . .

لم تمض لحظات قليلة حتى ظهر شبح الفارس الجميل يتسلق السور حيث وقفت تنتظره . وفي لحظة كان الى جوارها في حديقة بيتها . .

أتعرف الاسد كيف يجثم ويتطاير الشرر من عينيه ويتحفز للهجوم على فريسته اذا رأى فريسته تتخطر هادئة عن كثب . ؟

هكذا كان ابوها في مكمنه ، يحترق غيظاً ويلتهب ثورة وهو يتعجل اللحظة ، لحظة الفجيعة والانتقام . .

ثارت ثورته اذ أبصر الحبيبين جنباً الى جنب يتخطران في الحديقة . ولكنه تمالك نفسه في مخبئه ليرى الى أي مدى يذهب بهما العشق والغرام . . ! ؟

ترامى فؤاد على يديها يقبلهما ، فحنت عليه ترفع وجهه إلى وجهها ، وهناك وسط هذه الصحائف الرائعة من الجمال ، نسيا نفسيهما واستسلما لملك الحب ، فاذا بها بين ذراعيه يضمها الى صدره ويطبع على شفتيها الورديتين قبلته الملتهبة الحارة . . !

ارتفع صوت الكروان يغرد بأنشودته « المجد لك لك لك لك . . ! »

واهتزت أوراق الاشجار تغني بحفيفها أغنية الحب . وتمايلت الازهار تعطر الجو بعطر أريجها . وتلاءمت الاغصان وتعانقت كأنها تشارك الحبيبين في حبهما ، لتزيد شعلة الغرام تأججاً ، ولتضيف الى صحائف الحب والجمال صفحة جديدة يشترك فيها الانسان مع الطبيعة الخالدة . .

مشى الحبيبان صامتين في خطوات بطيئة خفيفة ، يتسللان خلف الاشجار في حذر شديد ، حتى اذا بلغا الكشك المظلم المتهدلة عليه الاغصان والمحيطة به النباتات من كل جانب ، دخلا اليه يختفيان بين جوانبه . . .

وكان الأب خلفه يراهما ويسمعهما دون أن يعرفا بوجوده ، فحبس انفاسه وظل في مكانه صامتاً لا يتحرك . بينما يتناجى الحبيبان ويتحدثان عن قسوة القدر التي تعمل على تحطيم سعادتهما وتمزيق قلبيهما . . .

فاضت عيناها بالدموع ، وارتمت باكية عند قدمي فؤاد ذليلة مهدمة تسأله الغوث والنجدة . تطلب اليه ان ينقذها من هذا الجحيم الذي يوشك ان يبتلعها ويحرقها بناره . . .

الايام تمر سراعاً والصاعقة تنذر بالوقوع ، فما عسانا نفعل لننقذ نفسينا وأي طريق نسلك ، لنستطيع العيش معاً لا تفرقنا قوة العالمين . . ؟

أخذها فؤاد بين ذراعيه مهتاجاً ثائراً ، لا يدري بماذا يجيب ، ولا يدري أي طريق يسلك ليظفر بمعبودته التي وهبها روحه وقلبه وحياته . . . بماذا يجيب وهذا والدها قد رفض طلبه وما زال يصر على الرفض ويؤكد أنه سيرغمها على الزواج من الآخر . . . ؟

أيلجأ الى طريق غير شريف ، وكل طريق غير شريف ملطخ بالعار والفضيحة ؟

« يا توحه . . . لا تبكي يامعبودتي . . . لاتحزني ولا تتألمي ان الله الذي أبدع صحائف هذا الجمال ، ان الله الذي بعث الحب سراً

من اسرار الحياة في جميع المخلوقات ان الله جل جلاله لأرحم بالاشقياء التعساء مما يظنون . . .

« احبك حباً طاهراً شريفاً كما تحبينني وقد برهنت لك على وفائي واخلاصي بطلب يدك ، وعين الله فاحصة ترى القلوب وتتعرف ما في الضمائر ، فأي اثم جنينا وأي جرم فعلنا حتى يكيد لنا فيفرقنا ويتعس حياتنا . . . ؟

«يامعبودتي توحه مازال في الأيام متسع للأمل ، فلا معنى لليأس والحياة مع القنوط ، لنصبر فقد ينبعث الامل من حيث لا ندري ولا تنسي ان الله واسع الحنان والرحمة ، ان الله الذي أوجد الحب قبل ان يخلق العالم يأبى أن يرى قلبين يطعنان ويمزقان بيد قاسية لغير سبب...



. . . ووقف يتجه بقلبه الى الله ويعلن صلاة الفجر . . .

خرج الاب من مخبئه ينفض ما علق بثوبه من الاتربة ، وهو يتنفس الصعداء ، ثم دخل الكشك ففرش عباءته فوق الارض وخلع نعله ووقف يتجه بقلبه إلى الله ويعلن صلاة الفجر . .

فاذا انتهى .. جلس على المقعد صامتاً يهز رأسه ويدخن سيجارته وهو ينعم النظر في صحائف الجمال المحيطة به فيرى الحب مبعث هذا الحسن والرواء .. أساطير الجمال تنطق بالحب ، كل ما في الوجود ينعم بلذة الحب

ثم بزغ الفجر فقامت الاطيار تغرد وتصدح بأغنيتها العذبة المشجية « الحياة الحب . . . والحب والحياة . . »

. . . .

لننتظر أياماً أخرى فقد يرشدنا بمعونته الى الطريق القويم ...

« ويد الله فوق يد كل انسان . . . »

طال الحديث بينهما يبكيان تارة فتمتزج دموعهما ، ويتعانقان أخرى فترتفع نبضات قلبيهما ، حتى دوى صوت المؤذن عالياً يدوي في الآفاق ويدعو الناس الى اليقظة للصلاة وهو يردد : « الله اكبر .. الله اكبر . . »

قال فؤاد وهو يضمها الى صدره . . .

« اتسمعين الفأل يا توحه . . ؟ لنتفاءل خيراً يا حبيبتي فها هو القدر يسخر لنا هذا المؤذن ليبعث الينا في هذه الخلوة وهذا الصمت بهذه البشرى . قولي «الله اكبر» يا توحه ورددي هتاف المؤذن وهيا بنا كل الى بيته نقدم الشكر لله ونؤدي فريضة الصلاة . . وداعا يا توحه ولننتظر الفرج في ثقة وايمان . . »

وقفت تودعه فالتقت الشفاه مرة أخرى وتعانقا عناق الوداع ، جرى يتسلل بين الاشجار خفية وهي تتبعه حتى اذا بلغ المقعد صعد فوقه ثم قفز الى السور . . وفي وثبة واحدة اختفى شبحه عن الانظار

حملت توحه المقعد في حذر وسارت به الى تحت نافذتها ، فصعدت فوقه تتسلق الحائط الى النافذة . فاذا بلغتها مدت رأس عصا منحنية الى مسند المقعد فاجتذبته . . ثم أغلقت النافذة . . وعادت الحديقة الى سكونها كما كانت

. . . .

— الله أكبر .. سآدتك هنا يا سيدي البيه . . ؟

— أيوه أنا هنا يا دريس . . نهارك سعيد . .

— نهارك سأيد يا سآدة البيه . . من إمته سآدتك هنا . .

— طول الليل وانا هنا يادريس ..

— هأ هأ . . سآدتك لازم شفت الست فتحية وفؤاد بك ، انا الليلة دي كمان شفتهم من الأوده بتاتي ، انا فضلت صاحى طول الليلة دي كمان . .

— لأ يا دريس انت غلطان . . . نظرك مش صحيح دول مش هما أبداً . . .

— والله الأظيم ، يا سيدي البيه أنا شفتهم بأيني ده اللي ياكلها الدود ..

— انا شغف [illegible] تتحدثين بها معي في حديثك الاخير . . .

خالص يادريس ... الست فتحية وفؤاد بك ما يعملوش كده أبداً . . . دول مش هما أبداً أبداً . .

— لكن والله لأ . .

— ما تحلفش يا حمار . . . انا قلت مش هما يعني مش هما انت فاهم والا لأ . . . خلاص مش هما . .

— ايوه يا سيدي البيه مش هما ابداً يا سيدي البيه ، والله الأظيم مش هما انا غلطان . . . . ده لازم يكون خيالهم بس . . .

— مفيش ولا هما ولا خيالهم . انت فاهم ... مفيش أبداً ولا حاجة من دي . . انت حمار لازم بتحشش والا بتاخد أفيون في الليل . .

— ايوه يا سيدي البيه لازم انا بهشش والا باهد افيون في الليل . . ؟

. . . .

— يا فتحيه ... فتحية ...

— نعم يا بابا . . .

— تعالي اسمعي يا بنتي . .

— نعم يا بابا . . .

جنت المسكينة لسماع صوت والدها يرتفع مبكراً بندائها في البيت وكانت تحسبه قد سافر الى الاسكندرية كما ذكر ، فذهبت خائفة ترتعد الى غرفه وهي لا تتمالك نفسها من شدة الفزع . . .

فاذا دخلتها قام فأغلق الباب خلفها ، وأمسك بيدها ثم قادها الى المقعد فأجلسها بجواره . . .

مرت لحظات صمت قاتلة والفتاة ترتجف خوفاً وهلعاً ! والاب صامت لا يدري . . من أين يبدؤها الحديث . . . أخيراً تحركت شفتاه في صوت مضطرب مخنوق . . .

— كيف أصبحت اليوم يا فتحية . . ؟

— احمد الله على كل حال . . .

— هل تمت [illegible] الليل يوماً هادئاً . ؟

[illegible] المسكينة واسقط في يدها

ترتعد خوفاً ! لا يا أبي ليس لعيني ان تغمضا أو تهدءا لحظة ومستقبلي ينهار وحظي يتهدم . . .

— أما انا فقد اصبت بالارق الليلة الماضية فقضيتها كلها في الحديقة حتى الآن . !

ثم وقف يخفي اضطرابه وهو يقول هذه الكلمات فخلع عباءته ! وسقط المسدس عفواً من جيبها . . .

صعقت الفتاة لهذه الصدمة المفاجئة فجنت ولم تتمالك نفسها وقد رأت المسدس يسقط إثر هذه العبارة فوقفت كالمجنونة تتحفز للدفاع عن نفسها . . وأي دفاع يجديها في هذا الموقف وقد طعنها بهذه المفاجأة القاتلة وهاهو المسدس أمامها فوق الارض ينذرها بالموت العاجل . . !؟

— يا فتحيه . . . لا أريد ان أتركك نهبة هذا الاضطراب القاسي البادي عليك لحظة أخرى . . . ها أنا أصارحك بكل شيء . . . ولكن لا ... يكفيك ان تعلمي انني كنت في الحديقه طول الليل ... وانني كنت مختبئاً وراء الكشك اسمع وأرى كل شيء . . . !

ارتمت الفتاة عند قدمي والدها تبكي وتتوسل وتطلب الرحمة والعفو . .

فعطف عليها والدها والدموع تنفجر من عينيه فرفعها من فوق الأرض وهو يقول في صوت تخنقه العبرات . . : « يا فتحية لم أجيء بك الى هنا الآن لأنتقم منك واقتلك . . لا . . . وانما طلبتك لالقي على سمعك بعدكل ما شاهدت في هذه الليلة سؤالا واحداً أريدك ان تجيبي عليه بالشجاعة التي عهدتها فيك ! والتي كنت

— ماذا يتمنى الآباء لمستقبل أبنائهم يا فتحية ..؟

— السعادة يا أبي . . .

وهنا طوق الأب ابنته بذراعيه وحملها الى صدره وهو يقبلها قبلة أبوية حارة طاهرة والدموع تنحدر من عينيه ! وقال : « يا فتحيه لقد وهبتك السعادة التي تنشدينها »

قالت وهي لا تصدق أذنيها ولا تعي ما يدور حولها : « ماذا تعني يا أبي . . أعفرت لي زلتي ورحمت شبابي . .؟ »

— بل ووهبتك السعادة فوق ذلك فما أنشد لك غيرها في مستقبلك . . .

— أتعني بذلك زواجي من فؤاد . .؟

— أجل اني أبارك حبكما الطاهر وأتمنى لكما الحياة السعيدة الزاهرة من أعماق نفسي وقلبي ! فاسرعي واحملي اليه هذه البشرى وقولي له : « الله أكبر . الله أكبر »

« أرى »



قصه جحا مصورة



كان جحا يسير مع زميله أبو النواس عندما رأى في الطريق رجلا ضخم الجسم مفتول العضلات فقال أبو النواس : « هل تستطيع يا جحا أن تتحدى هذا الرجل ؟ »

اجابه : « طبعاً . واستطيع أن اشتمه و « اهدله » ولكن الشر سوف يلحق بك وحدك »



وتقدم من الرجل الجبار وكان بجواره رجل قصير القامة ضئيل الجسم فقال جحا يحدث الجبار : « جاك خيبه في الراجل التن الحربوع ده اللي عامله صاحبك وواخده تحت باطك ! ! »



فاستشاط الرجل الجبار غضبا وتميز غيظا وصاح مزمجراً : « جاك خيبه انت في الرجل الوسخ التن ده اللي ماشي جنبك واللي عامله صاحبك ! »

وقنع أبو النواس بذلك وتاب عن توريط جحا بعد ذلك

جائزة مائة جنيه

لمن يعرف من هما اللذان قيل عنهما : «عجوزوها لا مالها الا لا»

هدية لطيفة

تزوج شاب بامرأة عجوز في السبعين لغناها وأراد أن يتحبب اليها لتزيد في المال الذي تدفعه اليه كل شهر فأهدى اليها

١ ــ طقم أسنان

٢ ــ صبغة شعر

٣ ــ نظارة مكبرة

٤ ــ علبة حبوب لمنع السعال

فاذا كنت ذكياً فاعرف كيف كان وقع هذه الهدية في نفسها وبماذا كافأت حضرته

الثقلاء

هم حضرات المحترمين :

ــ الذي يشكو همومه في ليلة عرس

ــ والذي يضحك ويستضحك الناس في مأتم

ــ والذي يقترض من مريض

ــ والذي يحدثك بحديث سمعه منك ويظن انك نسيته

ــ والذي عنده ألوف الجنيهات ويجلس في مشرب قهوة على حساب فقير

ــ ولعنة الله على اولئك الثقلاء

باب في الفشر

ــ كان لي عم عملاق مات وترك عوداً كان يسلك به أسنانه فاتخذه أبي عصا

ــ كانت لجدتي دجاجة كلما باضت ضلت لها حكيم الولادة

شيء من التاريخ

تبع الحميرى هو حسان بن اسعد ابي كرب الحميري ؛ ملك جاهلي يمني ؛ بلغ في غزوه الى سمرقند والشام والحجاز ؛ وكان يكره عبادة الاوثان ؛ ويحب العلماء والحكماء ؛ تلقى علومه في مدرسة الجمعية الخيرية الاسلامية بدرب الجماميز ، وابتدأ حياته موظفاً في وزارة المعارف في عهد المغفور له سعد باشا ، ثم عاد الى اليمن فملكها ؛ قبل الاسلام بزمن غير قصير ؛ وهو اول من سرح بالصابون والبن اليمني

نداء الطباخين

اذا أنت دخلت مطعماً وطنياً وطلبت من الخادم صنفاً نادى بلغة خاصة اليك بعضها :

ــ واحد حبشيه صلحه (بتشديد اللام) ، أي طبق واحد من الملوخيا وقوله صلحه بمعنى أصلحه أو اتقنه

ــ واحد ياشلك كزك عضوان ، أي طبق واحد من السبانخ باللحم

ــ واحد حصا من الارضية ، أي طبق أرز من أسفل الحلة ليكون ناضجاً

ــ واحد كهرمان محندق ، أي طبق بطاطس بدمعة اللحم المحمر

ــ واحد شنواني ــ أو ــ واحد شيخ السوق ، أي طبق قلقاس .

... هذا النحل ورق بكوت

ــ واحد ... ، أي طبق قرع

ــ واحد مبرومة ، أي طبق باميا

ــ واحد أزميرلي ، أي طبق لوبيا

ــ واحد سلكه ، أي طبق باذنجان

ــ واحد شمليك ، أي طاجن

وبعد أن يأكل الزبون ويقوم لحساب المعلم يقول الخادم : خمسة أو ستة أو ... كمش كبير اللي شرع (بتشديد الراء) والعدد بحسب المبلغ الذي على الزبون من القروش والقرش الصاغ عندهم كمش (بتشديد الميم بعد الكاف المضمومة) واللي شرع) أي الذي مشى ليخرج ، كأنه مركب فرد شراعه في البحر

من « سلم » !

يسمي الناس أولادهم عدة أسماء مشتقة من السلام ، فترى حضرات الفضلاء والفضيلات

١ ــ سليم بك

٢ ــ سليمان باشا

٣ ــ سلامة افندي

٤ ــ سالم العطار

٥ ــ سويلم الفلاح

٦ ــ سلام (بتشديد اللام) النجار

٧ ــ سلمان الخفير

٨ ــ سلمون الصيرفي

٩ ــ سلومة الدلالة

١٠ ــ سلمى امرأة عمك الحاج ...

١١ ــ سليمى الجميلة التي أعزها واحبها وتحبني ويحب ناقتها ...

جون سنكلر ـ و ـ نقولا كارتر

قصة مصرية وقعية

كان حسنين زميلي في المدرسة الابتدائية، وكان جاري في الفرقة الاخيرة وكان كلانا ضعيفاً في الحساب ، أو بعبارة أصح منصرفاً عن ذلك العلم ، فرسبنا معاً ، ورجعنا الى المدرسة للاعادة، فأدرجنا كلانا في « فصل » واحد ، جمع زملاءنا النجباء الذين أبى عليهم ولاؤهم لمدرستهم القديمة ان يهجروها سريعاً ، وآثروا البقاء فيها سنة أخرى قابلة للتجديد

وكنا أكبر رفقائنا سناً وأضخمهم جثة ، وأصبحنا بهاتين الميزتين أقوى التلامذة نفوذاً وأشدهم بطشاً وأكثرهم تشاجراً مع المدرسين ومشاكسة لهم ، إذ كنا نعتقد انه بفضل السنة التي قضيناها في نفس الفرقة ، يحق لنا أن نكون أكثر خبرة ومراناً على الدروس من الشيخ عبد الباسط الذي لم يتخرج من مدرسة دار العلوم الا في نفس السنة التي أخفقنا فيها ولم نستطع احتياز امتحان الشهادة الابتدائية

وكان الشيخ عبد الباسط هذا رجلاً هادئاً رضي الاخلاق لاتزال تتملكه روعة حداثة عهده بالتعليم ، وتعاوده خشية الاخلال بالنظام و « تبويظ » الحصة كلما حل فرقتنا التي تشرفت بأن حملت لقب رابعة رابع ، وذلك دليل الوقار و « الشراسة » لأنها جمعت أشقى عجائز المدرسة

ولم يكن ثمة شيء يخيف الشيخ عبد الباسط ويفزعه أكثر من ان يقف زميلي حسنين في مؤخرة الفصل ويعلن عدم فهمه لدرس القواعد ، واستهجانه لطريقة الشرح العقيمة التي يتبعها الشيخ ، ثم يخرج من درجه كراسة السنة الماضية ويتلو منها ما أملاه علينا « أكبر » أستاذ في العالم الشيخ أبو النصر الذي تلقينا على يديه في العام الماضي دروس النحو والصرف والاعراب . . .

وأكتفي انا في هذه الفترة بالقيام بعملية « التصعب » على الايام الغابرة وركن العلم الذي انهار بفقدنا ذلك المعلم « الهايل » ، فيشترك معي بقية « البايتين » من الزملاء الراسخين في العلم . . !

عرفنا نقطة الضعف هذه في الشيخ عبد الباسط ، فكنا نلجأ اليها في مناسبة وغير مناسبة ، وحدث في ذات يوم ان كان صديقي حسنين منشغلا بقراءة إحدى الروايات ، وجاء دوره في حصة المطالعة فلما نودي عليه ليواصل القراءة حيث وقف سابقه ، لم يتمكن من ذلك وكان الشيخ قد فاجأه بالمناداة عليه فوقف من غير تدبر ولا وعي وقال هذه الجملة : « . . . والتفت اليه « جون سنكلر » هازئاً ، ثم اشعل سيجارة وانصرف » ! !

وارتج على حسنين بعد هذه الجملة فلم يقل شيئاً لانها كانت آخر ما جاء في رواية « اللص الشريف » التي كان يخفيها داخل كتاب المطالعة ! يتظاهر بأنه منهمك في التطلع اليه في حين انه كان شغوفاً بتتبع حوادث رواية ذلك البوليس السري الخيالي الذي كانت رواياته شديدة الذيوع في أيامنا تلك

وسنحت الفرصة للشيخ عبد الباسط لينتقم من حسنين الذي طالما سخر به وندد بطريقته في الشرح وسوء اختياره لتمرينات « التطبيق » ! !

فجرى يهرول في قفطانه الفضفاض ويتعثر في جبته الواسعة حتى صار قبالة حسنين وهجم عليه هجمة « مضرية » فانتزع الرواية من يديه وعاد بها أدراجه كالظافر المنتصر اذ يقهر عدواً لدوداً ! وطلب قطعة من الورق المسطر وريشة جديدة من أحد التلاميذ ليكتب تقريراً للبيك الناظر يرفقه بالرواية ويطلب رفت حسنين مدة لا تقل عن أسبوع

وحاولت استثارة « الهمة » واستفزاز الزملاء الى إحداث الشغب احتجاجاً على ذلك العقاب القاسي ! ولكنهم تصاموا عن سماعي وأغفلوا إجابة دعوتي وخذلوني أنا وصديقي في ذلك الموقف الدقيق

ذلك لأنني حينما بدأت عملية « الصمصمة » التي كانت تقابل فيما مضى بالاجابة من كل أركان الفصل ! ولم يشاركني واحد من الاخوان ! وكان صوتي مرتفعاً سمعه الشيخ عبد الباسط فثارت ثائرته وأمرني بالوقوف فتلكأت وتباطأت ! وصاح بي ان أخرج من الغرفة فرفضت معتذراً بأني لم آت ذنباً أستحق عليه هذه العقوبة التي كانت تي في كل الاوقات الا في هذه اللحظة العصيبة

اذ كيف أخرج وصديقي في ضائقة تهدده بالرفت أسبوعاً ! سوف أحرم في خلاله بلا شك من أن أستعير الروايات منه لأطالعها تقصيراً للوقت وهرباً من سأم الدروس الغثة التي لا يجيد المدرسون شرحها

وكان جزاء ذلك أن دعاني الشيخ

بلقب « يحج » ولعله وجده قليلاً فأردفه بكلمة « وقح » .

يا للاهانة !! زمجرت ودمدمت وخف حسنين لنجدتي فصاح بالاستاذ : « إيه هو ده ؟ هو إحنا جايين هنا علشان تشتمونا . مش كفاية مافيش دروس زي الناس وكمان نتشتم . . إيه هو ده ؟ ! »

وأهاجت هذه الكلمات صدر الشيخ عبد الباسط الوديع فترك الورقة والريشة الجديدة على مكتبه دون ان يخط حرفاً ، وهرول الى ذلك « القليل الحياء البذيء اللسان الغجري الدون » يريد تأديبه على قحته وسفالته وحقارته وضعة منبته وخبث أرومته ، الى آخر مايتفضل به بعض مدرسي اللغة العربية على تلاميذهم الصغار من نعوت بليغة رنانة

ولما اقترب الشيخ غمزت حسنين بعيني وصحت : « سيبه يا افندي دا عصبي » ففهم حسنين غرضي ولم يكد يرفع المعلم يده ليضربه حتى كان قد اغمى عليه واصابته نوبة عصبية سريعة اوقعته فاقد الوعي على ارض الغرفة

فزع المدرس وهاله الموقف ، وعبثاً حاول حفظ النظام ، واتهمته علناً بانه اماته رعباً وضرباً ، وتظاهرت بانني ذاهب لاستدعاء الناظر والاسعاف !

وادركني عند الباب يحاول منعي وانتهزت فرصة ابتعادنا عن سائر التلاميذ وساومته على ان يتنازل عن « التقرير » وطلب الرفت ، نظير تنازلنا عن الشكوى واعادة « المتشنج » الى وعيه وادراكه ، فرضي بلا تردد ، ولم تمض بضع ثوان حتى كان حسنين يخرج من الفصل متثاقلا ... القوي مستنداً الى ذراعي ، لاستنشاق الهواء الطلق كي يفيق

ومنذ ذلك اليوم اصبحنا على أتم وفاق مع الشيخ عبد الباسط ... [illegible]

بشرط ان يخفي ما يقرؤه بين طيات كتاب المطالعة

وعكفنا على قراءة الروايات البوليسية حتى كان يستنفد شراؤها مصروفنا كله ، وكان حسنين مغرماً بروايات « اللص الشريف — جون سنكلر » وانا اهوى روايات « بوليس اميركا العجيب — نقولا كارتر » . وبلغ تشبعنا بتلك الروايات الى حد ان كنا نقلد البطلين ونحاول التشبه بهما قدر ما تتسع لذلك مداركنا ووسائلنا

ولبث « سنكلر » صديقاً « لكارتر » الى ماقبل انتهاء العام المدرسي بقليل ، حيث بدأ « سنكلر » ينزل الى ميدان العمل ، فتختفي الكراسات الجديدة من « ادراج » التلاميذ فجأة ثم « سنون الريش » والاقلام الرصاص وغيرها بطريقة مدهشة عجيبة

واعتبرت نفسي مسئولا عن هذه الحوادث بصفتي « بوليس أميركا السري العجيب — نقولا كارتر » فقلت : « هيا إلى العمل يا كارتر حتى لا يهزأ بك ذلك اللص الخفي ويجعلك أضحوكة أمام العالم الذي يتطلع إلى دهائك ويترقب قبضك على المعتدي الأثيم . . . ! ! »

وكان أول اجراءاتي أن أمرت تلاميذ الفصل جميعاً أن يحضروا « اقفالا » ويوصدوا بها أدراجهم ، ففعلوا . ولكن حوادث السرقة استمرت كما كانت ، والغريب ان الاقفال كانت تبقى في اماكنها دون أن تمس بسوء . والاغرب من ذلك ان اضطررت أنا نفسي الى شراء قفل ذي « نمر » أحمي



. . . . [illegible] في قفط . . . .

به أدواتي من عدوان اللص الذي تجاسر على سرقة البوليس السري العجيب ! !

لم أشك أول الامر في صديقي حسنين لانني أعرف أن « سنكلر » لص شريف وتشهد رواياته التي كنت أقرؤها بطريقة المبادلة مع حسنين بانه يسرق باليمين ليتصدق بالشمال ، ولكن حادثاً عرضياً نبهني الى وجوب مراقبة حسنين وتتبعه

كنا في الحصة الخامسة وكانت مطالعة وانتهت روايتي التي كنت أقرؤها بعد خمس دقائق من بدء الدرس . فكيف أقضي بقية الوقت ؟ !

وتصادف أن أنهى حسنين روايته فطلبت منه أن يبادلني فرفض أولا وتدلل ثانيا ثم رضي أخيراً على طريقة « سلمني واسلمك » ومد يده بالرواية من تحت المقعد ومددت يدي بدوري وتسلم كل منا البدل المطلوب ، ولاحظ الشيخ عبدالباسط تلك الحركات الخفية ، فامر حسنين بان يجلس في مكان بعيد عني كان صاحبه غائباً منعاً للشحناء

ووضعت الرواية الجديدة بهجا مسرور في داخل كتاب المطالعة استعداداً للاستمتاع بقراءتها ، ولكني ما كدت أفتحها حتى تميزت غيظا

غلافة الرواية هي بعينها ذات اللون الاصفر الفاقع الجميل وعليها صورة « سنكلر » وفي فمه سيجارته التي يشعلها دائماً قبل أن ينصرف ، ولكن وجدت داخل الغلاف قصاصات ورق من كراس « خط أو نحو » قديم ! !

إذن لقد خلع « اللورد ليستر » نقاب الشرف وعاد إلى اللصوصية والنصب ، و يستح من أن يحتال على صديقه كارتر . !

الويل لذلك اللص الغير الشريف

لقد حان وقت العمل ، وبدأت أبحاثي فغافلت الشيخ عبد الباسط وجلست في مكان « سنكلر » وفتحت درجه بحذر وأنشأت أبحث في أركانه بالدقة التي أمتاز

بها نقولا كارتر فلم أجد شيئاً يلفت النظر او يوجب الاشتباه ، وكدت أيأس واغلق الدرج حينما أحسست أن كراسة الرسم تحوي بين صفحاتها شيئاً صلباً فاخرجتها من تحت بقية الكتب والكراسات وفتحتها بهدوء فاذا في داخلها « مفك » من الذي يستعمل في تصليح ماكينات الخياطة ، و « طفاشة » هي عبارة عن سن ريشة انجليزي مبطط ، فأيقنت أن هـــذه هي الآلات الخطرة التي يستعملها ذلك الشيطان في سرقاته

وكان في إمكاني ان اسلمه إلى أيدي « العـدالة » في الحال ، ولـكني أردت ان أريه شـدة بأسي وقوة ذكائي فكتبت له ورقة آمره فيها أن يرد كافة المسروقات إلى اصحابها في مدة أربع وعشرين ساعة والا أبلغت امره الى « اسكوتلانديارد » وابلغته بانني صـادرت أدواته وآلاته الجهنميـة ، وذكرته بان واجبه ـ كلورد نبيل ـ يحتم عليه الا يسرق الا لغرض خيري فقط والا حلت عليـه نقمة بوليس امـيركا السري العجيب . .

ووضعت « المفك والطفاشة » في درجي واغلقته بالقفل ذي « النمر » الذي لا يعرف احد غيري كلمة السر التي يفتح بها

وانتهى اليوم المدرسي وخرجت منفوخ الاوداج لما احرزته من انتصار ، وبعـدان ايقنت ان « سنكلر » قـد قرأ خطابي وتحذيري الرهيب!

وعدت في اليوم التالي مبكراً وذهبت الى الفصل قبل بدء الدراسة وما كانت اشد دهشتي حينما رأيت ورقـة ملصقة بداخل درجي وفيها هذه العبارة :

« لقـد استرددت آلاتي ، ولن اعبأ بتهديد او وعيـد ، لانني انصر المظلومين والضعفاء على الظالمين والاقوياء ، وتحقيقا لذلك الغرض الشريف فقـد اخذت من درجك « البرجل » وقمين رصـاص واسـتيكة و « كشكول » لاردها الى من اغتصبتها منهم من صغار التلاميذ »

المخلص

« جون سنكلر او اللورد ليستر »

« نصير الضعفاء والمظلومين »

والذي ادهشني واغاظني انني وجدت الدرج مقفـلا والقفل سليما على الرغم من انني كنت قـد جردت « سـنكلر » من آلاته الجهنمية ! !

بدأت المنافسة منـذ ذلك الحين تظهر علنا وتتجلى في المدرسة وخارجها ، وقد بلغت الجرأة بسنكلر حداً جعله يختطف أخي الاصغر ويحبسه مكمم الفم في « بدرون » أحد المنازل الخالية ، ثم يبعث الي برسالة يخبرني بذلك

ولبثنا نتقمص شخصيتي « سنكلر » و « كارتر » الى أن غدونا في السنة الثالثة الثانوية ، وكان حسنين قدضم اليه « عصابة » قوية ، أوقفت « جهودي » وقواي وخبرتي البوليسية على مقاومتها ومنازلتها والضرب على ايديها بيد من حديد

ولـكن « سنكلر » تطاول علي مرة خارج المدرسة بان تشعبط في الترام الذي كنت أركبـه مع صديقة لي هي « غرامي الاول » وكانت طالبة في مدرسة ابتدائية واختطف منها منديلا كنت أهديتها إياه

ولما كانت هذه جريمة من نوع جديد لا شأن للفن البوليسي فيها ، فقد بعثت اليه في اليوم التالي شاهدين يدعوانه إلى مبارزتي فقبل المبارزة وانتخب شـاهديه وترك لي حريـة اختيار السلاح الذي أريده لانني الشخص المهان . .

شرف فتاة في خطر ! !

ولا يغسل إهانة الغرام إلا الدم ! !

إذن يجب أن يكون السلاح هو السيف وأن نستمر في المبارزة إلى أن يسقط أحدنا من الخوف أو التعب ، ويجب أن تسيل دماء . . ! !

وسقط في أيدي الشهود الاربعة فاني لهم السيوف التي نستعملها . وأخيراً اهتدوا إلى حل بسيط ، بان ذهبوا إلى « سمكري » فتعهد لهم بان يصنع سيفين من مقاس واحد وصنف واحد في مدى يومين أي يسلمهما لهم يوم الخميس

وعلى ذلك تقرر أن تكون المبارزة في صبيحة يوم الجمعة التالي قبل شروق الشمس في مكان خلوي بعيد عن القاهرة ؟ وعن أعين البوليس

وكتبت وصيتي بعد أن عدت من سينما « أوليمبيا » في مساء الخميس ووضعتها في مظروف كبيرمختوم ، على نحو ما كنت أقرأ في الروايات وأشاهد في السينما ثم نمت نوماً متقطعاً ساورتني فيه أحلام مرعبة

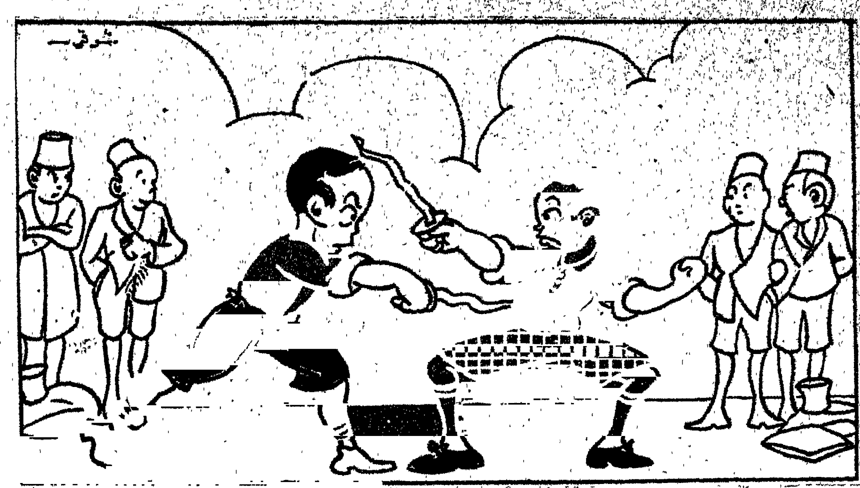
وبكرت في الاستيقاظ والقيت نظرة أخيرة على المنزل ومن فيه ، وقبلت أخي الاصغر الذي اختطفـــه مرة ذلك اللص « سنكلر » وذرفت دمعة ساخنة كان منبعها خوفي عليه من ألا يجد من يحميه بعدي من ظلم ذلك المعتدي إذا رحت شهيداً ومت دفاعاً عن الشرف الرفيع في تلك المبارزة !

وخرجت من المنزل ويممت شـطر المكان المتفق عليه ولبثت أنتظر وأترقب الى أن أشرقت الشمس وفات موعد المبارزة القانوني فعـددت غريمي منسحباً وجباناً وعدت وعلى شفتي ابتسامة الاعتداد بالنفس والزهو والفخار

وذهبت الى بيت أحد شاهدي فايقظته من نومـه وأبلغته خبر هزيمة « سنكلر » وانهزامـه ، وعنفته على عدم حضوره في الموعد المضروب ، فأخبرني أن « السمكري » لم ينفـذ وعده وأنهم لبثوا في دكانه أمس الى سـاعة متأخرة من الليـل يستنجزونه العمل حتى يئسوا فعادوا أدراجهم وقرروا تأجيل المبارزة أسبوعاً . .

أسبوع كامل انقضى في انتظار ممل ، ولم أفعل شيئاً ليـلة المبارزة الا أن غيرت تاريخ « الوصية » بان قدمته أسبوعاً

وفي يوم الجمعة كان كل شيء معداً ،



وكان « صفيح » السيفين من صنف رديء جداً ، فاضطررنا ...

حتى الطبيب . . فقد كان لنا صديق دخل مدرسة الطب منذ شهرين فرضينا أن يكون جراح الطرفين وبدأنا المبارزة ..

وكان « صفيح » السيفين من صنف رديء جداً ، فاضطررنا إلى إيقاف المبارزة عدة مرات لنصلح السيفين مما كان يعروهما من التواء وانثناء ، ولم تمض خمس دقائق حتى كان سنكلر قد جرح كارتر في رسغه الايمن

وتقدم الطبيب فضمد الجرح ، وحاول الشهود عرض الصلح فرفضنا وعدنا إلى النزال بحمية أثارتها رؤية الدم المسفوك ..

ومضت عشر دقائق اخرى ، فأضحى السيفان كقطعتي عجين فألقينا بهما وتماسكنا وشككت سنكلر « مقلباً » اميركياً علمنيه تلميذي « كاتشو » الياباني ثم اعملت يدي في عنقه أريد خنقه فصاح يطلب النجدة ويصيح :

— يا شاويش .. !!

وهرب الشهود والطبيب في الحال ، ولكني لم اتركه إلا بعد أن اخذت « المنديل » من جيبه وبعد أن وعدني بشرف (آل ليستر) بألا يعود إلى السرقة أو الاحتيال . وأن يكون مثال الامانة في المدرسة . .

ولم يتسع الوقت لتنفيذ وعوده . فقد طرد من المدرسة بعد اسبوع واحد لأنه حاول أن يتسلق الحائط بحبل أعده لذلك الغرض . فلما ضبط ووضع في « الزنزانة » تطاول على الناظر بعد خروجه منها ، ثم استفحل أمره فآثرت المدرسة رفته ، واسترحت من ذلك المنافس الخطير

ولم أجد بعد اختفاء سنكلر مبرراً لحمل لقب كارتر ، فآثرت أن ادعو نفسي « شرلوك هولمز » واتخذت لي مساعداً من قسم العلوم والمرشحين لدراسة الطب وسميته « الدكتور وطسن » لنحل المعميات و « الالغاز » والفوازير ايضاً بطريقة فنية دقيقة ، الى أن شغلتنا الدروس عن هذا العبث والهذر ، وتركنا قراءة الروايات جانبا

***

ومضى على هذه الحوادث الصبيانية عشر سنين وأصبحت مدرساً في احدى المدارس الابتدائية الاميرية ، وكنت ادرس « الجغرافيا » في السنة الثانية ، واستلزم الشرح أن ارسم على « السبورة » ولكني لا أكاد ادير ظهري للتلاميذ وأبدأ الرسم حتى اسمع صوتاً موسيقياً يصطلح التلاميذ على تسميته « قانوناً » هو عبارة عن سن ريشة مكسور يضعون طرفه تحت المقعد ويحركون طرفه الآخر فيحدث ذلك الصوت

والتفت مرة بعد أخرى فيسكت الصوت ثم يعود بعودتي الى الرسم على السبورة ، وعبثاً حاولت أن اعرف ذلك الشيطان الصغير ، الذي يخفي ذلك القانون فلم تكن تبدو أمارات الريبة على وجه أحد

لجأت الى الحيلة وتظاهرت بالانهماك في الرسم ، وسمعت الصوت مرة ثانية وثالثة فلم التفت أو اواجه التلاميذ ، حتى اذا اطمأن ذلك « القانونجي » وأمعن في العزف مع « تعلية الطبقة » التفت فجأة فلمحت ذلك الشقي الذي مارس لعبته دون أن يعبأ بي أو يكترث لتهديدي

— قوم اقف يا ملعون !

— أنا يا افندي ؟

— أيوه انت يا وقح يا قليل الادب ..

وطلبت من أحد التلاميذ قطعة من الورق . وريشة جديدة ، وجلست لاكتب تقريراً لناظر المدرسة أطلب رفت ذلك الشقي بضعة أيام ..

— اسمك ايه ؟

— محمود ..

— محمود ايه

— محمود حسنين يا افندي

وكأن كلمة حسنين هذه اعادت الي ذكرياتي المدرسية جميعاً ، وغمرتني بنشوة سحرية غريبة . فسألت الولد برفق ولين :

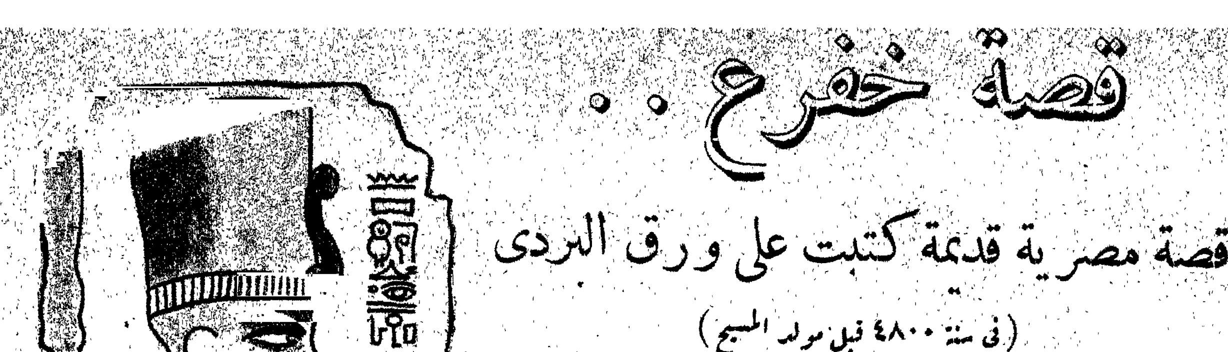
— هل انت ابن حسنين ع ..

— أيوه

تيقنت انه ابن صديق وزميلي القديم ، بل ومنافسي أيضاً « جون سنكلر » فهزتني الذكرى وهدأت ثورة غضبي وعفوت عن الطفل بعد ان تعهد بألا يعود الى ما فعله

وقابلت صديقي بعدئذ ، فاذا « جون سنكلر » قد اصبح وكيل نيابة ، بينما لا يزال « كارتر » معلم صبيان في مدرسة ابتدائية . . ! !

عبد الرحمن نصر



قصة خفرع ..

قصة مصرية قديمة كتبت على ورق البردى

(فى سنة ٤٨٠٠ قبل مولد المسيح)

حدث كبير الكهنة مولاه الملك «خفرع» فقال:

«سوف أقص عليك، ياصاحب الجلالة حديثاً عجيباً وقع في أيام حكم أبيك الملك «نبكا» العادل، حينما ذهب إلى زيارة معبد «بتاح» سيد منفيس:

«فقد دخل جلالته ذات يوم معبد «بتاح» وزار هو وحاشيته بيت كاتبه وكبير سحرته «آبوانر»

«ورأت زوجة «آبوانر» خلف الملك أحد أمرائه الاقطاعيين فانشغل به فؤادها وبعثت اليه خادمتها تحمل هدايا من الأثواب الجميلة، وعادت الخادمة ومعها الأمير ذهبنا اليه وبقينا معاً بعض الوقت

«وكان للساحر الكبير مسكن يشرف على بركة، فقال الأمير لزوجة «آبوانر» ذات يوم:

— يوجد مسكن على البركة، فاذا سمحت

«فقالت زوجة الساحر للخادم المكلف بمراعاة البركة:

— هيء المسكن المشرف على البحيرة لي

«وفعل الخادم ما أمرته به مولاته، ولبثت فيه سيدته تساق الامير الى أن غربت الشمس

«فلما أسدل الليل ستاره نزل الامير الى البحيرة يغتسل

«وحدث الخادم حارس البحيرة بما جرى بين مولاته والامير

«فلما أن أشرق نور اليوم التالي وانقضى اليوم بحث الخادم عن الساحر الكبير، وأبلغه بما كان في مسكنه ليلة أمس

«وقال رئيس السحرة لخادمه:

— ائتني بعلبتي الأبنوسية المطعمة بالزبجفر والمحتوية على كتاب سحري

«فلما أن استوى الكتاب



بين يدي «آبوانر» اصطنع تمساحاً من الشمع طوله سبع بوصات، وجعل يتلو عليه كلاماً من كتابه السحري، ثم قال:

— حينما يذهب ذلك الامير للاستحمام في بحيرتي، أسحبه الى أعماق الماء!

«وأعطى التمساح للخادم وقال له:

— حينما يهبط الامير البحيرة ليغتسل كعادته ألق بهذا التمساح الشمعي في الماء بعده!

«ورحل الخادم يحمل التمساح الشمعي

وقالت له زوجة «آبوانر»:

— هيء لي المسكن المشرف على الحديقة فانني أنشد الراحة فيه

«وملىء المسكن بكل طريف وأقبلت الزوجة تلهو مع الامير

«فلما أن أقبل الليل ذهب الامير الى البحيرة ليغتسل حسب عادته، فألقى الخادم التمساح الشمعي خلفه

«فاستحال التمساح الى تمساح حقيقي طوله سبعة أذرع وأمسك بالأمير وحمله الى قاع الماء

«ولبث «آبوانر» الساحر الفخم سبعة أيام لدى نبكا العادل ملك مصر السفلى



والعليا ، في حين أن بقي الامير الاقطاعي تحت سطح الماء دون تنفس

« فلما أن مضت الايام السبعة وجاء نبكا العادل الى معبد بتاح ، مثل الساحر الكبير بين يديه وقال :

— هل تسمحون جلالتكم بالتطلع الى الامر العجيب الذي وقع لأحد أمرائكم ؟

« وصحب الملك ساحره الاول الى البحيرة فلما أدركاها قال « آبوانر » للتمساح :

— أخرج الرجل من الماء !

« وخرج التمساح من الماء يحمل الامير صاح آبوانر :

— قف !

ثم ألقى عزيمة على ذلك المخلوق جعلته يقف عند قدمي الملك الذي قال :

— ما أروع هذا التمساح !!

« ولكن كبير السحرة تقدم وأمسك بذلك الحيوان الهائل فاستحال بين يديه قطعة صغيرة من الشمع

« وأخبر « آبوانر » الملك بما فعله الامير الاقطاعي في بيته مع زوجته ، فصاح نبكا العادل يقول للتمساح :

خذ ما أضحى ملكاً لك ..!

« وغاص التمساح على الاثر يحمل فريسته بين فكيه ولم يدر احد ماذا حدث بعد ذاك ..

« وبعدئذ امر نبكا العادل ملك مصر العليا والسفلى ان تحضر زوجة « آبوانر » ويذهب بها الى الناحية الشمالية من القصر حيث أحرقت ، والقي رمادها في النهر »

فكاهات

سبب الفراق

الخطيبة . هل علمت بنكبة والدي . . ؟ لقد أشهر اليوم إفلاسه . !

الخطيب . ياله من نذل . . كنت أعلم دائماً انه يسعى هكذا ليفرق بيننا . !

مسألة بسيطة

الخادمة : اسرعي يا سيدتي بحق الله .. غرفة المائدة تلتهمها النيران

السيدة (وهي تتثاءب في فراشها) : ما دامت المائدة تحترق . . إذاً أحضري لي طعام الافطار هنا . .

انتقام لطيف

الزوجة . ليتني كنت سمعت نصح أمي قبل الزواج منك

الزوج . حقاً . . ؟ ما كنت أعلم قبل اليوم ان أمك كانت تحب مصلحتي الى هذا الحد . !

كل يغني على ليلاه

الجزار : ياسيدي لقد جاءت كلابك اليوم هنا لتسرق قطعة لحم كبيرة من الدكان

الزبون . حسناً فعلت باخباري ذلك . سوف أوفر اليوم أكله فلا أعطيه شيئاً

الدليل الصحيح

الزوجة ـ لقد أصبح كل تفكيرك منصرفاً الى لعبة البوكر فنسيت حتى تاريخ زواجنا . .

الزوج ـ كيف أنساه يا عزيزتي .. انه يوافق تماماً ذلك اليوم الذي كسبت فيه كل ما على مائدة البوكر « بالكنت رويال » الذي كان معي . !

بعد النظر

الصديق ـ لماذا تطلب يادكتور الى جميع زبائنك ان يذكروا لك أصناف الطعام التي يتناولونها في الغداء ، هل لذلك دخل في العلاج . ؟

الطبيب ـ كلا يا عزيزي ، وانما دخلها في قيمة العيادة التي اطالبهم بها !

بركة ياجامع

السيدة ـ هل حضرت نعيمة هانم وأنا في الخارج ؟

الخادمة ـ أجل يا سيدتي ، واخبرتها بخروجك . .

السيدة ـ أظنها تألمت كثيراً لهذا الفصل البارد ؟ .

الخادمة ـ بالعكس يا سيدتي . فقد قالت : « بركة ياجامع . ! »

عذر معقول

— لماذا تقود أخاك في الطريق هل هو أعمى . :

— كلا يا سيدتي . . وانما هو يلبس فقط طربوش أبي لهذا يغطي عينيه وأضطر الى اقتياده في الطريق . . .

عنده حق

القاضي ـ اسمع . . هذه هي التهمة العشرون التي يقبض فيها عليك متلبساً بجريمة السرقة . . ألا يمكنك ان تهجر السرقة . ؟

المتهم ـ ولكنها شغلتي الوحيدة يا سيدي فكيف استطيع هجرها . !

ذكاء

هو . لقد نجح اللاسلكي الى حد أصبحنا نستطيع ارسال الصور الى أقصى المدن باللاسلكي

هي . عجيبة وهل ترسلونها باطاراتها (براويزها) . . !

مقياس النجاح

الطبيب ـ هل نجحت عملية « الاعور » التي عملتها أمس . ؟

الطبيب الآخر ـ لم تنجح مطلقاً . . لان الزبون لم يدفع لي أجري بعد انتهائها !

في ذمة الله

على

هذه الوديعة الطاهرة البريئة

لست ادري هل يطاوعني القلم في هذه المرة فيصدق في نقل صورة وصفية حقيقية لما أحس به الآن من ثورة وألم عميقين يجتاحان كل مشاعري وعواطفي ، الى هذه الصحائف فيطالعها القراء . . ؟

أخشى ان يغلبني التأثر فيخونني القلم ، ولكني سأحاول على اية حال ، فان افلحت كان ما ازدت ، وإلا ، فلتبق دموعي الحارة التي ذرفتها على هذه الوديعة الطاهرة البريئة سراً خفياً تذهب الايام بذكراه . .

يا اصدقائي القراء ، قد تؤلمكم حوادث هذه القصة ، أقدر ذلك ، ولكنها صفحة صادقة من الحياة ، وصورة مفزعة تتكرر في كل يوم فيذهب ضحاياها الكثيرون ، كما ذهبت ضحية اليوم ، فما يمنعني اذاً من تسجيل هذه المأساة وفيها عبرة وذكرى للازواج والآباء . . ؟

الحياة قاسية غادرة ، فاذا تغلغلنا في طياتها وتركنا هذه المظاهر الكاذبة الزائفة ، استطعنا ان نكتشف على ضوء الحقيقة ما يروعنا ويدهشنا . .

تتفشى هذه الأدواء والعلل بيننا فنفتك بالضحايا فتكا ذريعاً ، دون أن يجدوا دمعة صادقة تذرف على اجداثهم او صوتاً يرتفع بمناصرتهم ، او يداً تعمل على إنقاذهم من وهدة الشقاء ، فيتخبطوا في دياجير الظلمة الحالكة حتى تقذف بهم الى هاوية الموت ، فيذهبوا في صمت موحش كأنهم لم يخلقوا ولم يعيشوا بيننا وهم منا واخوتنا في الحياة والانسانية . .

هذا القلم الضعيف وهذا الصوت الخافت سأوقفهما ما استطعت على مناصرة البؤساء الاشقياء ، فهم أحق الناس بالرحمة والاشفاق وأحقهم بالمعاونة والانصاف ، وإلا فأي قيمة لعملنا إن قصرناه على مداعبة القراء وتفكههم . . ؟

لا يا أصدقائي — في الحياة ناحية جدية يجب ألا نغفلها ، ناحية خليقة بالعناية والتفكير ، وما أستحق ان يولد من عاش لنفسه فقط

تتلخص قصة اليوم في هذا القول المأثور : « هذا ما جناه أبي علي وما جنيت على احد » . .

فهي جريمة سفه وحمق ارتكبها أب ضد الحياة والانسانية ، فسقطت تبعتها على رأس فتاته ، على رأس ابنته الطيبة الوادعة وهي بعد في ريعان شبابها ، في مستقبل حياتها البسام ، في شروق الشباب والصبا الحلو المزدهر ، فذهبت ضحيتها وانطفأ نجمها اللامع ، بل سراجها الخابي ، واندثر صوتها الى الابد ، وتلاشى شبحها من الوجود ففاضت روحها الطاهرة الى خالقها تشكو عسف الانسان وقسوته ، تشكو مرارة الحياة وشرها ، وما والله عرفت الحياة ولا عاشرت انساناً

لك الله ايتها الوديعة البريئة ، لك الله ايتها الزهرة الذابلة قبل أوانها ؛ لك النعيم والخلود ، إن كانت الدنيا على رحبها ضاقت عن ان تتسع لك ، فكان الملائكة امثالك في السماء لا على الارض . .

* * *

بدأت حوادث هذه القصة منذ اكثر من ستة عشر عاماً ، يومها رفع الستار عن اولها واليوم اسدل على نهايتها ، على شر ما تسدل ستائر المآسي والفواجع الدامية قصة محزنة شهدها الناس بلا ثمن ، ولكن بأي ثمن باهظ . !

* * *

تزوج من امرأة لا يقل مركزها عن مركزه وثروتها ، منذ ستة عشر عاماً أو تزيد ، فعاشا معاً زمناً كأسعد ما يعيش الازواج القانعين الهانئين ، وذهبت الايام تجري سراعاً لتكشف ما تخبئه وراء المستقبل المجهول

أحبته وأخلصت اليه ، والزوجة اذا أخلصت منحت زوجها كل شيء ، وأوقفت عليه حياتها وما تملك يداها ، فارتضته هذه الزوجة حاكماً لا على نفسها فقط وانما أطلقت يده فيما تملك من مال وعقار

همس في أذنه شيطان الفساد ، وبدأ يتراقص ويختال أمام عينيه ، فبسم الزوج له وراح يجري وراءه فسقط يتدهور في شراكه . .

تنبهت الزوجة من غفلتها ، فرأت حال زوجها قد تبدل بحال يبعث على الريبة والشك ، فأخذت تترصد له وترقبه ، لترى أكان شكها حقيقة ام ظناً ، وبعض الظن إثم . . !

واذا الحقيقة تنجلي امام ناظرها شيئاً فشيئاً ، واذا الشك يستحيل الى ادلة ثابتة انهارت معها آمالها البراقة وانطوت معها صفحة هناءتها وسعادتها واستحالت حياتها الزوجية الى جحيم مستعر تتلظى نيرانه في قلبها وهي صامتة لا تدري أي طريق تسلكه ولا أي سبيل تستطيع الركون اليه ، وهو يتمادى في غلظته واستهتاره وعبثه كلما احس رقابتها عليه وانتقادها له . .

تمادى في غيه واتسعت درجة انحداره وذهب يعلن من تبذله ما كان يخفيه بالامس

وهي الطيبة الوادعة تخشى ان تثير من جانبها اللجاج والعراك فتسيء الى نفسها اكثر مما تسيء اليه . ولكن الى متى . ؟

وما مصير القدر المحكم الغطاء وهو يغلي فوق السنة اللهيب . . ؟

الانفجار

ولا شيء غير الانفجار ، مهما طال الانتظار . . . !

وكانت العاصفة ، تبعتها ثورة الانفجار

فاذا هذه المرأة المسكينة الضعيفة الطيبة تنقلب الى قطة متنمرة واذا بهذا الرجل الآدمي ينقلب الى اسد متوحش ضار

وهل سمعت يوماً ان قطة اليفة غلبت اسداً مفترساً . . ! ؟

في ثورة جنونية ، وقفت وهي تزود عن كرامتها : وتطالبه بما لها عليه من حقوق ووقف هو امامها يثور ويزأر ويصخب ، ومتى كان للمرأة (المصرية) حق رفع صوتها على زوجها ومطالبته بحقوقها ، وهي عبدته وجارية أبيه . . ! ؟

وهل تقارن « نونوة » القطط بزئير الاسود . . . ! ؟

لم تجد سلاحاً تصفعه به لتصل الى الوتر الحساس ، خيراً من مطالبتها إياه بأموالها ، وكأنها مست بهذا السهم فتيلة اللغم فانفجر الديناميت وطغى البركان وازبد والقى بحممه ونيرانه

واذا دخان الموقعة ينجلي عن

الطلاق . . الطلاق . . الطلاق

هبت العاصفة ، فانطفأ مصباح الزوجية وانتهى بينهما كل شيء . . . ! وفي لحظة تبدلت الحال ، واصبحت الزوجة امرأة غريبة تستر وجهها بطرف ثوبها وتطلق لمدامعها ... العنان وهي تجمع حوائجها مغادرة البيت ، دخلته فتاة طاهرة وادعة ... بالآمال المعسولة اللامعة ، وها هي ... مرغمة تجهل ... القدر ومستقبل غدها القريب بعد أن انهارت الآمال والاحلام ... فانتسج الحقيقة المفزعة المرعبة ... شبح الموت . ...

هذا الشيطان الملعون كان اهون واخف ايلاماً لنفسها من شبح الغد المجهول

ايه هيه . .

والآن يا رجال ، والآن يا هؤلاء الازواج الذين تقرأون هذه الاسطر ، كلمة موجزة اريد ان اوجهها اليكم بيني وبينكم ما دام القلم قد قادنا الى موطن العلة وبيت الداء

الستم ترون في هذا الطلاق المباح جريمة انكر وافظع من جريمة القتل . . ؟ هاتوا امرأة وتعالوا نضعها تحت مجهر الحقيقة الكبير ودعونا نفحصها بعيدين عن كل تحيز وتحزب

ما هذا . . ؟

اليس هذا قلب يشبه تماماً في شكله قلوبنا نحن الرجال ؟ انظروه جيداً . .

تأملوه يا اصدقائي وقلبوه بأيديكم ما شئتم ، اليس هو قلب لحمي يحس ويشعر بما نحس ونشعر به ؟ لا اغالي فأقول انه يحس ويشعر اكثر من قلوبنا لرقته وطيبته ، ولكنه قلب على اية حال ان لم يزد حساسية عن قلوبنا فمحال ان يقل عنها

فاذا كنت وانت رجل شديد البأس قوي المراس ، تتهدم وتتحطم وتنهار آمالك وتسود الدنيا في نظرك ، وتضيق بك الحياة وتقفر ، اذا فوجئت يوماً بالرفت أو الطرد من مقر عملك او العزل من وظيفتك . . فكيف يكون حال امرأة ضعيفة خجولة لا حول لها ولا قوة ، تنتزعها من عشها الوادع الهنيء وهي بعد طاهرة الفؤاد نقية النفس ، فتقودها الى بيتك مستسلمة صاغرة عزلاء ، تقيمها عبدة لارادتك ومشيئتك



فتأمر بأمرك وتوقف حياتها على خدمتك فتحرص على راحتك وهنائك

هذا المخلوق الطيب . هذا الانسان الوديع القانع . هذا الشخص الذي يسبغ عليك من إخلاصه ووفائه نعمة الحياة ، يفرح لمسراتك ، ويشاطرك الاحزان والآلام ويخفف منها عن نفسك ما استطاع سبيلا إلى تخفيفه ، هذه المخلوقة العزلاء التي ترى فيك رمز آمالها وامانيها ، هذه المرأة التي وهبتك كل نفسها وقلبها وإخلاصها عن طيبة خاطر ، لتكون عائلها في الحياة شريكها وسيدها ووالد أولادها

هذه المرأة يا سيدي الرجل ما يكون نصيبها منك . . ؟ واي ثمن تحتمه المروءة عليك ، وتطالبك به الانسانية نحوها قيمة لمحبتها وثمناً لتضحياتها العديدة الوافرة ؟

تكلم .. لماذا تصمت ، أتجرح الحقيقة عزة نفسك بهذا القدر ، فلا تستطيع الاعتراف بحقها عليك . . ؟

يا سادتي الرجال ، ان الطلاق المباح جريمة وأية جريمة

ان الطلاق الذي تجازفون به في ساعات الثورة والجنون بلامبرر ولا مسوغ ، إنما هو شر من جريمة القتل وسفك الدماء ، انكم تسودون به صحائف نقية بيضاء ، انكم تغامرون فيه بكرامة امة ومستقبل شعب كامل ، هؤلاء الضحايا الابرياء تدفعونهم بغطرستكم وكبريائكم ، إلى طرق الرذيلة والفساد ، وهؤلاء الابناء ، أبناؤكم وفلذات اكبادكم ، اي مستقبل ترجونه منهم ، واي غرس تزرعونه في نفوسهم ، وأي أمل تبذرونه في افئدتهم ، حين يشبون ويترعرعون فيجدون انفسهم بعيدين عن الاسرة ورابطتها المقدسة ؟ ينشئون في جو مشبع بالخصام ، ينشئون في وسط تكيد فيه الأم للوالد والوالد للأم ، ينشئون في وسط القضايا والمحاكم هذا يحاول طعن هذه في شرفها وكبريائها ، وهذه تحاول هدم ذاك بطيشه وشططه

أي أمل وأي مستقبل ترجونه لهؤلاء الابناء التعساء وهم دعامة المستقبل وحجر زاويته ؟

وهل يرضيكم أن تكافأ زوجاتكم بهذا العقاب الصارم ، بهذا الجرم الشنيع الفادح وما جنين ذنباً ولا ارتكبن وزراً . . ؟

إذا اردتم ان اجاهر بالحقيقة المرة ، فها أنا أقولها بلاتحفظ ولاتردد ، ان الرجل سبب بلاء المرأة وتعسها ، فهو إذا أراد أنصفها ورفعها الى مصاف الملائكة ، وإذا شاء أفسدها ودفعها إلى مهاوي الانحطاط والرذيلة فصيرها شيطاناً رجيما . .

وأذكر هنا قول الشاعر المعروف أديب اسحق

حسب المرأة قوم آفة
من يدانيها من الناس هالك

ورآها غيرهم أمنية
فاز باللذات منها من ملك

وصحيح القول لا يجهله
سالك في مسلك الحق سلك

انما المرأة مرآة بها
كل ما تفعله منها ولك

فهي شيطان إذا أفسدتها
وإذا أصلحتها فهي ملك

* * *

خرجت هذه الزوجة التعسة الشقية تجر أذيال الخيبة والفشل ، خرجت من بيتها الى العالم المجهول ، خرجت وهي لا تدري موضعاً لقدمها ، ولاالى أين تسوقها المصادفة الغاشمة ، خرجت تروي تراب الارض بدموعها الجارية ، وتبلل الارض بدماء قلبها المحترق ، وماذاعساها تفعل في مستقبلها وأي أمل تريد أن تبعثه الحياة فيها من جديد وقد تهدمت الآمال وانطفأت أمامها أضواء الحياة . . . ؟

إيه .. ما أتعسكن أيتها الضحايا البريئات ضحايا الجشع ، ضحايا الانانية ، ضحايا الظلم والاستبداد

حط الركاب بها أخيراً في مسكن متواضع بعيد ، في طرف من أطراف ضاحية من ضواحي مصر ، فألقت هناك عصا الترحال ، وأقامت فيه كالناسكة الزاهدة في الحياة ، لا تريد مخالطة البشر ولا ممازجة الناس ، فما عساها تريد من الناس وهم سبب بلائها ومبعث علتها وشقائها

اقامت هناك صامتة ساكنة وقد اقفلت دون أحزانها أبواباً من الفولاذ ، وكأن العناية شاءت ان تلهمها العزاء والصبر فجعلت لها شريكا وفياً وإن ذكرها بذلك العاتي الظالم الجبار في كل يوم وكل ساعة ، ذلك الشريك الانيس المحبوب المعبود هو ابنتها الطفلة « بثينة » . .

* * *

أخذت ما تبقى لها من الثروة التي بددها ذلك الزوج الشقي ، وجعلته معيناً لحياتها وحياة ابنتها ، تقتر على نفسها وتستقطع اللقمة من فمها لتطعم هذه الابنة الطيبة البريئة وتتعهدها بعنايتها ، فهي لها الأمل والحياة . هي الضوء والهواء ، هي كل شيء . . .

فان كان مستقبلها هي قد أظلم وانهار دفعة واحدة ، فلا اقل من ان تعنى بابنتها لتكون لها بسمة الدهر وسط صحائف الشقاء ، وزهرة الأمل وسط أشواك الحياة وقطرة الماء وسط الصحراء الجرداء

لعلك تسألني عن مصير الزوج ، وما فعله ويفعله بعد أن هدم سعادته وخرب بيته ، تمادى في غيه يا صديقي القارىء ، تزوج من ضحية أخرى فاستلب مالها وعبث بشبابها وأذبل زهرة حياتها وطوح بآمالها ثم .. ثم ماذا . . ؟

ثم كان مصيرها كمصير سابقتها . . وفي ميدان الضحايا البريئة متسع للضعيفات . . !

وذهب الدهر يؤدبه ويقتص منه بعصاه الغليظة المؤدبة ، « وان ربك لبالمرصاد »

راحت الايام تجري تتبعها الشهور وتعقبها السنوات ، فاذا الرجل قد تلاشت ثروته الطائلة أو كادت وضاعت هيبته وفقد احترامه بين معارفه وذويه ، فذهب يقلب في دفاتره القديمة لعله يجد بين سطورها



. . . رأى هذا الوحش ابنته فعرفها وان جهلته . . .

ما يستطيع استغلاله لمصلحته أن وجد الى ذلك سبيلا . .

لنتركه لحظة لنرى ماذا كان من أمر مطلقته وابنته « بثينة » أم الام فحيث تركناها من الزهد والشرف ونبل الاخلاق ، ضعضعتها السنوات ورسمت على وجهها اساطير الحزن والالم بارزة ، وهي مازالت ساهرة ترعى ابنتها بحبها وحنانها ، وتكلأها براعيتها وعطفها . .

وأما الابنة فقد نمت وترعرعت تجهل والدها ولا تعرف عنه شيئاً ، أهو شرس أم وديع ، عائش أم مائت ، وكأنها خلقت في الدنيا من أم لم تر رجلا طول حياتها . . اكتملت فيها آيات الانوثة الحلوة فاصبحت زهرة يانعة نضرة ، تبسم وتتضاحك بريئة الشعور خالية الذهن من شرور الحياة وآثامها ، وهي بعد طالبة في احدى مدارس الراهبات القريبة من تلك الضاحية ، تقبل على العلم وارتشاف مناهله اقبالا كبيراً ، وقد شاءت امها أن تعدها للمستقبل الغادر ، فاذا طوحت بها الايام الى عالم الاموات ، استطاعت الفتاة أن تجد بين يديها سلاحاً تدفع به الحاجة والعوز عن نفسها

هذا هو عش الأم الهادىء الحميم طائره الغرد الطروب الصداح . .

* * *

عثر الأب بين صحائف دفتره ، على صفحة احتفظت ببياضها ناصعة ، فتذكر مطلقته الأولى وابنته . . .

تنحنح وابتسم ، ثم رفع ذراعيه في الهواء بحركة « جبازية » كأنه يستعد للمصارعة أو الملاكمة ، فتعهد عضلاته النامية الغليظة ثم انطلق يعدو باحثاً عن مقر تلك المطلقة لعله يجد عندها ما يشبع نهمه وشرهه فيظفر بغنيمة تؤاتيه حلوة باردة . .

أجل هذا هو مسكنها . .

وعاد العصفور الضاحك الطروب من مدرسته ، فألفى العش الوداع الساكن مأتماً على غير ما تعوده ، فحط فوق صدر أمه الحنون يسألها سبب بكائها وحزنها ، وما عهدها باكية ولا حزينة ، فأي خطب جديد حل بها حتى أبدل حالها . . ؟

لك الله أيها الطائر الجميل البريء ، كنت تصدح بالامس على افنان عشك البعيد الساكن فتجعل من عذب أغاريدك والحانك السماوية بلسماً لهذا القلب المطعون الدامي ، فاذا الحسرة تفاجئك وإذا المصاب فيك عظماً اسود ، ها هو الصائد يطلبك ويطاردك دون رحمة أو شفقة وبيده الرصاص يسدده نحوك ليسقطك قتيلا وان لم تنفعه ، فهو على الاقل سيتلهى بصيدك وان كلفتك لحظات نموه حياتك كلها . .

أم يطعن الام من قبل ، فما يمنعه ان يطعن الابنة اليوم ويسقطها تتردى وتخضب الارض بدمائها الذكية الطاهرة البريئة ! ؟

التمست الأم أخيراً لتحاول تبديد مخاوف ابنها ، ولم يكن سبيل لاقناعها إلا الخدعة الملفقة « لا شيء يبكيني يا ابنتي وانما هي تصاريف الحياة وغدر القدر ، لقد ذكرت أمي وحنانها وبرهابي فبكيت . . هذا كل شيء » . . ! !

وعاودت الابتسام والضحك من أجل ابنتها ولكن أي ابتسام وأي ضحك . . ! ؟

ذهب الزوج يرفع في وجهها سلاح التهديد والوعيد ، اما ان تهبه ما تبقى لديها من مال قليل وإما . . . .

وإما ماذا . . . ؟

واما أن ينتزع من بين أحضانها ابنته بما له من حقوق . . . أخيراً . . وأخيراً جداً أصبحت له ابنة . وجاء يبحث عنها ويطالب بها . . .

ها . . ها . . هاي . . !

أرأيتم يا سادة سخرية القدر . . أرأيتم الى أي حد تتعسف القلوب الحجرية والنفوس المتوحشة الآثمة . . ؟

أرأيتم إلى أي حد تبلغ القحة وسفالة الخلق ، أرأيتم إلى أي حد تنقلب الحياة إلى مهزلة مفجعة . .

هي ابنته اجل ، لاأنا ولا انت ولا أمها نفسها تنكر ذلك . . ولكن أرأيتم كيف يستغل الرجل ما بيده من سلاح إذا شاء ان يطعن به المرأة من الخلف . . ؟

إما ما تبقى لك من مال واما ابنتي . .

أي رجل هذا بل وأي أب . . ! ؟

المال المتبقي والابنة البريئة ، يتعادلان في كفتي ميزان . . !

وماذا له من افضال على ابنته ، وهي لم تره ولم تعرفه ، ولكن . .

ولكن اليست هي ابنته واليس هو صاحب الحق في انتزاعها من بين احضان أمها وقتما يشاء . . ؟ !

اجل . .

وان كانت الحقيقة مرة مؤلمة . . !

لقد بدد ثروتها وذهب الآن يصطاد في الماء العكر ، وما أسعده بهذه الصيدة اللينة السهلة . .

توسلت وبكت وركعت عند قدميه

تبللها بدموعها وتقسم له بأغلظ الايمان ، ان ما تبقى لها من مال لا يكفيها وابنتها سداداً لحاجاتهما . .

فيتطاير الشرر من عينيه ، وتذهب دموعها وتوسلاتها صرخة في واد ، ويقول وهو يزأر . . . « إذاً اعطني ابنتي ان لم يكن لديك ما تعطيني من نقود . . ! ! »

تراضيا أخيراً . . ولكن بأي ثمن لهذا الرضاء . . ؟

الموت أهون واسهل عليها من ان تفرط في جوهرتها الثمينة اليتيمة ، وماذا يتبقى لها في الدنيا إذا هي أعطته بنية . . ؟

بدأت تقتر على مصروف ابنتها ، وتنتزع ثمن اللقمة التي تأكلها في يومها ، لتجعل من مجموع هذا التقتير ، دفعة على الحساب تدفعها اليه كلما لج به الشوق الى زيارتها في وقت تكون الفتاة في مدرستها . . !

وفي سبيل مآربه السافلة الوضيعة كان يصرف هذا المال على متعته ولذته ويعلم الله كيف جمعت المسكينة البائسة كل قرش منه ، والشيطان يعلم كيف تبذل هذه النقود وفي أي موضع . . ؟ !

تصادف ان ذهب إلى مطلقته ذات يوم يطلب ثمن صمته ، وكانت الفتاة لسوء حظها في عطلة مدرسية ، فشاهدها . .

« طارق غريب » . . ! !

أسمعت أيها القارىء هاتين الكلمتين تخرجان من فم الفتاة . . ؟ فاذا استقرا في نفسك وعملا في شعورك وعواطفك عملهما ، فتعال إذاً حدثني عن وقعهما في نفس الأم . . ! !

رأى هذا الوحش ابنته ، فعرفها وان جهلته ، ورأى فيها صيدة حلوة تستحق ثمناً باهظاً لصمته وسكوته عن المطالبة بها ، فراح يرفع المساومة ويطلب مبالغ عظيمة . . وإلا . .

وإلا فاعطني ابنتي . . ! !

أمهلته الى الغد باكية مسترحمة متوسلة فقبل المهلة بعد جهد على أن يأخذ عشرة أضعاف ما اعتادت اعطاءه له . . وانصرف ضاحكا سعيداً . . يقول في نفسه . . « بالتأكيد انها تساوي الآن الشيء الكثير ! »

أرأيتم « عينة » هذا النوع من الآباء . . ! ؟

هذا أب وتتكرم الحياة عليه فتمنحه رغم أنفي وأنفك لقب « انسان » . . . !

وهذه المسكينة من أين تسد حاجته وشرهه ، من اين تسد حاجته وطمعه الاشعبي ، وهو لم يبق لها ولم يذر . . ! ؟

وكانت بينهما في الغد مشادة عنيفة أعادت إلى الذاكرة تلك المشادة التي وقعت بينهما منذ سنوات بعيدة وانتهت بالفراق والطلاق بالثلاثة . .

تركها وخرج ثائراً صاخباً يصب على رأسها جام غضبه ولعناته مقسما ان ينتقم منها شر انتقام

* * *

وانقضت الايام تجري بسرعة البرق ، تزداد فيها احزان هذه المرأة المسكينة ، فتهدم ما تبقى لها من رجاء ، وانهار ما بقي لها من أمل ، وأي سلاح تستطيع ان تواجه به هذا الحيوان . هذا الوحش الضاري والمجرم الاثيم . . ! ؟

وجاء نذير الشؤم يحمل لها في يده خبر الفاجعة المنتظرة فهذا الأب قد ذهب يقاضيها ويطالبها بابنته ، وقد حددت المحكمة يوم الجلسة للحكم عليها بتسليم ابنتها لجلادها . .

بودي ان أقف بكم هنا يا أصدقائي . .

بودي ان لا أتم أسطر هذه المأساة المفجعة ، لا أريد . . كلا لا أريد ان أزيد وأمعن في ايلامكم ، فما تبقى من القصة شر مما تقدم . .

أما زلتم مصرين على المطالبة بهذه الخاتمة السوداء . . ؟

ليس الذنب ذنبي إذاً . . ما دامت هذه ارادتكم ، فليكن ما تريدون . .

. . . .

ـــ يا ابنتي لك أب ككل الناس ولكن لا ككل الآباء ، هذا الغريب الذي كنت تسأليني عنه بالامس هو أبوك . . . هو والدك . . وان كان غريباً عنك وان كنت تجهلينه . .

ـــ أنا لي أب . . محال يا ماما . . لا تقولي ذلك ، لماذا إذاً لا يحضر ليراني ، لماذا إذاً لا يعيش معنا ، لماذا إذاً لا يحبني ويشتري لي ما أريد وأطلب . . لا يا ماما انت تضحكين علي ، لا يا ماما . . لا . . لا تقولي ذلك ، أنا يتيمة ليس لي في الدنيا



. . . وانتزعها من بين أحضان أمها . . .

حبيبتي سواك . . . انت أمي وأبي ، أنت أختي وأخي . .

كفكفت الأم دموع ابنتها المعبودة ، كما سارعت الفتاة تطوق أمها وتمسح دموعها المنهمرة . .

« لا تبكي يا ماما ، لن أعرفه لن أكلمه طول عمري ، لن أعيش معه لن أريد رؤيته مرة ثانية ، فلو ان بين جنبيه قلب الآباء لما تركني واياك هكذا بلا معين ولا نصير . .

« أبي أنا . . لا . . لا تقولي ذلك ربك يا أمي ، ولماذا اذاً لم تحدثيني عنه طوال تلك السنوات

« تقولين طلقك وطردك من بيته . . ثم تبكين يا ماما . . لا تبكي يا حبيبتي ، لاتبكي يا أمي ، فان هذا الرجل القاسي الذي طردني أنا وأمي من بيته بلا شفقة ولا رحمة طرد الكلاب ، يستحيل ان أحترمه أو أعترف يوماً بأبوته . . لا . . لن أفارقك لحظة واحدة ، لن أتزوج طول عمري لأعيش بقربك أحاول اسعادك ورد ما غمرتني به من حبك ورحمتك وحنانك ، ووقفت علي حياتك يا أماه ، ومن أجلي تحديت العالم بأسره وجعلتني موضع سلواك وعزائك ، فهل أخونك أو أستطيع التفكير في الابتعاد عنك لحظة حتى اذا أنا أردت ذلك . .

« لا تخافي يا ماما . . اذا اجتمعت قوات الارض كلها فلن تستطيع ان تفصلني عنك . . لن تستطيع ذلك مهما كان العالم قوياً ونحن ضعفاء مساكين . لتفعل القوة ما تشاء . كل شيء تستطيعه الا ان أفترق عنك لحظة واحدة . وان أدى ذلك الى ... مرتي ووفاتي »



. . وهناك في عرض الطريق تجمهر الناس حول جثة هذه الشهيدة الطاهرة البريئة . .

بكت المرأة واسترحمت وتوسلت ووقفت تقاطع لنقص قصة شقائها وبؤسها وصرحت الفتاة تعلن احتقارها لوالدها وجهلها له وانها لن تقبل ان تعيش في كنف والد لم تره قبل اليوم ولا تعترف به أو تطلبها الا دافع الطمع والجشع والانانية .

وكانت ثورة في قاعة المحكمة انتقلت الى مأتم بعد ان أعلن القاضي حكمه !

انقاد الاب ... القوة الجبارة الغاشمة ، وانتزعها من بين أحضان امها التي ... دون ان ... عليها أو يترك لها لحظة تودعها وتغمرها بقبلاتها . وجرى بها مسرعاً الى ... لا تستطيع ... من ... قلبها ... عليه . .

... باستعطافه ...

مهما حاولت الافلات والهرب والخلاص من حصنه المحكم المنيع . .

* * *

لا تسألني كيف عادت الام وحيدة الى بيتها أو قبرها اذا صحت تسميته كذلك ، فالحادث امامك تستطيع وحدك ان تقدر عطفها وشعورها .

أما الفتاة فأخذها الاب المجرم يقتادها بكل ما أوتي من قوة حتى اذا وصل الى بيته أو سجنه ، ألقاها بين جدرانه ، يركلها بقدمه ويصفعها بيده ، ويزجها في أعماق ذلك القبر الرهيب والواقع في الدور الخامس من عمارة شاهقة من عمارات مصر .

فاذا تمت ابتسامة النصر والفوز ، ... كؤوس الخمر ليتشفى بهذه اللذة

الشيطانيه الى تعمره ، دخل كالمجنون على ابنته مشعث الشعر مهتاج الاعصاب كأنه فار من سجن أو ليمان

وأراد الله وحده جلت قدرته وتعالى في سمائه ، ان ينقذها من هذا الوحش المفترس . ففتح امامها أبواب النجاه

أجل ابواب النجاة من مخالب هذا الحيوان الكاسر

فقذفت بنفسها من النافذه دون ان تقول كلمة وداع واحده

* * *

وهناك في عرض الطريق تجمهر الناس حول جثة هذه الشهيده الطاهرة البريئه ، يجمعون ما تناثر من جسمها النض وقد فارقت الحياه للحظتها دون ان تشقى بآلام الموت

* * *

اذرفوا الدمع الهتون عليها . و انثروا على قبرها الزهور والرياحين ، وانقشوا على تربها مسكتوبا طاهرا

و حفروا على رمسها هذه العباره

« هنا يرقد احدى ضحايا الآباء »

وعرجوا على قبر أمها في طريقكم وحللوه بآسه دو ... عليه

هنا ... احدى ضحايا الارواح

ولكم يا أصدقائي في هذه القصه عبره وذكرى ولكم من عند هاتين الشهيدتين ... من العزاء ...

... اري



نوادر لظرفاء مصر

المتقدمين

المرحوم حسن رضا بك وقد كان مفتشاً على مدارس وزاره الاوقاف

١

تقدم اليـه شاب مدرس يطلب وظيفه تدريس خاليه فرآه كفؤاً للوظيفه ونظر في وجهه فرآه غير جميل . وكان المفتش ممن يحبون الجمال . فالتفت إلى الشاب وقال

لقد عيناك في هذه الوظيفه لوجه الله لا لوجهك .

٢

وسمع رجلا في مجلس وهو يغالي في مدح فرس ويعدد مزاياها حتى قال انها تساوى الف جنيه . فضحك وقال له

اهي فرس النبي ..

(وفرس النبي اسم يطلق على الجراد)

٣

وحكى عن نفسه قال :

زرت أحمد شفيق باشا وكان مديراً عاماً لديوان الاوقاف (بمثابة وزير الاوقاف الآن) . بعد عوده من الاستانه فلما سلمت عليه ، وعرفت منه أنه قابل في هذه السنه جلالة الخليفه

قال له إن شاء الله السنه الجايه تقابل ربنا .

٤

واعترضه واحد من أصحابه في ميدان الاوبرا وكان ... فسوء ... الصاحب وأشد ... في الكلام معه ، ... يصرفوه عن الاصالة ... في ... وصاحبه ... في ... فانتسب إلى ... حتى وقال :

...

جواب مفحم

نادرة للشيخ عبد العزيز البشري

كان الشيخ عبد العزيز البشرى وهو قاض شرعي مجتمعاً في مجلس مع المرحوم الفريق ابرهيم فتحي باشا وهو وزير الحربيه فأراد الباشا الفريق أن يمزح مع الشيخ القاضي فقال له :

هل في الحديث الشريف : « قاض في الجنة وقاضيان في النار »

فأجاب نعم ، وفي القرآن الكريم :

« فريق في الجنة وفريق في السعير »

(أراد الباشا التعريض بالقاضي عند ذكر النار)

فأجاب الشيخ بالتوريه بذكر الباشا في مثل هذا المقام ، لان الباشا يحمل في الجيش رتبة فريق

وهذا من أبلغ الاجوبه المفحمه . فان الاحتجاج بالقرآن أقوى من الاحتجاج بالحديث

شيء من التاريخ

أكثر الناس يسمعون بعبد الرحمن ابن ملجم قاتل سيدنا علي بن أبي طالب ولا يعرفون من هو . فهو عبد الرحمن بن ملجم المرادي فارس بني تدؤل ، كان ممن سمعه سيدنا علي ثم خرج عليه ، وكان قد جاء مصر واشتغل باقامة الاذكار وصار شيخ الطريقه رفاعيه وهو أول من كان التعابين وضرب ... بالحائط ، ... والاحساب ... هرب إلى الكوفة ... حكم عليه حكما ... الحكم ... ٦٦٠ ...

قصة من الادب العربي

غلطة كريم

في هذه القصة النادرة تتنازع عاطفتان من أخطر العواطف أثراً في المجتمع ، وهما : عاطفة البخل ، وعاطفة الـكرم وينتهي العراك بينهما الى تغلب الاخيرة على الاولى في دور فكاهي ابطاله حاتم الطائي وزوجته وابن عمها

في بادية طيء وقد نصب القوم خيامهم وأقاموا بيوتاً من جلود الحيوانات وشعورها والكل غاد ورائح يرعى الغنم أو يسرح الابل ، ترى عن كثب بيتاً على ربوة قد اجتمع حوله أناس من رجال ونساء تتبين في مظهرهم أنهم خليط من أهل هذه البادية والاحياء المجاورة أو البعيدة ، قصدوا هذا البيت معتفين يريدون طعاماً ،ومأوى بعد ان أنهكهم الصنك، واستبدت بهم المصاعب في وعثاء الطريق .

فلا يلبثون أن يفتح لهم الباب شيخ جلل عليه سيماء السماحة والوقار ، وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة حلوة يقرأ فيها الحاضرون علائم الابتهاج بمقدمهم ، والترحيب بوفودهم ، فيسلمون عليه ، فيرد لهم تحيتهم بأحسن منها ، ثم يدعو كلا منهم إلى الدخول حيث قاعة الضيافة ، فيدخلون ويحتشدون فيها احتشاداً

يتركهم هذا الشيخ الجليل مكانهم بعد الاستئذان ، ويذهب حيث يعد لهم طعاماً ، فما إن يذهب حتى يأخذوا في الحديث ، فيقبل بعضهم على بعض و يحدثون حديثاً فيه [illegible] وعظة وفيه كشف عن النفوس والضمائر . ولماذا ؟ [illegible] شواح الضيف دون [illegible] عجب أنساه وجوده في [illegible]

[illegible]

انه رجل جواد ؟ لقدذاع ذكره في الأقطار، وضربت بجوده الامثال ، وها هو أدخلهم جميعهم في منزله على الرحب والسعة يحسن ضيافتهم ويكرم وفادتهم . ولـكن . . .

نعم ، لابـد لبعضهم أن يبوح بما في نفسه وأن ينتقد ، فينظر الى ثلاث قصعات قديمة قد وضعت في جانب من القاعة على غير نظام ويقول للثاني منهما : أرأيت الى هذه القصعات الثلاث التي تشبه حداثتنا القديعات . . ! ما أقبح منظرها في هذا السواد الذي يحكي سواد الزنوج »

فينظر الثاني اليها متبسما ويقول ـ حقاً انها عتيقة كريهة المنظر

فيقول الاول ـ ولماذا تركوها هنا قذى في أعين الحاضرين ؟

فيجيب ثالث ـ لعلها بقية من بقايا ضيوف سبقونا إلى هذا المكان

فيرد الأول ـ وكيف استطاعوا أن يتناولوا طعامها وهي على تلك الصورة التي تشمئز منها النفوس ؟ !

فيقول الثالث ـ لعلهم كانوا قردة ، فان حاتماً جواد حتى على الحيوان . . .

ويستمر القوم في مثل هـذا الحديث [illegible] ، فاذا رأوا جملا حيوان [illegible] ، [illegible] معلقاً تهكموا به [illegible] الخلد [illegible] الذي أكل [illegible]

[illegible]

القاعة وقد نسج عليه العنكبوت خيامه . . .

* * *

أما حاتم فانه ذهب الى زوجته حيث يعد الطعام لضيوفه ، فما اقترب منها حتى وجدها مطرقة كئيبة ، فسألها عن خبرها فرفعت رأسها وقالت : «ياحاتم بماذا تشبع ضيوفك ، فوا الله مانام أطفالك من الجوع إلا بعد أن عللتهم بالطعام » فأجابها حاتم فوراً : « والله لأشبعنك وأشبعن ضيوفي وأطفالي » ، ثم نهض الى فرسه فذبحه ثم أجج ناراً، وقال لامرأته: «اقطعي واشوي وأعدي مائدة لضيوفي ، ثم اطعمي أطفالنا» فقامت « ماوية » زوجته وخلعت عنها خمارها ، ثم أخذت تشوي لحم الفرس وقد قرص الجوع بطنها ، فصارت تنشل قطعة بعد أخرى وتلتهمها دون أن تعبأ بشدة حرارتها وحاتم خلفها يضحك ضحكات متقطعة وهو طروب بمنظرها الشبيه بمنظر الاطفال وهم يتخطفون الحلوى

وبعد أن تم شواء اللحم حمل حاتم المائدة الى ضيوفه في القاعة ، وكانوا قد سئموا المقام وأخذ بعضهم يتهافت على بعض من طول الانتظار ، ولكن ما كادوا يشاهدونه مقبلا عليهم بمائدته حتى هللوا وقاموا حولها مشمرين عن سواعدهم وقد هجموا عليها هجوما يخطفون ما فيها من لحم وثريد وما مضت مدة وجيزة حتى كانت المائدة خاوية وغاب لحم الفرس [illegible] في البطون

انقضت تلك الليلة ثم أقبل الصبح فنهض القوم الى الرحيل بعد ان أتوا على ما في البيت من طعام . . . وجلس حاتم وزوجته تنظر اليه نظرات لها معنى فلم يستطع ان يطيل من جلسته وهم مسرعاً الى خارج الدار اتقاء ما يقع بينهما من حساب وجدال

وكان لماوية زوجة حاتم ابن عم يقال له « مالك » ، وكان مالك يحب ماوية ويحسد حاتماً عليها ، ولـكنه لا يستطيع ان يبوح بحبه لها ، لذلك كان ينتهز الفرص ويتربص لزلات حاتم التي من شأنها ان تضعف مركزه امام زوجته ، وصادف ان زارها في ذلك اليوم بعد ان خرج حاتم ، فوجدها حالسة في وجوم واكتئاب ، فسألها عن خبرها . فشكت له اسراف حاتم ، وما آلت اليها حالها . فوجـد « مالك » عند ذلك فرصة سانحة لبلوغ مراده ! فقال لها : « ما تصنعين بحاتم ، فوالله لئن وجد مالاً ليتلفنه ، وان لم يجد ليتكلفن ولئن مات ليتركن أولاده عالة على قومك » وقالت ماويه : « صدقت إنه لـكذلك »

وكانت النساء في الجاهلية هنّ اللائي يطلقن الرجال ، وكان طلاقهن بتحويل باب البيت ان كان من الشعر من جهة الى أخرى فاذا كان جهه المشرق حولته الى المغرب ، وإذا كان جهة الشام حولته الى جهة اليمن أو العكس . فاذا رأى الرجل ذلك من امرأته علم انها طلقته ، فيذهب الى سبيله

لذلك قال « مالك » لماوية وقد رأى من كرهها لحاتم ما رأى : « طلقي حاتماً وانا اروحك فاني خير لك منه وأكثر مالاً » ولم يزل بها حتى اغترت بقوله ووقعت



. . . فسألها عن خبرها . . .

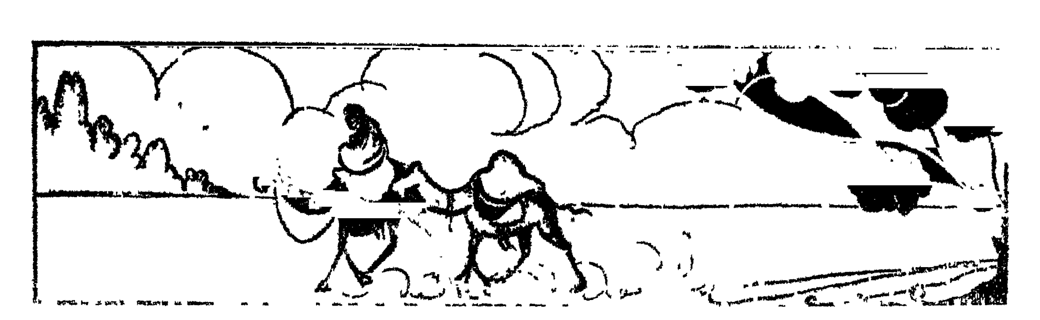
في غلطـة لم تتبينها في حينها . . ولما رجع حاتم الى بيته وجد بابه قد تحول من جهة الى اخرى ، فعلم ان زوجته طلقته ، وكان معه ابنه عدي فقال له : « يا عدي ما ترى مافعلت أمك ؟ » فأجابه : « رأيت ذلك » ثم اخذ بيد عدي ابنه وسارا حتى هبطا في بطن واد وأقاما به

أما « ماوية » فانها تزوجت ابن عمها وفي اليوم التالي نزل على باب بيتها ضيوف كما كانوا ينزلون أيام وجود حاتم ، وكانوا خمسين فارساً ، وضاقت ماوية بهم ذرعاً ، وصارت في موقف دقيـق ، ماذا تفعل : هل تعتـذر اليهم وهي التي عاشرت حاتماً السخي الكـريم الذي لم يعتذر لضيف قط ، او تخبرهم بمكان حاتم فيكون ذلك بمثابة شح بما عندها فينالها من العار ما تأباه لنفسها بين قومها من العرب ، واخيراً صممت على ألا تردهم مهما كلفها ذلك اشد المصاعب ، ونادت جاريتها ، وقالت لها : « اذهبي الى ابن عمي ، وقولي له ان اضيافاً قد نزلوا بنا وهم خمسون رجلا فارسل الينا بما نقريهم » وقالت لها : « انظري الى وجهه ، فان شافهك بالمعروف فاقبلي منه ، وان ضرب بلحيته زوره ولطم رأسه بيده فدعيه وارجعي »

فلما أتته الجارية وجدته متوسداً وطباً من لبن ، فأيقظته وابلغته الرسالة . وقالت له : « انما هي الليـلة فقط حتى نعلم الناس مكان حاتم فنرسل ضيوفه اليه » ، فلطم مالك رأسه بيده وضرب زوره بلحيته حين سمع ذلك وقال لها : « اقرئي ماوية السلام ، وقولي لها هذا الذي امرتك ان تطلقي حاتماً من اجله ، وما عندي لبناً يكفي اضيافك »

ورجعت الجارية إلى ماوية واخبرتهـا بما اجاب به مالك وما رأته منه ، وأسفت ماوية لما وقع منها بطلاق حاتم ، ولم تجد لها من حيلة الا ان ترسل اليه جاريتها لتقول له : « ان اضيافك نزلوا بنا الليلة ، فارسل الينا بناقة نقريهم ولبن نسقيهم » فأتت الجارية حاتماً فصاحت به ، فقـال : « لبيك قريباً دعوت » فأخبرته بما جاءت بسببه ، فقال لهـا حاتم : « حباً وكرامـة » ، ثم قام الى الابل ، فأطلق اثنين من عقالهما ، وذهب الى البيت فوجد بابه قد عاد الى ما كان عليه في عهده فدخل وسلم ثم شد الناقتين وضرب عراقيبهما ونحرهما لاضيافه واهل بيته

طاهر الطناحي



زواج الارضية!

علي

قصة مصرية في يوميات

٢٢ مايو

لست أدري ما الذي جعل أخي الاكبر قطب يحتد عليّ اليوم ، لقد استيقظت من النوم بعد الظهر ولما سألت عنه علمت أنه خرج من البيت وذهب الى الغيط راكباً حمارته . أمر غريب ! إذ أنه متعود منذ حضرت مع زوجتي الى (البلد) ، أن يمر بغرفتي قبل خروجه من المنزل في كل مرة ويسألني بصوته الرقيق :

— مش عاوز تسرح معاي للغيط يا خوي ؟

وفي معظم الايام أصحبه الى الغيط الذي يبعد عن منزلنا الكبير مسيرة ربع ساعة على ظهر (الحمارة) بمشيتها المتثاقلة وخطواتها الضيقة فاذا اعتذرت له يوماً بانني لا أميل الى الخروج أجابني مسرعاً :

— يعني حا تقعد طول النهار في البيت ؟ يلا يا خوي تعال شم هوا معايا

وتنتهي المناقشة دائماً بأنني أخرج مع أخي الأكبر متأثراً بظرفه ورقته وكرمه الريفي ... ذلك الكرم الذي يتجلى في أتفه الأمور قبل كبيرها

أما اليوم فقد خرج قطب بدون أن يمر عليّ أو يسألني الخروج معه . ولما توجهت الى الغيط بمفردي وجدت والدي العجوز جالساً على كوم من الحطب وأمامه أخي قطب وعمي عيد — عمنا الاصغر — وقد أخذ قطب يفرغ الشاي في أقداح صغيرة . يقدمها لابيه وعمه وبعض جيراننا في الارض . وعندما وصلت وجدتهم يتناقشون باهتمام زائد في موضوع شراء سبعة قراريط مجاورة لنا معروضة للبيع وقد حييتهم وأخرجت منديلي وفرشته على الارض ثم جلست عليه اذ لم يكن هناك مكان آخر يمكن الجلوس عليه . وانصت الى حديثهم طويلا ولما انتهوا التفت اليّ والدي مبتسما وسألني :

— مالك ساكت ليه ؟ ما تتكلم امال؟

ثم انتبه الى المنديل الذي جلست فوقه فضحك ضحكة ساخرة اهتزت لها لحيته البيضاء وقال :

— أنا زيك قاعد ساكت ! إيه ده اللي انت قاعد فوقه ؟ منديل ! ليه ! انت خايف هدومك تتوسخ ولا إيه ؟ لا ياسي مرسي لا . شغل مصر ده ما ينفعناش هنا . أنا أبوك طول عمرى أحط إيدي تحت راسي واتمدد ع التراب . ياما مضيت ليالي بطولها وأنا نايم في الجرن على الارض لا فوقي غطا ولا تحتي غطا . ده التراب أنضف ميت مرة م الكراسي والكتب بتاعتكم . .

ولما وجدته قد اندفع في الكلام أجبته قائلاً :

— عندك حق يا آبه . أنا ما بقولش حاجه . بس الجلابيه نضيفه وخفت تكون الارض طريه

وسكت والدي واستمر في شرب الشاي ولكن أخي قطب لم يقنع بذلك بل التفت إلي وقال في لهجة فيها شيء من التحدي الخفي :

— يعني مصر عملت له إيه ؟ أدي احنا صرفنا عليه هو ومراته دم قلبنا وعلمناه في أمان الله . عمل إيه ؟ جاب الديب من ديله؟ أهو آخرتها جه قعد في البلد زي حالتنا .

« وحكاية بسيطة زي دي . شبروة سبع



وذهب الى الغيط راكباً حمارته

قراريط مش عارف يصرفنا ولا يشور علينا فيها . . ! »

وانتهى الحديث بأن وقف والدي متكئاً على عكازه العتيد الذي لم يتغير منذ ثلاثين عاماً وقال في صوت ضعيف حنون .

— عملوا اللي تعملوه يأه . أنا راجل كبرت وعجزت ما بقاش فيّ . ريحت نفسي ووزعت عليكم الارض وكتبتها باسمكم . عشان اما أموت اريحكم وابقى مستريح . اعرفوا شغلكم

وسار متجهاً نحو البيت سيراً على قدميه رغم ضعفه الظاهر . إذ تعود منذ الصغر ان (يسرح) الى الغيط صباحاً ويعود منه مساء بدون ان يلجأ الى (الركوبة) وهي عادة رأى من الهزيمة ان يحيد عنها في شيخوخته فأصر عليها

وكانت الشمس قد غربت وبدأ الظلام يخيم على الغيطان المزروعة المتشابهة الممتدة الى مالا نهاية . كأبيات قصيدة طويلة من الشعر مسطرة على قرطاس أخضر . وأخذ هواء ليل الصيف يداعب أشجار التوت الضخمة القائمة على جانبي المسقى الصغيرة وقد تجردت من ثمرتها الشهية

وتبعنا والدنا الشيخ صامتين . . .

٢٣ مايو

عرفت اليوم سبب ذلك التغير الذي طرأ على أخي الاكبر أمس . لقد كانت زوجته نظلة هي السبب . فقد لاحظت في الصباح عند ما جلسنا نتناول طعام الافطار ان زوجة أخي كانت تنظر إلي نظرات ممتلئة بالغضب والغيظ ولما أقبلت زوجتي وحيتها كالمعتاد قائلة :

— صباح الخير يا أختي

أجابتها الأخرى في كثير من البرود إجابة خرجت من بين أسنانها ولم يكد يسمعها أحد :

— يسعد صباحك

ثم أشاحت بوجهها عنها

وبعد الانتهاء من الطعام سألت زوجتي عما في الامر فأخبرتني ان نظلة زوجة أخي قد اختلفت معها أمس وشتمتها أمام الجيران وسبب ذلك ان زوجتي رأت ابن أخي الصغير يلعب وهو حافي القدمين في الماء الآسن الممتزج بالطين الراكد أمام الدار ولاحظت أنه يكبو أحياناً إذ تنزلق قدمه الصغيرة فيقع على وجهه في الطين وما كادت تنهيه عن ذلك حتى هبت والدته فيها وصاحت قائلة :

— انت مالك ومال ابني . ما تسيبيه أمال ولا تصيبهش عين !

فلما أجابتها :

— لا يا اختي النبي حارسه ، أنا بس قلبي عليه . حد عارف الطين ده فيه ايه يدخل ف بقه ولا عنيه

انفجرت الاخرى قائلة :

— ليه ؟ هو انا مش عارفه أربي ابني والا إيه والا عاوزه تنبطي عليّ قدام القاعدين وتعملي نفسك بنت مصر واحنا فلاحين ؟ أهو فلاحين ولكن نعرف احسن من غيرنا . الدور والباقي عليكي انتي وجوزك اللي قاعدين في البيت عوالة لا منكم ولا كفاية شركم

ثم التفتت الى النسوة الجالسات معها وقالت :

— أنا عارفه إيه البلاوي اللي انحدفت لنا على آخر الزمن ولا كانت لنا في بال ؟ !

وقد أخبرتني زوجتي المسكينة انها لما رأت تلك الثورة من (سلفتها) سكتت ولم تنطق ببنت شفة وقد حاولت ستيتة زوجة عمي عبيد ان تصلح بينهما فرفضت زوجة أخي رفضاً باتاً

وقد طلبت من زوجتي ان تحاول بكل

. . . نظلة زوجة أخي تقطب . . .

ما في طاقتها تجنب أسباب الخلاف مع نظلة يا لله . أهكذا تؤثر الزوجة في خلق زوجها ! ؟ انني واثق الآن من ان أخي قد تأثر من أقوال زوجته فامتلأ صدره من جهتي . ولا بد أنه قد تحدث عني الى والدي بما ليس في مصلحتي وهما جالسان في الجرن قبل حضوري . فلما أقبلت ووضعت المنديل على الارض كانت تلك السخرية مني سخرية اشتركا فيها معاً !

٢٥ مايو

لقد انتبهت الآن الى ان المدة التي قضيتها في القاهرة قد غيرت الكثير من خلقي وجعلتني غريباً بعض الشيء عن هذا الوسط الريفي الذي نشأت فيه وعدت اليه الآن

ومع ذلك فهذا لا يفيدني في شيء ان من صالحي ان اندمج فيهم الاندماج كله حتى لا أثير بحركاتي وتصرفاتي سخريتهم مني

هذا ما فكرت فيه اليوم وأنا أخرج أنبوبة (الكولينوس) التي تعودت ان أغسل بها أسناني في مساء كل يوم . إذ قد دخلت الى حوض المياه خلسة وقمت بعملية الغسيل في هدوء تام بدون ان يشعر بي أحد

ولكن هل سأستمر أنا على التسلل بفرشة الاسنان في كل ليلة على أطراف

صابعي كما لو كنت أحمل معي شيئاً من لمهربات ! ؟

لقد انتهت أنبوبة (السكولينوس) سأريح نفسي وأستعيض عنها بمسواك مما ستعمل هنا في تنظيف الاسنان

إذ ذاك لن ينتقدني أحد

٢ يونيو

تمت اليوم صفقة شراء السبعة القراريط ن الشيخ احمد محمد هواش جارنا في الغيط قد توجهت مع أخي قطب الى محكمة زقازيق وسجلنا عقد البيع باسمنا نحن لاثنين فخصني ثلاثة قراريط واثنا عشر سهماً وخصه مثلها وقد تأكدت أثناء لطريق من انه لا يزال كما كان دائماً يحبني ن أعماق قلبه ويحب لي كل خير . وان لك التغير الذي كان قد طرأ عليه منذ أيام نما حدث تحت تأثير زوجته

وفكرت ما الذي أثار نظلة ضد زوجتي ضدي ؟ فكرت طويلا فلم أهتد الا الى سبب واحد . ذلك هو غيرتها . الغيرة لنسوية الطبيعية العريزية . فليس هناك شك في ان زوجتي تفضلها من كل الوجوه زوجتي أصغر مني بعدة سنوات مع ان ظلة زوجة أخي كانت تدعي ونحن صغار نها أكبر مني بخمس سنوات فقط ! وانا وقن أنها أكبر مني بثماني أو عشر سنوات لى الاقل . ويا ليت الامر اقتصر على السن فط فهي قصيرة القامة ممتلئة الجسم ولونها سمر قاتم أميل الى الزرقة وصوتها خشن نحشرج أقرب الى صوت رجل هرم صاب ببرد وزكام مزمن

ثم وجهها . . لها وجنتان منفختان وبارزتان عن باقي الوجه وفي ذقنها شيء لا أدري كيف لا تتقزز له نفس أخي قطب ذلك هو الدق الاخضر . انها تغار ولا شك من زوجتي الشابه الممدة القامه البيضاء اللون. فكرت في هذا كله ونحن واقفان أمام ...

وقد ذكرني أخي قبل عودتنا بما كان قد كلفنا به عمي عبيد من احضار بعض أشياء من عند العطار كان قد وصفها له حلاق الصحة إذ شعر منذ أسبوع بألم في كبده

٥ يونيو

اشتدت وطأة الالم على عمي عبيد . وقد انتقلنا الى منزله لزيارته وجلسنا بعد الظهر في (فسحة) الدار نتناول القهوة ونتجاذب الحديث لتسليته

وحدث ان زوجتي أقبلت وأسرت في أذني بأن جلستي جاءت بجانب ستيتة زوجة



ستيتة امرأة عمي . . .

عمي ونبهتني الى ان هذا ربما انتقد في هذا الوسط وطلبت مني ان انفصل للجلوس بجانب المريض وقد ضحكت من سذاجتها طويلا وكان وجهي متجهاً مصادفة إذ ذاك الى نظلة فبادر الى ذهنها توا ان زوجتي قد حدثتني عن شيء خاص بها هي . ولذا رأيتها هبت واقفة وقد بدأ أثر التهيج على وجهها وصاحت :

— مالكم بتضحكوا ليه . احنا مضحكة قصادكم والا إيه ؟ هي دي التربيه بتاعة مصر يا سي مرسى انك تضحك انت ومراتك على الناس في وسط مجلس فيه الكبير والصغير ؟

وقد دهلت زوجتي المسكينه من تلك التهمة الباطلة الموجهه اليها ظلماً فقالت في لهجة دموسلة :

— جرى إيه يا اختي ؟ !

فأجابتها الأخرى ولا يزال الشر بادياً على عينيها الضيقتين :

— كنتي بتوشوشي جوزك علي ليه ؟ مالي ؟ مش عاجبا كي يا ست هانم ؟ وهو حيعمل لي إيه يعني ؟ حيعلق لي المشنقة ؟ !

ولم تسكت تلك المرأة الدميمة إلا بعد ان تقدمت ستيتة صاحبة الدار وأبعدتها عنا انها امرأة شريرة ولا شك

١٣ يونيه

الى رحمة الله . . !

رجعنا من تشييع جنازة عمي عبيد الذي فتك به المرض في الايام الاخيرة وساعد على ذلك جهل حلاق الصحة الذي كان يتولى علاجه . وعبثاً حاولت اقناعهم بأن حلاق الصحة هذا لا يصلح للقيام بمهمة العلاج فقد أصر المريض وانضمت له الأسرة كلها على الاطمئنان اليه والاقرار بفضله ! فلما شعر عمي منذ يومين بقرب منيته استدعينا الطبيب من الزقازيق ولكنه ما كاد يفحصه حتى لوى شفته وأخبرنا بأنه لا أمل في حياته فقد سرى التسمم في كل الجسم

وهكذا انتقل عمي الى جوار ربه وترك أرملة في الخامسة والعشرين من عمرها وولدين صغيرين . ولكنه ترك أيضاً اثنى عشر فداناً ستكفي ولا شك لاعالتهم

٢٤ يوليو

انقضت منذ يومين أربعون يوماً على وفاة عمي عبيد وجفت الدموع من العيون وبدأنا نبتسم للحياة من جديد

هكذا حكمة الله

كنا اليوم جالسين أنا ووالدي وأخي قطب على أرض الجرن في نفس المكان الذي كنا جالسين فيه منذ شهرين ومعنا المرحوم عمي نتشاور في شراء السبعة القراريط

وقد خيم علينا الصمت قليلا ثم تنهد والدي طويلا والتفت الى أخي قطب قائلا :

— هيه ! اللى مات مات ربنا يرحمه .

ويجعل نصيبه الجنة . تتكلم في الجد دلوقت أدي احنا خلصنا م الاربعين . نويت على إيه يا قطب ؟

فأجابه :

— على ايه يا آبه ؟

— على ستيته مرات عمك

— مالها ؟

— بأه ما نتش عارف يعني عاوز تستنى لغاية ماتخرج م البيت تجوز بره . دي لسه شابه ومانصدقش انها حتقعد عازبه طول عمرها . وحرام يابني الارض بتاعة عمك . أرض أبوي تطلع بره وتروح بيت تاني . دي الناس تاكل وشنا يابني . لازم تجوز مراة عمك تو ما تخلص العدة أهو تستر عليها وتربي الولدين وتزرع الارض وكله منا فينا

أنصت أنا الى تلك الكلمات المضغوطة التي تخرج من صدر ابي المتهدج وهو يحاول جهد طاقته أن يودعها كل قوته الفانية . ودهشت في أعماق قلبي من تلك العقلية الرجعية العجيبه العتيقة التي تصدر عن رأس أبي كما لو كانت صادرة عن قبر مهجور مضت عليه آلاف السنين . وحقدت على فهمه للزواج ذلك الفهم المقلوب . انه يريد أن يزوج ابنه . يزوج أخي من امرأة عمي التي كنا نحترمها جميعاً ولا نفكر يوما في أنها ستصبح زوجة لأحدنا . ويعلل ذلك الزواج بسبب واحد له قيمته وخطورته وأهميته في نظره . ذلك هو الضن بالارض التي ورثتها زوجة عمى من أن ينتفع بها الغير ! . . .

لقد فكرت في أن أتكلم وأهاجم ذلك المشروع المجرم ولكنني رأيت أخي قطب مطرقاً الى الارض يفكر ملياً فسأله أبي :

- مالك . ستيته مش عاجباك ياقطب ؟ ... ي ورثت عن جوزها فدان ونص وآهي ... اولادين حتبقى طبعاً تحت إيدك وانت مهما كان ... عمهم . ما تتكلم

... مترددا

— بس إيه ؟ اذا كان على نظلة أنا أقدر عليها . هي ما تكرهش خيرك . وعلى أى حال دي ربنا ما رزقكش منها إلا بولد واحد ممروض وزي قلته ووقفت على كده ولا بتجيب بنت ولا ولد . . ده كلام فارغ ولد واحد يعمل لك إيه ؟

— اللي تشوفه يا آبه . زي بعضه

— مبروك يابني . الله يزيد ويبارك

وبعد ان كنت عازما على التكلم ومخالفة فكرة والدي في زواج أخي بستيته زوجة المرحوم عمي تذكرت شيئاً أسكتني . ذلك ان في ذلك الزواج انتقاماً الهياً لي ولزوجتي من نظلة . سوف تفاجأ نظلة بتلك الضرة الجديدة التي لم تكن لها في الحسبان . وسوف تثور نفسها الشريرة ولكن من غير جدوى ستتجرع نظلة — والقدر ساخر — كأس الغيرة المريرة حتى الثمالة

١٥ اكتوبر

عقدنا اليوم عقد ستيته على أخي قطب وقد رجعنا الى الدار حوالي الساعة الرابعة مساء فاستقبلتنا النساء بالزغاريد وقد لاحظت أن زوجتي الخبيثه كانت تفتح فمها وتحرك لسانها في زغاريد متحمسة قوية متواصلة تظهر فيها الشماتة والتشفي ! . . .

أما نظلة فقد أقفلت عليها الغرفة حتى لا يسمع احد صوت بكائها وأنينها

١٨ نوفمبر

كانت نظلة قد سالمتنا بعد زواج قطب من ستيتة ولكنها اليوم اختلفت مع زوجتي على كميه السمن التي اعتدنا أن نأخذها لقلي البيض في الافطار اذ ادعت أن زوجتي تأخذ من السمن كمية أكثر من اللازم وأنها هي السبب في نفاد (الخزين) وقد ردت عليها ، واشتبكتا في مناقشة عاصفة تداخلت أنا فيها

٣٠ ديسمبر

لم يحدث شيء في المدة الماضية فالحياة تسير في المنزل سيراً عادياً هادئاً

جاءني والدي اليوم الى غرفتي مساء قبل النوم ونبهني في صوت خافت الى أن

أخي قد زادت ثروته عني ونصحني وهو يهز رأسه قائلا :

— انتبه لنفسك اسمع كلامي ما حدش في الزمان ده بينفع حد . اعمل زيي أنا ورثت عن أبوي تسعة فدادين خليتهم ستاشر بتعبي وشقاي وربني همتك كده وخلي الثمانية بتوعك يبقوا عشرة والا اتناشر يلا امال خليني أقول ابني مرسي طلع لأبوه

وقد شعرت حقاً بأنني مقتنع بما ذهب اليه ووعدته خيراً

٢٦ ديسمبر

نكبنا نكبة مفجعة ! وأصابتنا المصيبة الكبرى !

لقد مات أخي قطب ماتّ ميتة فظيعة مات غرقا رحمة الله عليه

يا لله ! كم تألم أخي شقيقي الأوحد في هذه الحياه . كم تألم أخي وهو يختنق بالماء لقد نصحته كثيراً أن يركب قطار الدلتا الذاهب الى الزقازيق ولكنه أبى واخبرني أن السيارة اسرع من القطار وقد قضى الله ولا راد لقضائه أن تنقلب السيارة بكل ركابها في الترعة وأن يغرق أربعة منهم أخي قطب ان قلبي يتمزق وأكاد أشعر بدموعي المحترقة تقتلع شرايين عيني انني ابكيــه دماً ولا أملك اليوم ازاءه ، الا أن انوسل الى الله ان يرحمه أولا وأخيراً

٢١ مارس سنة ١٩٢٩

مرت ثلاثة أشهر على وفاة شقيق ولا تزال الاسرة كلها تلبس ملابس الحداد ولا زلنا نشعر بالفراغ الذى تركه موته الفجائى الغريب . . .

لقد ولى المسكين وهو لا يزال في اساعه والثلاثين من عمره فوى البنيه [illegible] طويل القامة [illegible]

[illegible]

وفاة المرحوم قطب واثبت فيه ما يخص كلا من زوجته نظله وستيته من تركة أخى . وكان والدي موجوداً وقد لاحظت ان عينيه اغرورقت بالدموع فجففها ورفع رأسه اليّ وشخص الى وجهي طويلا في نظرة ذات معنى ؟ . .

١٦ ابريل

يظهر أن موت الزوج قد وحد بين الضرتين . فقد سمعت اليوم مصادفة همساً يدور بين نظله وستيته بدون ان تشعرا بى فهما قد ملنا المكوث في دارنا بدون مبرر بعد موت زوجهما . وهما تتشاوران في أنسب وقت تعودان فيه الى بيتى والديهما

وقد نقلت هـذا الحديث الى والدي بحسن نية وما كدت انتهي منه حتى رأيته وقد تقطب جبينه وارتسمت على وجهه المتجعد المتهدل علامات رعب شديد ثم هز رأسه هزات عصبية قصيرة متتالية كمن يخاف من مصيبة ينتظرها لاتزال في ضمير الغيب وقبض على ساعدي الايسر قوياً وهو يقول:

— ما هو انت السبب يامرسي . أعمل إيه ؟

شايفك ساكت . قات استنى لغاية الواد مايفوق . هيه . ناوى على ايه يا بني ؟

فنظرت اليه مذهولا وقد تذكرت فأة ذلك الموقف الشبيه بهذا الذي وقفه من المرحوم أخي في الحزن بعد أربعة أشهر من وفاة عمي

واستمر قائلا :

— ما تتكلم يامرسى . الارض الاي ورثتها عن أبوى والاى اشتريتها من هنا ومن هنا طول العمر بعرق جبيني . تعب العمر كله . وشقا شبابي بعد ما اكتبه لكم ييجى ابني الكبير يموت وتخرج نسوانه من بيتي لاجل ما يتمتع الغريب بالارض ؟

وشعرت بقبضة يده تشتد على ساعدي ولمعت عيناه لمعاناً غريباً ثم هزني قائلا :

— ده يرضيك يابني . يرضيك أموت بحسرة أرضي يزرعها ويحرثها ويقلعها غيري والناس كلها عارفه انها بتاعتي أنا . ملكي أنا لوحدي !

سكت قليلا ورأيته يضغط على اسنانه فتحدث صريراً مكتوماً كمن يحاول أن يظهر التجلد ولكنه لم يستطع بل أجهش بالبكاء وهو يصيح بي :

— مرسي !

فأجبته :

— مالك يا آبه ما تهدي نفسك أمال إيه ده ؟

— اعمل ايه يابني . شايف البيت حيخرب وانت ساكت . ما تتكلم

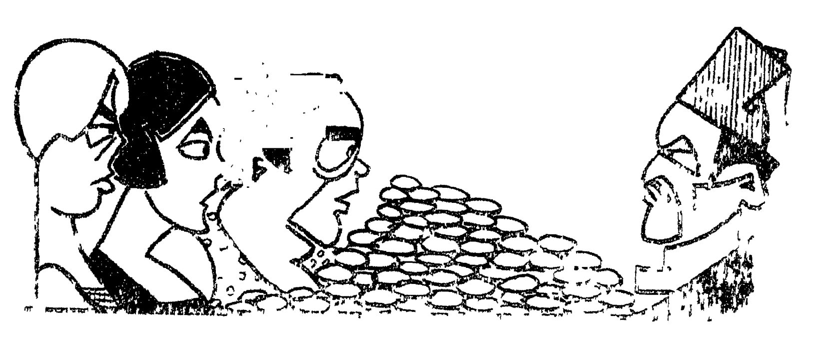
— بس عاوز إيه ؟

— انت عارف الاي يرضيني

— يرضيك إيه؟ اجوز نظله وستيته!!

— وماله ؟انت مش رجل زي الرجاله غيرك بيجوز أربعة انت حيبقى عندك ثلاثة مافيش غيرهم . بيت طويل عريض زي ده لما يكون فيه ثلاث نسوان يعمروه ويطرحوا فيه البركة

وعبثاً حاولت اقناع والدي بأن الذى سيتزوج هو انا ، وانني لا اطيق هـذا الزواج الغريب !



٢٧ ابريل

ألح علي والدي مرة منذ اسبوع ومرة اخرى اليوم في وجوب التفكير جدياً في مسـألة الزواج وقد ظن خطأً أن زوجتي تعارضني ولـكن الحقيقة انني لم أتكلم معها مطلقاً في ذلك

كيف يمكن بالله أن اتباحث معها في موضوع كهذا ؟

إنها وقاحة جريئة ولا ريب

١٠ مايو

شكت لي زوجتي اليوم من أن والدي لا يعاملها معاملته الرقيقة السابقة وأبدت دهشتها في الوقت ذاته من نودده الى نظلة وستيتة فطمأنتهاواستطعت بسهولة أن اقنعها بفساد فكرتها

انني أقوم بتمثيل دور شاق مرهق ساحق اكاد انوء تحته

١٩ مايو

جاءني أحد الخفراء وطلب مني التوجه الى دار العمدة وقد سألته عن سبب استدعائي فأجابني بأنه لا يعلم وقد توجهت الى هناك فوجدت والدي مع العمدة وبعض المشايخ وبعد ان جلست قليلا فاتحوني في الموضوع وأفهموني بمنطقهم المعكوس الغريب انني يجب ان ارضخ لوالدي وأطيعه فيما ذهب اليه وأقنعوني بطريقة شيطانية ان هذه هي الوسيلة الوحيـدة لحفظ كيان الاسرة فلم أشعر بنفسي الا وقد تقهقرت . . . . ورضيت ! . . .

والآن أفكر وأنا أكتب هذه الكلمات في الليل . أفكر في نظلة وأتخيل حسمها وأنا انظر الى زوجتي المسكينة وهي راقدة بجانبي على الفراش نغط في نومها وتبتسم كأنها تحلم أحلام الملائكة

يا للهول . هل ستصبح نظلة زوجتي ؟

٢٢ مايو

حم القضاء . . !

عقدت أمس عقد زواجي على ستيتة إذ اخترتها أولا واليوم عقدت العقد على . . . على نظلة زوجة أخي المرحوم قطب

هل كنت أفكر يوماً في هذا الموقف المفجع الشاذ ؟

أصبحت زوجاً لثلاث زوجات ! . . .

وهـذا برغمي في سبيل بضعة افدنة من الارض انني اشعر بقلبي الشـاب يضمر ويموت . حسماً ... فليمت ولأتخذ له قبراً من طين الارض ؟!..

محمود كامل
المحامي

لماذا؟

أريد ان أعرف لماذا

— ننسى الخير ولا ننسى الشر

— تسارع الى طلب ما لك ونتباطأ عن دفع ما عليك

— تذم الناس وتغضب اذا ذموك

— تسكر طول الليل وتدعي انك سكران [illegible]

— نصفق في الحانات بسخاء ونبخل في البيت

لماذا [illegible] فلت إيه ؟ [illegible]

[illegible]

قواعد عامة

[illegible] ظرف وليس كل ظرف [illegible]

[illegible]

[illegible]

كل قاعدة لها شواذ وليس للشواذ قاعدة

حول الارض

زعموا ان الانسان يستطيع ان يدور حول الارض اذا مشى من نقطة في اتجاه واحد على خط مستقيم ، وهذا غلط ، لان الارض كروية ، فلا بد ان يكون الخط منحنياً ، ولا أدري هل هو خط سكة حديد أو خط ثلث أو نسخ أو رقعة

باب في الفشر

— في عزبتنا [illegible] الحاج

— كان لجدي خادم سمين [illegible] وبور طحين

— [illegible]

[illegible]

[illegible]

— في دوار عزبتنا معزة تختبيء خجلا من الرجال

— قرأت نسخة من جريدة الاهرام بخط داود بركات

— في منزلنا بئر ماؤها بيرة ألمانية

— رأيت في المنام ان الترمواي صدمني فاغمى علي ولما استيقظت وجدت نفسي في المستشفى

— أحد بواب منزلنا [illegible] امتحان الدكتوراه في الحقوق [illegible]

امتحان

[illegible]

[illegible]

الزوجة الخائنة

كنا جلوساً في مشرب القهوة وقد تشعب بنا الحديث إلى مختلف الجهات ، والحديث ذو شجون

وأدى بنا الحديث الى ذكر بعض اولئك الذين يصابون بالذهول عما حولهم ونسيان شؤونهم الخاصة فراح كل منا يروي قصة وقعت له أو سمع بها عن الذهول

ومن العجب أن قصصنا جميعاً اتفقت على أن ابطال الذهول في العالم هم اساتذة الجامعات والعلماء الذين يستغرقون في التفكير فينسون ما حولهم

لذلك اتجهت أنظارنا جميعاً الى الاستاذ عبد الدايم ، ولا يجهل أحد انه من كبار اساتذة العلوم في الجامعة . ورحنا نرجو أن نسمع منه بعض وقائعه في ميدان النسيان والذهول

وكان امين بك جيئنا ماجناً فقد راح

> « اشهر العلماء وأساتذة الرياضة الذين يتعمقون في التفكير والاستغراق بالذهول عما حولهم ولكن الاستاذ عبد الدايم فاقهم جميعاً بذهوله ونسيانه العجيب »

ينظر الى الاستاذ عبد الدايم ويتأمل فيه من قمة رأسه الى أخمص قدميه وهو يمعن النظر كأنه فاحص يدرس نوعاً جديداً من المخلوقات

وضايق الاستاذ عبد الدايم من هذه النظرات الساخرة وسأل أمين بك : « ماذا تريد أن تكتشف . في الحلقة المفقودة . أم رجل ذو رأسين ؟؟ »

ولكن أمين اجابه قائلا : « كلا يا صديقي وانما ابحث هل نسيت أن تلبس ربطة عنقك أو فردة من حذائك . ولكن اراك كامل الهندام ولذلك يداخلني الشك في سعة علمك ولو كنت عالماً لضربت بسهم وافر في الذهول والنسيان ! »

وابتسم عبد الدايم وقال : « وما ادراك اني لست من ابطال هذا الميدان ؟ »

ثم راح يروي لنا قصته فقال :

— تمر بالانسان ايام عصيبة لا تمحى من ذاكرته . ومن هذه الايام يوم استيقظت فيه صباحاً وانا هادىء البال مطمئن النفس وما كنت ادري اني سأصدم في ذلك اليوم صدمة تزعزع حياتي وتكاد تمضي على رشدي

« تناولت فطوري ثم فحصت البريد الوارد إلي . وكان بينه خطاب لم أعرف صاحب الخط المكتوب على غلافه وهو



. . كنا جلوساً في مشرب القهوة وقد تشعب بنا الحديث . . .



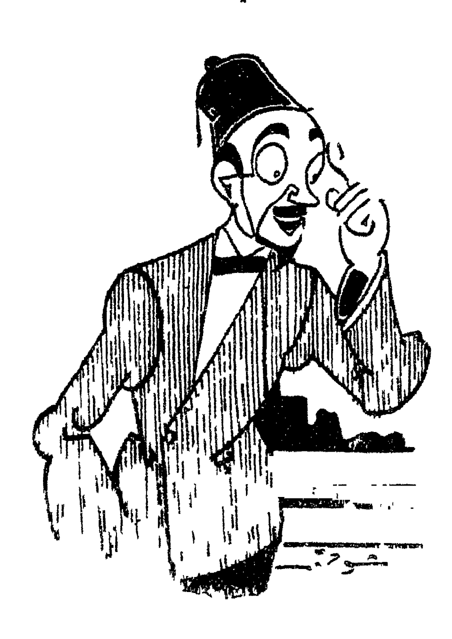
ن إلي من القاهرة ... وكان خطه
لا يكاد يقرأ

« ثم فتحته فما كدت أقرأ ما فيه حتى
ثرت حواسي وثارت أعصابي
« وهناك ما رأيته مكتوباً في ذلك
الخطاب المشئوم
« عزيزي الأستاذ
« يؤسفني أن أقول لك إن زوجتك
... وإن لها علاقة ... مع
شخص يدعى ...
فتلك وعلاقتهما ... ومستمرة .

« ولها علاقة مع
رجل آخر !
« وهي تقابله
وتقابلها والناس تعرف
ذلك وأنت في غفلة عن
هذا أمام الناس !
« فالنكبة الكبرى
والداهية الدهياء !!
« في هذه اللحظة
الرهيبة تصورت
الدماء والرصاص
والذبح وتقطيع
الأوصال وكل أنواع
التعذيب التي خطرت
ببالي ... والتي
أنكرها جميعاً

« وشعرت أني لا بد لي من الاستسلام
لشرقي المهان ولا بد لي من أن أقتل هذه
الزوجة الغادرة وهذا الرجل الخائن ولو
أدى الأمر الى المشنقة
« وكانت الساعة العاشرة ولم يبق على
الموعد إلا ساعة واحدة توصلني الى مكان
اجتماع الخائنين ...
وفي الحال ذهبت الى حجرة نومي
وأخرجت مسدسي وحشوته بالرصاص
...
...
...
...

« فإن الخطاب مرسل بواسطتها
لأذهب الى الخديعة وأقضي بها نهاري
... هائماً ويخلو المنزل من تقابل فيه
عشيقها !
« ولكن لماذا تعرض نفسها للشبهات
وتجعلني أرتاب في أمرها ؟ !
« كلا . ان الخطاب من صديق يريد
أن يكشف الغمامة عن عيني وأن أثأر
لشرفي المهان
« وأخيراً صممت على الذهاب
وارتديت ملابسي وأنا أرتجف غضباً
وأكاد أصعق من هول هذه الصدمة .
« وارتديت ملابسي كلها ووضعت
الطربوش على رأسي وهممت بالخروج
« وبعد ذلك .
« وبعد ذلك فقط ... ساعة طويلة ... عوامل النفس و...
والغضب والجنون .
بعد ذلك فقط تذكرت وكنت
ناسياً
تذكرت أني لست متزوجاً !



قصص جحا مصورة



ياميت لطافة على جحجح كلـه تفانين
جدع هليهلي وله أفكار رايقة وتخامين
ذات يوم أخد مركب مع صاحبه الحاج أمين
وفضـل يغني ويدندن : مين زينا مين ؟

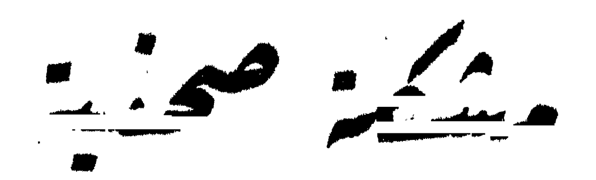


لـكن ياحسره على صاحبه وجحا الغلبان
البحر هاج وبقت فسحـة زي القطران
والمركب انقلبت بيهم والموج غضبـان
وعام جحا وطلع سالم زي الشياطـين



يادوب طلـع ورجع تاني نزل الميــه
وشخص بيقول له رايح فين يابليـة
جحا قال له . خلصت حياتي وبعد شويه
رجعت للميـه أخلص صاحبي المسـكين


في دار البوليس
الزوج : أهي صورة امراتي المفقودة
البوليس : عاوزنا ندور لك عليها ونجيبها لك ؟
الزوج : أيوه
البوليس : (وهو يتأمل الصورة) ليه ؟
زوج آخر
— غريبة جداً امراتي .. تختلف
تمام عن كل النسوان
— ازاي ؟
— هي الوحيدة اللي رضيت تتجوزني
— لكن الخاتم ده بخمسين جنيه . أنا عاوزه
خاتم أغلى
— مافيش مانع .. نشتريه بالتقسيط ويبقى ثمنه
ستين جنيه



كاتب يكتب فى جريدتين احداهما صباحية والاخرى مسائية ويحرص كل الحرص على ألا يفتضح أمره أمام صاحبي الجريدتين فيلجأ الى حيلة تكاد تؤدى الى عكس ما يرمى اليه ولكن الظروف تساعده فينجو . . .

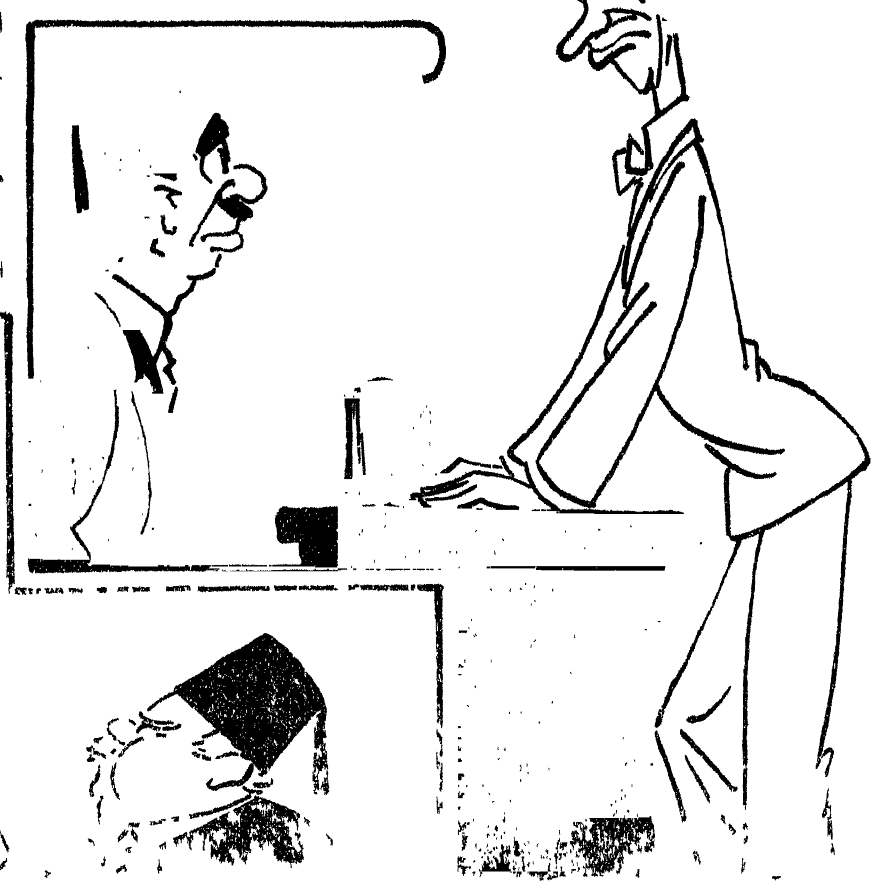
كان الاستاذ بيومى يكتب فى كل صباح مقالا في جريدة «الشروق» التى تصدر صباحا ويوقعها بحرف «لا» ويكتب في كل مساء مقالا في جريدة «الغروب» التي تصدر مساء ويوقعها بحرف «ى» ولكنه كان دائم القلق والاضطراب. كثير الفزع والخوف وذلك لأن صاحب جريدة الشروق عندما قبله في هيئة التحرير قال له: «اسمع يا استاذ بيومى.. لا اريد ان اساومك فى اجرك. سأدفع لك ستة جنيهات شهريا ولكن هناك شرطاً يهمنى كثيرا ان أقيدك به.. ذلك ان لا تكتب مقالا فى اية جريدة اخرى»

وبعد شهرين. ادرك ان الجنيهات الستة لا تكفيه مطلقا فما زال يسعى حتى استطاع ان يتفق مع صاحب جريدة «الغروب» على ان يكتب فى كل يوم مقالا في جريدته

ولكن صاحب جريدة الغروب قال له وهو يسلمه مهام وظيفته:

«اسمع يا استاذ بيومى. لا أريد ان اساومك فى اجرك... سأدفع لك اربعة جنيهات شهريا ولكن هناك شرطا يهمنى كثيرا ان اقيدك به.. ذلك ان لا تكتب مقالا في اية جريدة اخرى»!!

وهكذا عاش الاستاذ بيومى يحرر فى الجريدتين دون ان يطمئن باله.





وقال محدثنا نفسه في ذات صباح

« انها عيشة مفزعة .. فاني اقضي نصف حياتي خائفاً من أن يعلم صاحب جريدة الشروق انني احرر أيضاً في جريدة الغروب وأقضي النصف الثاني خائفاً من أن يعلم صاحب جريدة الغروب انني احرر في جريدة الشروق .. انها عيشة لا تطاق .. فكيف ارتاح من هذه الوساوس والاضطرابات ..

جلس يفكر طويلا .. وأخيراً أشرق وجهه بفكرة طرأت عليه وأيقن انها إلهام روحي عظيم

وكاد يرقص طرباً .. لولا أن سنه وشيخوخته وتهدم قواه لم تسمح له بالرقص فاكتفى بأن هز رأسه وقهقه وأشعل سيجارة وأخذ يدخنها في لذة ظاهرة وإعجاب بالنفس ثم جرد قلمه وبدأ يكتب مقالا لجريدة الشروق فكتب :

نكرة مجهولة

قد لومني القراء اذا اضعت وقتهم الثمين ووقتي الثمين أيضاً في التحدث عن مخلوق دخيل على الصحافة متطفل على موائد الادب .. يجري قلمه بهذيان سخيف .. وعبث اطفال مضحك .. ذلك هو الكاتب الذي ينشر مقالاته في ورقة « الغروب » بامضاء « ي »

ولو أنه كان من لحم ودم لصفعناه على قفاه حتى يخرج من حظيرة الصحافة طريداً ولكنه مصنوع من حجر الجرانيت فلا يحس ولا يألم !!..

أيها الدخيل . أين حمرة الخجل ؟؟.

الخ .. الخ ..

وبعد أن أتم هذه المقالة وملأها سباً وشتماً ، تناول ورقة أخرى وبدأ يكتب مقالة لجريدة الغروب فكتب

أسخف المخلوقات

اذا قلنا امبراطور الا... فهم القراء أننا نعني علوم الفاني . واذا قلنا كلمة الطربات فهم القراء ... السيد ... اذا ... الشعراء فهم ... الشوقي ... الصحافة ... في الاسماء ... لا ... [illegible]



ووضعا تحت أنفه نسخة من جريدة « الغروب » ...

مقالاته في جريدة « الشروق » بتوقيع « لا » !!..

وانه من مخلوق حقير دنيء يتسب للصحافة والصحافة تبرأ منه ..

وكم ... من المضحكات ..

الخ .. الخ ..

وأرسل كل مقاله الى جريدته واطمأن باله بأن صاحب كل جريدة لن يرتاب في أمره بعد ذلك

* * *

كان احمد لاشين طالباً في المدارس الثانوية كثير الغرور والادعاء . وكان معجباً بالمقالات التي ينشرها جريدة « الشروق » بامضاء « لا » وبلغ من اعجابه انه قال يحدث ... « ان الاسماء التي تبدأ بحرف « لا » قليلة جدا . ومنها اسمي لاشين . الحق انها مصادفة غريبة »

ثم بلغ به غروره وادعاؤه انه مضى يدعي بين اصدقائه انه هو صاحب هذه المقالات وانه يوقعها بالحرف الاول من اسمه

وفي الليلة التي ظهرت فيها جريدة « الغروب » وفيها مقالة « ي » وحشوها الطعن والسب في « لا » كان لاشين جالساً في ... قهوة ... عماد الدين بين ... من أصدقائه يحدثهم عن ... في عالم الصحافة وجهاده الكبير في السبيل ...

... ذلك ... [illegible]

ووضعا تحت أنفه نسخة من جريدة « الغروب » وقالا :

« إقرأ هذا !! »

وقرأ المقالة المعنونة بعنوان « أسخف المخلوقات » فما كاد يتم تلاوتها حتى نهض وقال : « وما شأني بهذا »

فقال له محمد وكان شديد العصبية ضيق الخلق . « وأي شأن ان لم يكن لك انت ذلك الشأن ؟؟ . . هل اسمح بأن يسبك هذا المحرر ويقذفك بهذه الشتائم »

وارتبك لاشين وتلعثم ثم قال : « نعم نعم ... انه .. انه فصل بارد .. ولكن ولكن الزميل لا يساء من زميله . ولا شك ان زميلي « ي » كتب هذه المقالة وهو في حالة غير عادية وهذا امر عادي بين الزملاء .. »

ولكن صديقيه لم يوافقاه على قوله بل قضيا ساعة طويلة يناقشانه ويجادلانه وهو يدافع عن « ي » وأخيرا كان هياج محمد قد بلغ أقصى حدوده فقال

« أنا لا أسمح أن يهان أحد أصدقائي بهذه الصورة . لا بد من الانتقام . لا بد من ان ... ان ... يجب ان يؤدب ... يجب ... بعد ... و ... ... [illegible]

ويتحمس احمد لفكرة المبارزة فقد كان شغوفاً بمطالعة الروايات منها في قصص الفروسية والمبارزة .. وكأنه نسي ان المبارزة محرمة في مصر فقال : « نعم نعم . . ومن فجر الغد سأبحث أنا ومحمد حتى نهتدي الى كاتب هذه المقالة ونطلبه للمبارزة باسمك » ؟

* * *

وكان محمد يسري طالباً في مدرسة الحقوق ولكنه كان يعتقد ان العلم يطلب بين دور التمثيل وملاهي الرقص أكثر مما يطلب في المعاهد . فكان يقضي أوقاته في تلك الملاهي وكان يتمنى أن يكون له شأن بين اصدقائه وصديقاته فوق شأن التلميذ فما كاد يطلع على مقالات « ي » في جريدة « الغروب » حتى مضى يحدث نفسه قائلا : « انها صدفة عجيبة ان صاحب هذه المقالات يوقع مقالاته بالحرف الاول من اسمي .. نعم انها صدفة يحسن بي استغلالها »

واستغلها فكان يزعم أمام اصدقائه انه صاحب هذه المقالات وكان كلما تعارف بصديق جديد قال في غير اهتمام :

« نعم انني اشتغل في الصحافة .. واكاتب جريدة من كبريات جرائد المساء .. جريدة « الغروب » وأوقع مقالاتي بالحرف الاول من اسمي »

وفي ذات ليلة سهر يسري الى مطلع الفجر بين المراقص والملاهي ثم عاد الى منزله مخموراً فرقد كالقتيل . وعند الساعة العاشرة صباحاً أيقظه صديقاه « حامد » و « شاكر » فقام يفرك عينيه ويتثاءب ويسألهما في سخط وغضب عما دعاهما الى إيقاظه من لذيذ نومه

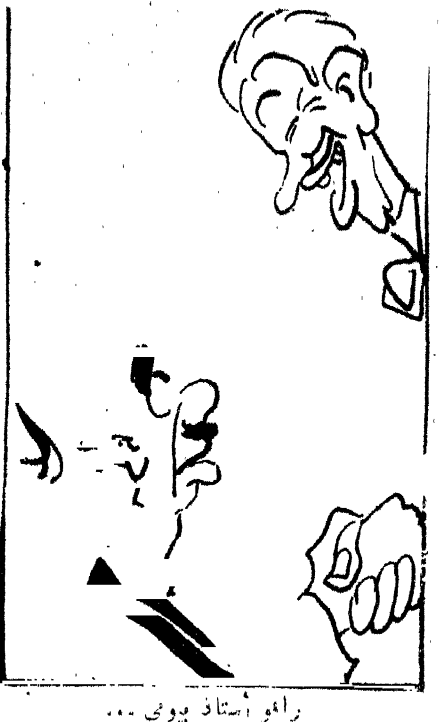
ووضع حامد تحت عينيه نسخة من جريدة « الشروق » التي صدرت في صباح هذا اليوم وفيها مقالة « لا » وكلها طعن وسب في « ي » وقال :

« انظر .. إقرأ هذه المقالة »

وقرأ المقالة ثم عبس وقال : « وما لي ولهذه المقالة .. وأية علاقة لي بهما حتى توقظاني من أحلامي في هذه الساعة المبكرة ؟ »

وقال حامد وقد ثار ثائره : يخيل الي انك ما زلت سكران .. ألا ترى ذلك السب الشنيع الذي يقذفك به زميلك « لا »

دهش يسري من كلمة « زميلك » ولكنه ما لبث أن أفاق من دهشة النوم وقال : « نعم » .. نعم ولكن ذلك امر عادي يحدث بين الزملاء .. ومن يدخل غمار الصحافة يعرض لأكثر من هذا .. ولا شك ان زميلي « لا » كان متضايقاً من بعض اموره الداخلية وأراد أن « يفش



رأه أستاذ بيومي ...

غله » في أي كائن كان فلم يجد أمامه الا اسمي يبني عليه غيظه وحنقه

ودهش حامد وشاكر من برود صديقهما وكان عهدهما به سريع الغضب عزيز النفس وأنكرا حديثه الفاتر وقضيا ساعة طويلة يناقشانه ويجادلانه وهو يدافع عن « لا »

وأخيراً صاح حامد وقد خرج عن رشده .. « كلام فارغ !! لا أسمح مطلقاً بأن يهان أحد أصدقائي بهذه الصفة .. سوف نبحث عن هذا المحرر ويجب ان نقدم لك الترضية الكافية راضيا أو صاغراً »

* * *

بعد ان كتب الاستاذ بيومي مقالته في جريدتي « الشروق » و « الغروب » نام في تلك الليلة مطمئن البال قرير العين وقد وثق ان صاحب كل جريدة لن يرتاب في امره بعد ذلك

وفي صباح اليوم التالي ذهب الى جريدة الشروق فما كاد يجلس على مكتبه حتى استدعاه صاحب الجريدة

وذهب الى مكتبه فبادره بقوله : « اسمع يا استاذ بيومي .. لقد قرأت ولاشك المقالة المنشورة ضدك في جريدة الغروب .. وأنا لا أرضى بأن يشتم أحد المحررين عندي بهذه الصفة . فيجب عليك ان تبحث عن



أحسنت يا أستاذ بيومي ...

كاتب هذه المقالة وتؤدبه شر تأديب ولو احتاج الامر لأن تقتله ضرباً . فان لم تصنع ذلك فاني لن أقبلك في هيئة المحررين !! »

وخرج الاستاذ بيومي وقد أسقط في يده وذهب الى ادارة جريدة « الغروب » فما كاد يجلس على مكتبه حتى استدعاه صاحب الجريدة وقال له : « هل قرأت ما كتبه عنك ذلك الكاتب الوقح « لا » في جريدة الشروق .. يجب ان تؤدبه والا أقلتك

من عملي .. يجب ان تعطيه درساً قاسياً حتى ولو أمعنت في ضربه الى القتل »

وخرج الاستاذ بيومي وسار في طريقه شارد اللب زائغ البصر يحدث نفسه وهو في حيرة من أمره ويقول : « يجب أن أؤدب واضرب واقتل . . طبعا . . ولكن من هو الذي أؤدبه واضربه واقتله .. ان المضاربة والمقاتلة تحتاج لشخصين يتضاربان .. ولكن يجب ان اضارب وأقاتل نفسي . . وهذه لن تكون مقاتلة . . بل تكون انتحاراً » ! ! ..

وما زال يقدح ذهنه ويكد قريحته حتى عجز عن الاهتداء الى مخلص من هذه الورطة التي التي نفسه فيها فلم يجد أخيراً مفراً من الاعتراف بما صنع ملتمسا العفو والغفران

وفي الساعة الخامسة مساء سار يجر نفسه جراً الى ادارة جريدة « الشروق » وقد عزم على ان يذكر الحقيقة لصاحب الجريدة ، ولكنه ما كاد يدخل مكتبه حتى استقبله واقفا وهو يصيح

« برافو أستاذ بيومي . . لقد رفعت شأن الصحافة وحفظت كرامة « الشروق » واني لن أبقيك فقط في هيئة التحرير بل أزيد مرتبك جنيها ! ! . . »

وخرج الاستاذ بيومي وهو في دهشة زائدة يسائل نفسه « هل جن الرجل أو جننت أنا » ؟ ؟ . .

وذهب الى ادارة جريدة « الغروب » . وما كاد يدخل مكتب صاحبها حتى استقبله بالتهنئة صائحا . .

« أحسنت يا استاذ بيومي . . هكذا الشهامة ، وحفظ الكرامة ، ورفعة الشأن .. وسوف ارفع مرتبك جنيها ! ! . . »

وخرج الاستاذ بيومي وقد زاد دهشة وحيرة ولم يدر ما خطب الرجلين وقد كاد يثق بان الاثنين فقدا رشدهما

وفي أثناء طريقه اشترى نسخة من احدى الجرائد وما كاد يقلبها حتى رأى بين الاخبار المحلية خبراً زاده دهشة وحيرة وجعله يثق انه هو الذي فقد رشده وجن جنونه

وهاك ما قرأه :

« حدثت مشادة صحفية بين الزميلين « لا » المحرر في جريدة الشروق ، والاستاذ « ي » المحرر في جريدة الغروب . . وقد التقى الاثنان في بار اللواء واشتبكا بالعراك العنيف ولكن اصدقاء الطرفين نظما بينهما مبارزة سرية . وكان شاهدا الاول محمد افندي واحمد افندي وشاهدا الثاني حامد افندي وشاكر افندي . وتمت المبارزة في جهة مجهولة وانتهت دون ان يصاب احدهما بأذى ! ! ! »

فكاهات

عذر معقول

— ماما . . ماما . . هل استطيع ان استيقظ غداً في الساعة الرابعة صباحا ؟

الرابعة صباحاً . . . لماذا يا بني . . ؟

— لأستطيع ان ألعب قليلا بالطبلة قبل ان يستيقظ أبي فيعنفني . . . ! ! !

صح . . .

زائر السجون — مسكين . . . ولماذا أنت هنا بين جدران هذا السجن . . ؟

السجين — لانني لا أستطيع الخروج منه . . . ! ؟

سؤال محرج

الأب : لم أر في حياتي أثقل من الذباب

الابن : ولماذا يابابا لم يقتل نوح الذباب حين أخذه معه في الفلك . . ! ؟

الاب :..!؟

مساعدة سلبية

— هل تساعدك حماتك في طبخ الطعام . . !

— تساعدني كثيراً . . .

— كيف ذلك ؟

— بعيدم تدخلها في شؤون المطبخ مطلقاً . . !!

مداعبة لطيفة

— زوجتي عاشت على الماء وحده بسبب المرض عشرين يوماً . . .

— هذا لا يعد شيئاً بجانب ما فعله والدي فانه كان صحيحاً ومع ذلك عاش ثلاثين سنة على الماء . . !

— هذا مستحيل . . ثلاثين سنة على الماء وحده . . ؟

— أجل على الماء وحده فقد كان بحاراً . . ! !

انواع القراءة

— هل حضرتك متعلم . . ؟

— بكل تأكيد . . .

— اذاً من فضلك إقرأ لي هذه . . .

— أهديكم السلام والاحترام والاشواق ...

— سلام وأشواق إيه ياعم دي كمبيالة

— طيب يا أخي مش تقول كده من الاول عشان اقرأها قراءة كمبيالات . . ! ؟

بحكم العادة

الزبون : يا جرسون . . أريد بيضتين تسلقان على النار لمدة عشر دقائق ..

الجرسون . حاضر يا افندم . . في دقيقة واحدة يكون الطلب عندك ! !

هالو ... هالو ...!؟

عزيزي المخرج الفني

ماليش دعوة . . . !

وما ذنبي انا يا أخي ان كانت « اللجنة الحكومية » لم تخصك بشيء من المكافأة المالية مثل اصحاب الفرق والممثلين ، أتفق معك في الرأي على شدة خطئها في التقسيم والتوزيع ولكن أرجو ان ترفع ظلامتك اليها هي لا الي انا ، إذ ماذا استطيع ان أفعل من احلك مادامت المكافأة المقررة قد بت فيها وانتهى توزيعها . . ؟

سيبك من الكلام ده . . وتعال تخرج هذه الروايه الحديثة جداً ، لان جمهوري متشوق الى رواية تمثيلية جديدة ، ويكفيك فخراً انك تخرج مثل هذه الروايات الصعبة الدقيقة الناجحة . . . !

اسمع . . هل قرأت خبر اتفاق الحكومة مع شركة ماركوني ، على ربط مصر بأوربا بخط تلفوني . . ؟

يقولون — والعهدة ليس علي طبعاً — ان الاتفاق تم على ان تدفع المكالمة ثلاثة جنيهات ونصفاً أجراً لحديثه عن خمس دقائق في هذا الخط ، فما رأيك . . ؟

يا سلام . . أيدهشك ذلك إلى هذا الحد؟

إذا تعال نسمعي — أنت وأنا — الى حديث تلفوني من هذا النوع المهم جداً ، لنرى قيمة هذه الاحاديث ، ثم نرى ما يكون من أمر المتكلم في مصر . . . ثم نرى الاثر المضحك الذي يثيره الحديث في هذه الدقائق القصيرة جداً ، والغالية جداً جداً . !

تعال [illegible] في يدي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

بين مصر ولندن

قصة تمثيلية مؤثرة جداً جداً

الفصل الاول

المنظر — في غرفة المسافرين في أحد منازل « جاردن سيتي » الفخمة العظيمة جدا الهاي لايف ! !

الوقت — الساعة السابعة مساء

الزمن — اغسطس سنة ١٩٣١ ! !

* * *

قبل رفع الستار تعزف الاوركسترا الدور المشهور « كام ليله وكام يوم . . وأنا عيني ماشافت النوم كام ليله وكام يوم الخ »

فاذا انتهى عزف هذا الدور — بعد ان يشترك الجمهور في الغناء ! — رفع الستار بهدوء ، بينما ترتفع أصوات ضحكات نسائية رقيقة من المسرح . .

الآنسه « زيزي » جالسة على [illegible] من [illegible] بجانبها ، تحييان معه الاوانس والسيدات اللواتي وفدن عليهما للزيارة في يوم الاستقبال . !

[illegible]

[illegible]

[illegible]

زيزي — والله [illegible]

[illegible]

زيزي — ما تقومي يا ميمي تسمعينا حتة بيانو

ميمي — هيه . . والله عال يبقى انا اللي بقوم يا ادلعدي ، بالصيفة ولا صاحبة البيت هي اللي لازم تحيي ضيوفها

زيزي — طب قومي دقي انت في الاول وأنا ادق بعدك اللي انت عاوزاه

ميمي — والنبي مستحيل ، ان ما قمت انت ما حد قايم ، ليه هو خلاص ؟ !

زيزي — طيب اسمعي يا أبله نفيسه . . والنبي افتكرت فكره عال . . إيه رأيك لو أبله حسنيه مسكت الرق وأبله زينب مسكت العود وأنا البيانو وندق كلنا « رقص ترنج ع الواحدة » ؟ !

نفيسه — طب وماله . . (تصحح شفتيها ؟) حكم (بكسر الحاء وفتح الكاف وتسكين الميم من فضلك . . !)

زيزي : يا حواني مالك يا أبله نفيسه بقى مش فاهمه قصدي . . ! !

نفيسه قصدك إيه يا [illegible]

[illegible] قصدك . .

زيزي (مقاطعة) : تمام يا أبله . . قصدي تحرمي ورقصي لما شويه .

[illegible] يا حواني [illegible]

[illegible]

أصوات ([illegible]) [illegible]

[illegible] . والنبي كانا [illegible]

[illegible] . والله عال . . [illegible]

[illegible]

زيزي (مقاطعة) : والنبي [illegible]

[illegible]

[illegible]

نفيسه ([illegible])

والنبي [illegible] إلا [illegible]

[illegible]

له معنى . . لكن دلوقت حارفص ليه . .

عزيزة : على فكرة يا ريرى . . إيه أخبار صاحبك . ؟

فتحية : الله مالاك بتتكسفي أوى كده يا سلام . ؟

ريرى : من فضلكم اقعدوا ساكتين ما تجيبوش سيرته دلوقت . .

فتحية : يا خواتي . . ليه خايفه على اسم الله عليه أحسن يشنأ والا يكح وهو في أوربا . ! ؟

ريرى : النبي يا توحة بلاش شقاوة . . سيبي الجدع في حنته . !

زينب : طب ما احنا سايبينه ، ليه قالوا لك علينا حنخطفه . . احنا بنسأل عن اخباره ودى فيها حاجه تكسف . ! ؟

ريرى : تسكتوا والا اقوم واسيب لكم الصالون كله . !

أم ريرى : يا ختي اقعدى كده . . بلا م وهو يعني ما حدش بيجي له تلغرافات من عريسه غيرك . ! ؟

أصوات : تلغرافات . !

ريرى : (تنظر الى أمها نظرة طويلة ثم تحني رأسها الى الارض وتشر كسوف !)

زيزى : تلغرافات ايه يا أبله . . خير ان شاء الله . .

أصوات : تلغرافات ايه والنبي . . هو بيبعتلها تلغرافات من أوربا ؟

ريري : (تنظر اليهن جميعاً وقلبها يدق بالأوي وهي مكسوفة نص نص ولكنها بتبتسم . !)

أصوات : الله . . بتسكتوا ليه . . ماتقولي لنا يا ريرى بسلامه عريسك بيقول لك ايه في التلغرافات دي . ! !

الأم : (تنظر الى ابنتها ريري وتنحنح ! !)

ريري (تنظر الى أمها) : اسكتي انت يا نينه . !

الام : حاضر . . حاضر رايحه أسكت على شرط تقولي لهم ، والا اغيظك واقوم أجيب لهم التلغراف بتاع النهار ده . ؟

أصوات : تلغراف النهار ده . ! ؟ والله عال . . . والنبي يا تيزة تقومي تجيبيه ولو بالعند فيها . !

ريري : ياسلام عليكم ، طب وانتوا يهمكم ايه . . ؟

أصوات : إلا يهمنا إيه دي كان . .

اخص عليك يا ناقصة . . احنا يهمنا إيه برضه . يخونك . يخونك العشرة (بكسر العين وتسكين الشين !) يا ريرى . .

ريري : لأ . اخص عليكم شوفوا بتلوعوا الكلام ازاي ، أنا قصدي يمكن فيه سر والا حاجة . . !

زيزي : سرك ع السطوح يا ختي . . ما شاء الله ، والله عال . . كان انت رايحه يبقى لك أسرار يا مفعوصة . !

ريري : والنبي ما تخرطيش على قلبي بصل يا زيزي ، أحسن عندي اللي يكفيني

زيزي : والنبي لأقشر بصل وافصص توم كمان ! مش بس على قلبك ، لا وكمان على كبدك وفشتك وكلاويك بس هه . يا تقومي تجيبي لنا التلغراف ده . !

ريرى : طب والنبي مانا جايباه . . بالا كاده فيكم . !

زيزى : شوفوا يا خواتي الست المآوحه دي . . ليه يعني قالوا لك علينا محدثين تلغرافات يا ست ريري . .

ريري : والنبي تسكتي يا زيزي بأه بلاش مناهدة . . !

زيزي : حأه كله الا كده . . وحياة عيونك يا ختي لاروح دلوقت حالا أبعت لزوجي تلغراف من أيها مكتب بقابلني . . آل تلغراف آل . !

أم ريري (تقف وتتجه نحو الباب)

ريري : رايحه فين يا ماما . !

الأم : بس رايحه أوصل لغاية التسريحة بتاعتك أجيب التلغراف من درجها وآجي

ريري : ماما . ماما . بقول لك وطاوعيني بلاش معاكسة أحسن هيه . ! ؟

أصوات (تضحك !) : طب تعالي يا تيزة اقعدي وهي تقول لنا على اللي فيه . .

الأم : هيه . . تقولي لهم بالمفتشر . والا اروح أجيبه . . !

ريري : طيب تعالي وانا أقول لهم . . !

أصوات : أيوه اقعدي كده امال . . . قولي لنا بأى فيه ايه التلغراف بتاع حبوب القلب ونور العين ده . . !

ريري : الله . . والنبي باتكسف . . ما تقولوش كده . . !

زيزي : حطي على وشك منخل وانت ما تتكسفيش .

الام . أصل العبارة يا حبايب حضرته عايز . . .

ريري (مقاطعة) : ماما . . ماما . بقول لك اسكتي انت أحسن لك . . !

أصوات : ما تقولي بأى نشفتي ريقنا ، احنا عارفين عروسة ايه دي اللي بتغير موت كده على عريسها . . !

ريري : طيب اقعدوا ساكتين وانا رايحه اقول لكم اللي فيه . .

زيزي : على شرط ما تخبيش منه ولا كلمة . . أحسن هيه . . تروح تيزة تجيبه حالا . . !

ريري : اسم الله عليه (احم) وصل لندن امبارح وبعت تلغراف انه وصل بالسلامة . .

الام : هيه وايه كمان . . ؟!

ريري : بس . ما فيش غير كده . . ؟

الأم : اطلعي من دول . . قولي على الخبر الأم . . ؟ !

أصوات : خبر أم . . ؟ ايه خبر يا تيزة . . . ما تقولوا بأى والنبي كركبتوا مصارينا . . !

الأم (ضاحكة) : وانه . . وانه رايح يكلمها بكره في التليفون من لندن الساعة حداشر الصبح عشان عنده أخبار مهمة أوي عاوز يقولها لها . .

أصوات : يكلمها في التليفون من

لندن . في التليفون من لندن . التليفون من لندن . . !

زيزي (تصحن فلفل بيديها) : أيوه هه . . بالتليفون من لندن . . وانتوا مالكم بأى . حنس . حنس . . !

زيزي : والنبي لك حق تطحني شعلة مش فلفل بس . . !

أصوات : (ترتفع بالزغاريد) . .

نفيسة (تقف) : والنبي الخبر ده يستاهل حتة رقصة صغيرة . . . هه وآديني حارقص (ثم تقف ترقص قليلا !)

أصوات : (تصفيق وضحك وزغاريد وفرفشة بالأووي ! !)

زينب : يا نختك يا زيزي . ورايحه تكلميه ازاي . . ؟

ميمي : ورايحه تقولى له ايه . .

فيفي: انا نفسي موت أتفرج عليك وانت بتكلميه في التليفون . !

زيزي : دول خمس دقائق عمي بالشيء الفلاني . يعني رايحه ألحق اقول له بهم ايه ، والا هو يا عيني رايح يلحق يقول ايه . !

زيزي : طبعاً لازم تحضري اللي رايحه تقولى له عليه . .

زيزي : حاجه والنبي تسكتوا ، من ساعة ماجه التلغراف ده وأنا محتاسة لشوشتي مش عارفه رايحه أكلمه ازاي ، والا أقول ايه ، والا يا عيني تمكن حتى ما ألحقش أسمع حسه يقولولنا - خلاص -

فيفي : لا . . لازم تحضرى الكلام اللي عايزه تقوليه في ورقة لاحل ما تفتكريه ساعتها . . !

زيزي : وهو فكرك أنا ما عملتش كده . . ! ؟

الام : دي ياكبدي عليها من الصبح فالقه روحها . قاعده على المكتب وماسكة بطلع عشر دفاتر عماله تكتب وتقطع . وتقطع وتكتب لما هلكت من كتر التحضير !

أصوات : طيب ما تفرجيا كنتي ايه يمكن نساعدك شويه والا يكون لنا رأى في الكلام

زيزي : آه والله يا سته ، دول يقدروا يساعدونى بحق وحقيق ، والنبي استنوا لما أروح أجيب لكم الورق . . (وتخرج مسرعه)

الام : يا حوانى أقول لكم الحق ، ربنا يوعد كل البنات بعرسان زى اسم الله عليه زى ركي بك ، والنبي انه حته سكره زينا نخليه اشبابه ويفرحه بدى زيزي . . !

زيزي : الحق . حدع ولا كل الجدعان والشهاده لله . . !

الام : ولو تشوفوا كمان الحوانات اللي بيبعتها لها ، تقولوا تتحو شهد . . والنبي كلامه حلو زي السكر تمام . . !

زيزي - (تدخل ومعها ضمة أوراق في يدها . .)

زوزو - تعالى هنا و ريني . (وتسرع نحوها)

فيفي - لا . . تعالى فرجيني أنا . . . (وتسرع نحوها)

زيزي - شوفوا يا خواتي الستات اللى رايحين يقطعوا الورق من إيدها . . !

(الباقيات يقفن ويتقدمن نحوها لاختطاف الورق منها . . !)

زيزي - هش . ! اقعدوا محلاتكم وانا أقرا لكم اللي كتبته ، وكل واحدة تقول رأيها . .

زيزي - رضه عندها حق . . !

نفيسة - اقعدوا بأى يا ستات خلينا نسمع رايحه تقول إيه لبسلامته عريسها اللى رايح تكلمها بكره من لندن

(يجلسن وتقف زيزي وسطهن ممسكه باحدى يديها الورق وبالاخرى القلم)

زيزي - اسمعوا . . هش . . اقعدوا ساكتين بأى ، واللي لها انتقاد على أي سؤال تقوله وتعدل تناقشه وتصلحه . . . مش كده . . ؟

أصوات - سلم عقلك . أيوه كده !

زيزي - السؤال الأول . .

أصوات (يرتفع بالضحك) إلا كده .

ورايحه برضه تقولى له « السؤال الاول »

زيزي - يا ندامه . . ليه هو امتحان والا ايه . . ! !

زيزي - اخص عليكم هو أنا اتجننت . دانا بقول « السؤال الأول » بس علشانكم انتوا . . والنبي اسمعوا بقى . .

السؤال الاول . ازاى . . . [illegible] دلوقت وان شاء الله تكون بخير

أصوات ([illegible] بالضحك)

ريري ـ إيه مالكم . . ؟ بتضحكوا على إيه . ؟ فيه أراجوز بيضحكم هنا . . ! ؟

زيزي ـ بضحك عليك يا عروسه . .

ريري (غضبي) ـ طيب أوعوا كده . . والنبي ما نا قاريا لكم بأى . . !

فيفي ـ ياخواتي عليك ياريري، دانت عصبيه خالص . .

ريري ـ اعمل لكم إيه مادمتم بتضحكوا علي . . ؟

زيزي ـ بنضحك عشان انك بتطولي أوي في الكلام بدون مناسبه، يعنى السؤال الاول ده كان زمانه طلع تلات أسئلة . .

زيزي ـ ازاي بأى . ؟

زيزي ـ ايوه قلتي لي ازاي ، بأى ياعبيطه دول خمس دقايق عمي وبالشيء الفلاني يعني لازم تختصري أوي أوي في كلمات الأسئلة أكثر من التلغراف ، عشان نلحقوا تتكلموا عن حاجات كتير ، يعني مثلا بدل ماتقولي له : «ازاي صحة حضرتك دلوقت وان شاء الله تكون بخير ! » بدل ما تقولي كل السؤال الطويل العريض ده اللي ما فيش فيه فايده قولي له: «ازيك؟» وبس . . !

أصوات ـ ايوه كده . . عفارم عليك يا زيزي . . شايفه بأى يا ريري النصاحه تبأى ازاى . . ! ؟

ريري (تصحح بالقلم ما كتبته) ـ والله عندك حق، «ازيك» فيها الكفاية أوي ، اسمعوا بأى السؤال الثاني بس من غير ضحك . .

« حضرتك مش ناوي برضه ترجع تاني آخر الشهر زي ما سبق وقلت لنا قبل مانسافر من مصر، والايمكن تكون غيرت فكرك ورايح تتأخر كمان كام يوم في ستمبر . . »

أصوات (يتخسخسن من الضحك!!) ـ بالسلام . كل ده سؤال ياريري ، ده مش سؤال ياختي دي محاضرة تأخذ لوحدها عشر دقائق ، ولما انت رايحه تسأليه كل السؤال ده هو رايح يقول إيه ، وبعدين الخمس دقايق تستحمل أسئلتك والاجوبته لا ، حاه ياريري انت تخنقيها خالص . . !

ريري ـ دهده بأى انتو حتفضلوا تتمألسوا على لامتى ، طيب ما تقولوا امال أقول إيه . . ؟

زيزي ـ بدل المحاضرة دي كلها ياناصحه بالأوي قولي له : « رايح ترجع بالسلامه امتى ؟ »

أصوات ـ أيوه كده . أيوه كده . !

ريري (تصحح الورقة) : والله برضه عندكم حق . . . !

نفيسة : يا خبر ابيض . . . شوفوا الوقت سرقنا ازاي واحنا مش دريانين . . .

سنيه : ليه الساعه كام دلوقت . . ؟

نفيسه (تقف) : الساعة تسعه ياختي

أصوات : تسعه . . تسعه . . ورايحين نوصل بيوتنا امتى . . يالله بالله ياستات . .

ريري ـ الله مش تستنوا لما احلص الاسئلة بتاعتي . . . ؟

أصوات : لأياختي اتأخرنا أوي وزمان رجالتنا بيهروا وبنكتوا . . !

ريري : طب وأنا رايحه اعمل ايه دلوقت . . . ؟

زيزي: ولايهمك بابت.. احنا بكره الصبح ان عشنا رايحين نجيلك من الفجر عشان نصلح لك الاسئله ونقف جنبك نشجعك ساعة الكلام . !

ريري: بالذمه صحيح...؟

اصوات : والله رايحين نيجي كلنا . .

نفيسه : آه والله يا ختي حاييين عشان نشوف على الاقل ازاي الناس تتكلم من مصر يسمعوهم في لندن . . والنبي دي حاجه غريبه عمري ما شفتها ، جتسه واكسه جوزي . كان زمان لما يحب يكلمني من بيته. يكلمني بالتلفون الدوبار أبو علب صفيح . . ! !

أصوات : تقعدوا بالعافيه . بنسوار . تصبحوا على خير . مسا الخير . .

(تسمع أصوات طرقعة القبلات !)

أم ريري : آنستوا وشرفتوا . . كلفوا خاطركم وسلموا . . ! ! !

اصوات : الله يسلمك !

أم ريري : اجعلوها بعوده ياجماعه . . !

أصوات : تتشرف ياختي . . ! !

ريري : ما فيش كلام من ده أنا مستنياكم بكره من النجمه..

الأم . ياعيني يابنتي . . . والنبي رايحه تفضل تهري وتنكت طول الليل، عمر عينها ان غمضت الليله دي ! !

زيزي : ما تخافيش يا ريري روحي نامي ياختي وحطي في بطنك شادر بطيخ صيفي . . وأنا بكره من الادان آجي لك عشان اساعدك



الأم : الله يسترك يازيري ويفرحنا فيك عن قريب ..!

زيزي : آنستوا . .

أصوات : الله يآنسك

زيزي (بصوت مرتفع) : أوعي تتأخري يازيزي . .

زيزي (بصوت مرتفع يسمع من داخل المسرح) : من النجمه . . من النجمه . . !

(ويسدل الستار)

***

أنتراكت

***

الفصل الثاني

المنظر : غرفة الجلوس الخارجية في نفس المنزل السابق الذكر . .

الوقت : الساعة الحادية عشرة صباحا . .

الزمن : الصباح الثاني للفصل الأول

تعزف الاوركسترا قبل رفع الستار الدور المشهور :

« أسمر ملك روحي . .!!! »

مع تكرار القطعة : « مسافر على فين وواخد ، مهجتي ياحبيبي وياك »

« لو كنت تعلم بحي ، لأخدتني ياحبيبي وياك . . ! »

. . . .

يرفع الستار ببطء عن صمت وسكون عميقين ..!

ريري (واقفة قرب التليفون وحولها جميع السيدات اللواتى كن في زيارتها مساء أمس ، وقد تضاعف عددهن ، وجميعهن يرقبن التليفون بشغف ظاهر ، بينما ريري ترتعد خوفاً وتضطرب خجلا . . وزيزي بجوارها تحمسها وتشجعها ..!)

الساعة الكبرى المعلقة على الحائط تدق الحادية عشرة ، فتعتري الجميع رعشة شديدة وهن يعددن دقاتها، وريري يزداد اضطرابها واصفرار وجهها . . ! !

ريري : ماما . . الحقيني بشوية مظهر أحسن قلبي سقط . . !

الأم : يا روح أمك ياختي . أنا عارفه كان لزوم الهرية دي كلها . . ! ؟

ريري : هش . . ! مش عايزه أسمع ولا صوت . .

الأم : يا زيزي . . زيزي ياختي قعدي البنت على كرسي أحسن ركبها سابت و بعدين تسورق وإلاحاجه لاسمح الله قبل ما يضرب التليفون . . !

زيزي : روحي أنت يا تيزة هاتى لها شوية مظهر وإلافليه وإلا لبان دكر وإلا . .

فجأة يرتفع صوت جرس التليفون . .



حركة سريعة . اضطراب ظاهر . . تنهدات . زفرات . إشارات

ريري (ترفع السماعة بسرعة واضطراب شديدين جداً وهي تبلع ريقها وقد أوشكت أن تسقط على الارض من شدة رعشتها) : هالو . . هالو . . إزيك . . رايح ترجع بالسلامة امتى . . ممنونة جداً لا . .

— . . .

— إنت بتقول إيه . . . ؟ أنا بهزر معاك . . ؟

— . . .

— هزار إيه وتنكيت إيه . . بقول لك رايح ترجع بالسلامه امتى . .

— . . .

— الجزار . . إخص الله يقرفك . . إخلص إقطع السكه قطع رقبتك آل الجزار آل بيسأل عايزين كم رطل لحمه النهارده !!

(وتلقي بالسماعة)

الأم ـ الله يقطعك ياسيد كركبت بطننا

ريري ـ أنا خلاص ركبي سابت والنبي وعايزه أروح هناك دقيقة واحدة وآجي حالا

زيزي ـ يا شيخه مش وقته دلوقت .

ريري ـ أمرك عجيب مش قادره انتظر ولا دقيقه (ثم تسرع نحو دورة المياه !)

فجأة يرتفع صوت جرس التليفون

أصوات مرتفعة . نداءات على ريري . ضجة عظيمة . زيطه وزمبليطه ! !

ريري (تسرع بالحضور وهي ممسكة بثيابها وتلهث إعياء وفي شدة الاضطراب ترفع السماعه والجميع صامتات ينظرن اليها وقد اقتربت منها زيزي تسندها وتساعدها !) ـ هالو هالو . أنت مين .؟

— . . .

— شوفي ابن الـ . . الجزار رجع يدق الجرس تاني ! !

زيزي ـ هاتي هنا السماعة أنا أكلمه (وتخطف منها السماعة) اسمع يا جدع انت يا جزار الكلب ! التليفون مش فاضي لك النهار ده ، قلنا لك مش عاوزين لحمه يعني مش عاوزين خلاص والا يعني لازم تنكد علينا الهي ينكد عليك ! (ثم تلقي في وجهه بالسماعة)

القلق يتزايد . ينظرن الى الساعة . إشارات . همسات . كلمات

نفيسة : يمكن يا ختي يكون قال في التلغراف حيتكلم الساعة اتناشر مش حداشر

ريري (في منتهى العصبية) : امرك غريب يا أبله . . هو انا مش حاعرف اقرأ التلغراف كان . .

نفيسة : طيب ما تجيبيه نقراه يمكن نفهم منه حاجه زياده . .

ريري : حاضر . . لما أشوف رايحين تفهموا منه إيه . (وتسرع الى غرفة نومها لتحضر من درج التسريحة التلغراف)

فجأة . يرتفع صوت جرس التليفون

زيزي : (تسرع برفع السماعة)

— (صوت في السماعة) لندن . . . لندن .. لندن .. لندن

زيزي (صارخة بأعلى صوتها وبحركة عصبية مدهشة) : لندن يا ريري . . لندن يا ريري . الحقي أوام الحقي حالا . .

ريري (تحضر مسرعة وقد أذهلتها المفاجأة فانزلقت على الارض وهي تجري . فتجري بعض السيدات لانهاضها ثم تسرع الى التليفون . .)

— هالو .. هالو .. زكي ..؟

— أيوه . . . أنا زكي . . . انت ريري ..؟

— يا روحي يا زكي . . ازيك . . . (تنظر الى أمها) ماما . .ماما . . إجري هاتي ورقة الأسئلة حالا أحسن نسيتها فوق التسريحة ..!!

الأم (تسرع جريا الى غرفة النوم وهي تهلل وتصرخ ويرتفع صوتها من الداخل) — مش لاقياها . . . مش لاقياها يا ريري .. انت حطاها فين ..!

ريري (إلى زيزي بعصبية وشخط ونطر) : إجري انت يازيزي اتحركي شوفيها فوق التسريحة وإلا فين . . . إجري أوام هاتي ورقة الاسئلة أحسن تضيع الوقت ..!

(تسرع زيزي الى غرفة النوم ويلحق بها بعض السيدات فترتفع اصواتهن من الداخل ..) مش لاقيينها .. انت حطتيها فين . . ما تقولي حطتيها فين ..!؟

ريري (بعصبية شديدة وهي ممسكة السماعة) — ياختي عليكم . . إنتوا عمركم تعرفوا تعملوا حاجة .. شوفوها ع التسريحة شوفوها ع السرير . . أوام بس . . أوام يازيري .. أوام يانينه . أحسن الوقت يفوت

(أصوات من الداخل) — مش لاقيينها مش لاقيينها إنت حطاها فين ..؟!

ريري (في التليفون — والله العظيم دي حاجه تجنن . (بعصبية) باردون ياروحي يازكي .. لما أروح أجيب لك ورقة الاسئلة ياخويا وآجي حالا اسألك ع اللي فيها أحسن الوقت يضيع ..!!

(تترك السماعة جانبا وتنطلق تعدو تبحث عنها معهن ، حتى تجدها إحداهن في دورة المياه فتعود بها مسرعة وهي تصرخ :

— أهي لقيتها .. لقيتها . !!

ريري (تختطفها منها بسرعة وتجري نحو التليفون فترفع السماعة) :

— هاللو .. هاللو .. هاللو ..!؟

(ثم تلقي بالسماعة في عصبية زائدة وترتمي باكية على المقعد المجاور وهي تصرخ :

— هيء . . . هيء . . هيء . . . السكه انقطعت ..!!

* * *

كفايه بأى .. ويسدل الستار ..!!

« اوى » .

اشهر الامهات

لماذا سميت الضبع ام عامر
ولماذا سميت الدنيا ام دفر
ولماذا سميت الحمى ام ملدم
ولماذا سميت الجمجمة ام الرأس

على اهل اللغة والادب ان يخبروني والا فانهم أجهل مني . .

كيف تصنع البسبوسه

ضع كيلا من السكر الناعم على مقدار من دقيق السميط واعجنهما بالماء وضع العجينة على مقدار كاف من السمن وارسل الصينية الى الفرن فاذا عادت فصب عليها ماء شراب اللوز الحلو مغليا وكل حتى تموت

ذكاء اعرابى

لقي الحجاج بن يوسف رجلا في الخلاء ، وكان قد انفرد عن حاشيته وجنده في صيد ، فقال الحجاج للرجل :

كيف الحجاج يا اعرابي ؟

— لعنه الله ولعن من ارسله الينا

— ماذا تصنع اذا رأيته ؟

— اقتله ولو بين جنده

وسأله الحجاج الى اين يريد فأخبره انه ذاهب إلى بغداد ، فقال اركب معي ، وحمله معه فلما وصلوا إلى الجند التفوا حول الحجاج وسلموا عليه بسلام الامارة ففطن الرجل الى انه هو فمال على اذنه مضاحكا وقال : « اياك ان تحدثهم عما قلت لك فانه سر بيننا »

اسئلة الامتحان

١ — (في الهندسة) أية المساحتين أوسع فدانان في أي مكان كان أو سنتمتران في خزانة البنك الأهلي ؟

٢ — (في الجغرافية) اذكر اسم البوغاز الذي يصل بيني وبين الجلوس في فندق شبرد

٣ — (في الادب) أيهما أشعر ، حافظ بك ابراهيم شاعر مصر الكبير الذي لا يملك شيئا أم المعلم احمد الجزار صاحب العمارات والدكاكين ؟

لا يعرف

العلامة زكي باشا يعرف كل تاريخ ولكنه لا يعرف تاريخ المرحومين زعيط ومعيط ونطاط الحيط ، ولا يدري في أي عصر كانوا وأين كانوا يسكنون

ولا يعرف المغفور له رده الذي قيل له : « طول عمرك يا رده وانت كده »

ولا يعرف الزلباني الذي قيل عنه لا كاني ولا ماني ولا دكان الزلباني

فاذا ادعى انه يعرف هؤلاء أو أحدهم فهذا هو القلم وهذا هو الورق فليكتب لنا شيئا عن تاريخهم وليس السكوت بجواب

صواب كالخطأ

المعلم — في أي زمن عاش الاسكندر المقدوني

التلميذ — من سنة اتولد لسنة ما مات

الراهب الوقور . .

وقعت حوادث هذه القصة في زمن غابر وعهد غير قريب من عهود الولايات المتحدة . وقد كنت حينذاك في بلدة مارشال من أعمال ولاية تكساس ، وبدأت أولى حوادث الرواية ساعة أن دخل رجل غريب يلبس السواد ويحمل كتاباً مجلداً إلى ردهة الفندق الذي كنت العب فيها البوكر مع صديقي وزميلي ريد براون وبيل ماكاي

وكان الرجل يلبس قبعة سوداء عالية ، وبعد أن نظر الينا ملياً تقدم إلى مائدتنا يقول بأدب :

— هل تأذنون لي أيها السادة أن أقدم نفسي لكم ؟ . انني ادعي ابنزار جونز من حملة الأنجيل ودعاته وقد هبطت مارشال كي اساعد بعض مواطنيكم على سلوك سبل الحق والرشاد . وانه ليسرني أن ادعوكم جميعاً إلى سماعي بمجرد أن اجد مكاناً لائقاً ألقي فيه عظاتي. هل تتفضلون بارشادي عن عن مكان استطيع اتخاذه كنيسة مؤقتة

وشفع سؤاله بنظرة القاها على بيل الذي كان رائق المزاج في تلك اللحظة . لأنه كسب مني فيها بقليل ما يوازي مرتبي شهراً كاملا وربح من ريد مبلغا يساويه ، وأجابه بيل بقوله :

— لي كوخ خال في الطرف الثاني من المدينة ، ولريد آخر على سفح التل القريب من هنا ، كلاهما تحت تصرف مبعوث السماء . اليس كذلك يا ريد ؟

وهز ريد رأسه علامة بالايجاب وقال الراهب :

— اني شاكر جداً ، وسوف أتخذ من كوخ المدينة كنيسة للوعظ ، ومن كوخ التل مأوى أبيت فيه . . هل هناك آثام كثيرة تقترف في مارشال ؟

فأجبته :

— ان فيها من الآثام ما لا يرفعها إلى مصاف القداسة . .

— اذن فسوف تحضرون لسماع عظاتي ؟

فأجبناه باننا سوف نفعل فقد اعجبنا بمظهره وعزمنا على مساعدته في مهمته النبيلة . .

فقال :

— واني موقن بان من حقي أن أدعوكم إخواني فهاتوا ايديكم اصافحكم . .

ومددنا اليه ايدينا فصافحنا واحداً بعد الآخر وقد أخذ بيل بهذه المظاهرة فقال له مشيراً إلى ما ربحه منا منذ قليل :

— إذا كنت في حاجة إلى نقود فان لدي بعضها الآن فاطلب ما تريد :

وابتسم جونز وقال :

— في الحق انني في حاجة إلى اربعة جنيهات اكون ممتنا لو استطعت أن تقرضنيها دون أن اسبب لك أي ارتباك

واذ كانت تلك النقود ملكا لنا منذ حين قريب فقد اجبت انا وريد نيابة عن بيل بالقبول ، وقدم بيل المبلغ إلى الراهب فاخذه وانحنى شاكراً وانصرف

وقد كانت مارشال في ذلك الحين بلدة صغيرة قليلة السكان بحيث يعرف اهلوها بعضهم البعض جيد المعرفة . وقد قوبل الراهب في أول امره ببعض السخرية ولكنه لم يلبث في البلدة اربعة اسابيع حتى كون لنفسه شعباً يتتبع عظاته باهتمام زائد وفي خامس يوم واحد بعد هبوطه مارشال كان يعظ جمهوراً لا بأس به في ذلك الكوخ المهجور ، وكان منبره برميلا فارغا ومقاعد المستمعين من الصناديق القديمة والخشب البالي والاحجار وما شابهها

وفي يوم الاثنين التالي دلف إلى ردهة فندق مارشال الوحيد رجل طويل القامة عريض المنكبين يلبس سروال رعاة البقر ويتمنطق بحزام فيه مسدسان هائلان ، وقد غطى فخذيه بفراء مزركش يعلو شفته شارب اسود مفتول وكانت تلوح عليه امارات تبعث الريبة والخوف إلى الصدور

وذهب الرجل الى البار تواً ثم ضرب الخوان بمقبض مسدسه الايمن فاقبل ويلي صاحب الحانة يسأله ما يريد بعد أن وضع في متناول يده مسدساً كبير الحجم

وقال الطارق الغريب :

— ضع مسدسك جانباً وهيا اعدد كؤوس الخمر للجميع

واذ سمعنا هذه العبارة اقتربنا لنرى ما الخبر ، وصاح الرجل بصاحب الحانة يقول :

— اجل ليشرب جميع من بالمكان على حسابي

وغمغم ويلي يقول :

— الجميع .. ؟ !

ووضع الرجل يده في جيبه فأخرج رزمة



... هل تأذنون لي أيها السادة ان أقدم نفسي الكم ...

من اوراق النقد وضعها فوق الخوان وقال :

— هيا يا صديقي خذ ما تريد ونفذ ما أمرتك به

وأخذ ويلي ثمن خمس وثلاثين كأساً من الويسكي وراح يجهز الكؤوس فلما أن صفت جميعاً أمسك الغريب كأسه ورفعها الى فمه بيد ، وأعاد رزمة الأوراق المالية الى جيبه بيد أخرى ثم قال :

— هيا اشربوا نخبي ... اشربوا نخب هنري داوسن

ولعب داوسن القمار في حلقة الحانة فربح ربحاً ليس بالقليل إذ كان شديد البراعة في اللعب ، ثم دعاه ويلي صاحب الحانة الى خلف البار ليفضي اليه بمسألة أهمته وشغلت باله منذ اسبوعين ، فلما أن خلا به قال له :

— انني في حاجة ، يا مستر داوسن ، الى رجل يؤدي لي عملا يسيراً ، وأنني أرى فيك الكفاءة والجرأة اللازمتين ، فهل تقبل ان تؤدي ما أريد قضاءه لقاء عشرين جنيهاً

— وما هي هذه المهمة ..!؟

لقد هبط هذه البلدة راهب لو بقي فيها للحقت بي خسارة طائلة وانتهى بي الأمر الى اغلاق حانتي وافلاسي ، ففي ليلة أمس ، الأحد ، لم يكن لدي في البار سوى ستة زبائن . وقد ذهب الباقون الى سماع عظاته

— لقد فهمت . وما الذي تريدني على ان افعله ؟ !

— أريد ان تحمل هذا الراهب بعيداً عن هذه البلدة ، أريد أن تذهب على الفور الى كوخه فتقتلعه من فراشه وتردفه على جوادك وتسرع به الى محطة السكة الحديدية وتركبه القطار قبل ان يخف اليه واحد من أتباعه ، هل فهمت غرضي ؟ !

— أجل . وهل هو قوي هـذا الراهب ؟ !

— انه لا يقل قوة عنك . .

ونزع داوسن مسدسيه من مكانيهما وألقى بهما على البار وهو يقول :

— لا داعي لاستعمال هذين مع أحد مبعوثي السماء ، انني ذاهب اليه الآن يا مستر ويلي ، وأنتم أيها السادة من شاء منكم أن يشاهد كيف يجري مبعوث السماء بسرعة ستين ميلا فوق الارض فليأت معي . .

وذهب الحاضرون جميعاً في أثره ، وقد ساءني ان يطرد جونز من المدينة على هذا النحو ، ولكني رأيت أن لا جدوى من احتجاجي فلحقت بالجمع صامتاً لأرى النتيجة

ولما وصلنا الى كوخ الراهب وجدناه مظلماً فأيقنا أنه قد نام ولكن داوسن تقدم الى الباب فرفسه بقوة وقال :

— أخرج الينا أيها الراهب الوقور . .

ولم يكن ثمة مجيب

وعاد داوسن يرفس الباب بعنف دون مجيب فأسخطه هـذا الصمت وجعله يركل الباب بقوة حتى خلعه ودلف الى الكوخ يبحث عن الراهب صاخباً لاعناً ولكنه لم يجده في فراشه

وعاد داوسن الى الحانة خائب المسعى وتبعه الرفاق آسفين على فوات فرصة للهزؤ والسخرية ، وعدت مسروراً لنجاة القس المسكين من قبضة ذلك الشرير العاتي

وإذ رأيت نفسي بلا عمل في صباح اليوم التالي فقد يممت شطر كوخ جونز فوجدته جالساً على درج الكوخ يقرأ ، ولكنه القى الكتاب من يده حينما أقبلت عليه ثم أحضر كرسيين من صنع يديه فجلسنا عليهما وسألته عن سبب الكسر الذي رأيته في بابه ، دون أن أعلمه بأنني واقف على مسألته فقال :

— لقد كسر هذا الباب ليلة أمس إذ حضر إلى هنا سكير أثيم في صحبة جمع من رفاقه الثملين ولما أيقنت أن شراً حفزهم إلى المجيء إلي في تلك الساعة ، اختبأت بين الاعشاب إلى أن مضوا ، فهل تعرف سبب شخوصهم أمس إلى كوخي ؟!

وقد أنبأته بحقيقة الامر معتقداً أنه سوف يفزع لذلك الخبر ولكنه أجابني مبتسما وهو يقول :

انك تدهشني ! ! هنري داوسن . . يريد ان يخرجني من البلدة ؟! وبدون سلاح أيضاً !؟ هـه . اسمع يا أخي ، انني ادعوك للحضور في يوم الأحد المقبل إلى الكنيسة لتسمع ماسوف أقوله علناً عن داوسن هذا . إنني لا أعود إلى تعاليم الأنجيل فحسب ، بل أقاتل من أجلها أيضاً . إذا جاء داوسن إلى هنـا مرة أخرى فسوف أؤدبه واعلمه بالقوة كيف يحترم الدين لا تخش عليّ يا أخي هاينز إنني رجل قوي

امسك جونز بحدوة حصان كانت ملقاة بجانبه فضغط عليها بيديه حتى كسرها ، وأيقنت حينذاك إنه لا بد منتصر على ذلك الدعي إذا تقابلا في عراك ذات يوم ، وما كان ذلك اليوم ببعيد

وحدث في مساء الجمعة حادث لا بأس من إيراده لأنه زاد في عداوة جونز لداوسن ، فقد حدث أثناء ان كان الاخير يلعب الورق في الحانة ويربح نقود الحاضرين. شأنه في كل مساء ، ان اتهمه لاعب يدعى كونر بالغش وادعى أن داوسن يخفي « آساً » خامساً ، وهم كونر بسحب مسدسه ولكن داوسن كان اسبق الى اطلاق الرصاص فاصابت الرصاصة قلب كونر وفاضت روحه بعد قليل

وقد برح داوسن الحانة بعد الحادث منعاً للشغب وذهب أحد أقارب القتيل يبحث عن الشريف ، وقد أوفدوني

لاستدعي الراهب ليسري عن روح الجريح قبل أن يلفظ نفسه الأخير ، فأسرعت اليه فوجدته في فراشه ، وما كاد يراني حتى ابتدرني بقوله :

— من الذي اصيب ؟!

فظننت أنه سمع الطلق النـــاري فأجبته . . .

— أنه فتى يدعى بيل كونر وقد طلب لي أن ادعوك اليه فعجل بربك والا وصلنا بعد فوات الأوان ، أما قاتله فهو ذلك المدعو داوسن

وذهبنا إلى الحانة بعد ان لفظ كونر روحه فعاد الراهب ادراجه ساخطاً متوعداً ، وبقينا نفكر في اجبار داوسن على مبارحة الولاية ولكننا عدنا فرأينا أن ذلك ليس من شأننا ، وقد دفنا كونر في اليوم التالى وكان تابوته من صنع يدي الراهب فأثر ذلك في نفوسنا تأثيراً بليغاً

وأقبل الشريف بعد دفن كونر بقليل وأنشأ يبحث مع رجاله عن داوسن بلا جدوى ، وقد بث عيونه وارصاده طول النهار والليل في طرقات المدينة وظاهرها وحول الحانة ولكنهم لما لم يعثروا على طريدتهم عادوا في اليوم التالي وكان يوم أحد إلى مركز الولاية يائسين من ايجاده موقنين بأنه لابد أن يكون قد تخطى الحدود إلى المكسيك هارباً لن يعود

وكانت عظة ذلك الاحد عن القتيل والمغامرة والخداع في اللعب والخارجين على القانون وكيف أن العقاب سوف يدركهم أينما ذهبوا

وعقب القس على ذلك بقوله . « أن رجلاً يدعى داوسن قد هددني بحملي على الخروج من هذه البلدة أيها الاخوان »

وإني أقول يا اخواني بانه اذا عاد هذا الرجل الى مارشال ونازلني وجهاً لوجه بلا سلاح فسوف أضربه « علقة » لا ينساها الى الابد

« على أنه لايجدر بنا أن نتحدث هنا عن هذه الشئون الارضية طويلا ، فلنتكلم عن أمر أكبر أهمية أريد معونتكم عليه . إذ يجب أن تكون لنا كنيسة أكبر وأحسن من هذه ، ولقد وجدت أن تكاليف أخشابها لاتزيد عن ٤٠٠ جنيه ، فاذا اكتتبتم بهذا المبلغ اشتريت الخشب اللازم وبنيت الكنيسة بيدي »

وكان يتكلم بهيئة حملتنا جميعاً على الوقوف نعاهده على جميع المبلغ المطلوب في يوم الاحد التالي

« لم يمض يومان حتى عاد داوسن الى الظهور مساء في الحانة وقد طلب دوراً للحاضرين جميعاً ثم دعاهم بعد الشرب الى الذهاب معه الى كوخ الراهب ليريهم كيف يؤدبه على ما قاله عنه أثناء عظة يوم الاحد الماضي .

وقد خفت على جونز من أذى داوسن فأسرعت الى كوخه كي أحذره في الوقت المناسب فلم أجده فيه وان كنت قد وجدت شمعتين موقدتين قرب النافذة ، وقد أيقنت أنه ربما ذهب الى زيارة بعض مريديه وترك النور في الكوخ ليهتدي اليه في الظلام



... وأقبل داوسن بعد قليل يتبعه جم غفير ...

وأقبل داوسن بعد قليل يتبعه جم غفير وقد ركل الباب بعنف يدعو جونز الى قتاله يداً ليد كما وعد بذلك وهدد ، ولكنه لم يسمع مجيباً فجعل يطلق الرصاص على باب الكوخ حتى خلع القفل ثم دلف الى الداخل يبحث عن الراهب فلما لم يجده عاد ورفاقه الى الحانة

وقد جاء جونز بعد انصرافهم فدهش لحالة كوخه ولكنني أفهمته بما حدث وأخبرته انه من حسن حظه انه لم يكن موجوداً لان داوسن لو رآه لما تعفف عن قتله بالرصاص

وتوالت الحوادث بعدئذ بسرعة غريبة وحدث في يوم الاحد التالي ان جاء أحد مفتشي البوليس فقبض على جونز أثناء جمعه لمبلغ الاربعمائة جنيه التي وعد بها لشراء خشب الكنيسة الجديدة . .

وثارت ثائرة المصلين لهذا العمل المزري بكرامة رجل الدين ولكن رجل الشرطة وقف يشرح لهم الأمر ويبين لهم ان راعيهم الوقور ليس سوى لص ومحتال جريء ، وانه إنما ضحك على ذقونهم بادعاء الرهبنة وخدعهم باسم الغيرة على الدين . .

وجن جنون الحاضرين إذ سمعوا ان جونز ارتكب عدة جرائم قتل أيضاً ، فهجموا عليه واستخلصوه من بين يدي مفتش البوليس ثم شنقوه بأنفسهم وعلقوه في احدى الاشجار . .

وبعد ان شنق ذهبنا الى كوخ الراهب نفتشه ، وكم كانت دهشتنا وذهولنا بالغين حينما وجدنا في ركن أحد صناديقه ملابس رعاة البقر والمسدسين الهائلين والشارب المفتول وسائر الملابس التي كان يبدو فيها هنري داوسن الذي لم يره واحد من سكان البلدة في الوقت الذي كان يظهر فيه القس الجليل . . !

باب في الفشر

كانت المرحومة جدتي سيدة مباركة تضع في جيبها القرش فاذا أخرجته وجدته ريالا

— أوصى المرحوم أبي قبل موته بان ندفنه مع جدي في قبر واحد فلما فتحنا القبر لأنزال والدي وجدنا جدي يلعب الشطرنج مع السيد البدوي

— زارنا أحد أصدقائنا في المنزل فاجلسناه في غرفة أسكره هواؤها فخرج يعربد في الشارع

— في منزلنا شاب بهلوان يضحكنا في أوقات الفراغ وهو يمشي على الحائط كما يمشي على الارض

— كان لجدي عبد زنجي إذا لبس الملابس الافرنجية لا تفرقه عن أي باشا شركسي

— نظم المرحوم والدي قصيدة نشرتها جريدة التيمس بنصها العربي في أول الصفحة الاولى

— كان لنا جار بخيل بلغه ان ابنه اشترى حلوى بمليم فشهق شهقة فمات

— كان لي عم مهندس بنى بيتاً لخالي لا تغيب عنه الشمس لا في الصيف ولا في الشتاء ولا في النهار ولا في الليل

اصول الاصطلاحات

إيوه — أصلها أي والله ثم اختصرت فصارت إي و . . . ثم قالوا إيوه

آه — أصلها أهو كذا ، واعرابها « الهمزة حرف نداء وهو مبتدأ وكذا خبر » ثم جعلوها عامية فقالوا أهو كذا ، ثم اختصروا فصارت أهوا ، ثم اكتفوا بقولهم آه ومدوا الألف بعد ذلك ، وإذا جعلت الهمزة للاستفهام الانكاري الدال على الاثبات فالمعنى لا يتغير

أمال — بتشديد الميم ، لمن يشرحها ويدل على أصلها جائزة ألف وخمسمائة وأربعة وتسعون براوو

افصح ما قيل

قول المتنبي :

الخيل والليل والبيداء تعرفني
والسيف والرمح والشاويش والخفرا

وقول أبي الطمحان :

واني من القوم الذين هموهمو
اذا مات منا سيد غاب في الثرى

وقول المتنبي :

أعيذها نظرات منك صادقة
ان تحسب الشحم سمناً حين تلتهم

وقول ابن سهل الاسرائيلي:

حتى أخيل اني شارب ثمل
بين الرياض وبين الكاس يا « تودري »

منطق حسن

— اطلع يا واد من البحر احسن تغرق

— مش طالع . . . لو غرقت غصب عنك تطلعني

— ما اعرفش اعوم لو نزلت البحر أغرق

— يبقى ذنبك على جنبك اتفلق

بنوا

الاساطيل البحرية ، الاساطيل الجوية ، ونحن نخاف منها

بناء عليه

فنحن نرى أننا أعظم منهم لأننا ناطقون بالضاد وهم يقولون « إنت يا خسن جيبو الجوكيتا بتاعك ورخو في الداخيا »

علومنا

النحو — المنطق — الفقه — الجغرافيا — التاريخ — وعند الاوربيين مثلها

علومهم

اللاسلكي — الطيران — الميكانيكا — الخ . . . . وليس عندنا شيء من هذا

الرجل يتمنى أن يكون امرأة
والمرأة تتمنى أن تكون رجلا

الرجل

يتمنى أن يكون امرأة للاسباب التالية :

أولاً ـ ليخلص من مسئولية العمل ، وقريفة الرؤساء ، وغلب المرتبات ، وغبن الزوادات ، وكثرة الانذارات والخصومات والبهدلات والبستفات . . . !

ثانياً ـ ليستريح من التفكير في القيام من النوم اللذيذ الدافيء حين يحلو النوم ، فيقوم متمهلاً يتثاءب ويتمطى ثم يشرب القهوة ويتناول الافطار ويدخن سيجارة أو اثنتين دون أن يلقي على الساعة نظرة او يعمل للوقت حساباً . . . !

ثالثاً ـ ليستريح من غلب حلاقة الذقن وجلطها وصنفرتها في كل يوم وما يتبع ذلك من الألم ومشاكل المواسي والاسلحة . . !

رابعاً ـ ليخلص من قائمة المطالبين الدائنين الذين يتابعونه بطلباتهم متابعة الظل ، فيرهقونه رغم تهربه ، ويضيقون عليه الحياة رغم سعتها . . . !

خامساً ـ ليريح جسمه المعذب من لبس البذلة وطوق الرقبة (الياقة) وحبل العنق (الكرافتة) وما يتبعها من اللوازم ، وينعم بالراحة في ملابسه الفضفاضة ، ويظل في البيت هادئاً لا يشعر بمعنى المضايقة والمطالبة والافلاس . . . !

المرأة

تتمنى أن تكون رجلا للاسباب التالية :

أولا ـ لتصبح صاحبة الكلمة النافذة والرأي المطلق ، لا يتحكم فيها أحد ، ولا يتسلط عليها انسان . . . !

ثانياً ـ لتصبح موظفة تلبس البذلة وتمسك بيدها العصى وتكبس الطربوش فوق رأسها لتخفي شعرها ، لا حباً في العمل ولكن ليقال : اسم الله عليها البيه (مؤنث بك) راحت الديوان والبيه جت من الديوان . . . ؟

ثالثاً ـ ليصبح جيبها دائم الانتفاخ تشتري ما تريده من الفساتين والمانتوهات والاصباغ (وهنا تنسى انها أصبحت رجلا . . . !)

فتبتاع كل مايوافق مزاجها دون أن يعارضها أحد . . . !!

رابعاً ـ لتخلص من قريفة الحمل وآلام الوضع ومسئولية الرضاعة وتربية الاطفال . . . ! !

خامساً ـ لتصبح حرة تخرج وقت أن تشاء وتسهر كما تريد دون أن تفكر في مسئولية المنزل من غلب الطبخ والكنس والتفصيل وما يتبعها من شئون الدار . . . ! !



الآمال الضائعة !!

صديقي وزميلي محمد افندي . . . شاب في ميعة الصبا ، وسيم الطلعة ، رقيق الحاشية متوقد الذكاء

توفر على دراسة الآداب بعد أن قطع مرحلتي تعليمه الابتدائي والثانوي ونال شهادة البكالوريا ، وظل يكتب الى الصحف في أول عهده بدراسة الادب بحوثا أدبية وفصولا تاريخية كان بعضها يظفر برضا أصحاب الصحف فينشر بتوقيعه المتواضع « م ح . » ولم يكن يطمع في أن يتقاضى على رسائله أجراً أو أن يصبح « محرراً » باحدى الصحف لانه في ذلك الحين كان يعيش من ثروة أبويه عيشة الرغد والرخاء وكان ينظر الى التعليم العالي في مصر نظرة المقت والازدراء لان برامجه — فيما يعتقد — جافة لا تروي غلة الطالب الذكي الراغب في التبحر والافاضة ، لذلك عكف على الدراسة الحرة والاطلاع الواسع فراح يبتاع الكتب العلمية والادبية فيشبع بها شهوة عقله الثائرة ويذهب الى دار الكتب صباحاً ومساء لينهل من مواردها العذبة مما لا يستطيع الحصول عليه من الكتب المتداولة

وهكذا ظل محمد افندي . . . ينعم بحياته الدراسية الطليقة ، ويمرح في نعماء والديه ، ويتفيأ ظلالهما الوارفة ، لا يكدر صفوه مكدر سوى تأنيبهما له على ترك المدرسة والاشتغال بالادب والكتابة للصحف وتضييع الوقت فيما لا ينفع ولا يفيد ! ! وهو على الرغم من لومهما له وتعنيفهما اياه لم يكن يعبأ بلومهما له وتعنيفهما أو يتحول عن طريقه الذي أحبه وهام به حتى ملك عليه قلبه وحواسه

ومات أبوه فتملك ثروته من بعده وراح ينفق منها عن سعة ويمرح في ربيع الشباب فلم يدع باباً من أبواب اللهو إلا ولجه ، وظل في سكرة الشباب والفراغ والغنى نشوان لا يفيق ولا يفكر في عاقبة أمره أو يرعوي عن غيه ونزقه

ثم ماتت امه فورث البقية الباقية من مالها وظل سادراً في غلوائه ومباذله حتى

. . . والتقيت به خارجاً من غرفة المدير . . .

بدد كل ما يملك وعاد الى كتبه واجماً حزيناً، يقرأ ، ويقرأ ، لكن القراءة والبحث لا يدران مالا وهو لابد أن يعيش كما يعيش الناس ، ولا بد أن يكد ليحصل على طعامه وكسائه فهل تدركه حرفة الادب فيأكل من شق قلمه كما يأكل الادباء ؟

هو الآن في إدارة الصحيفة التي اشترك في تحريرها يعرض أمره على صاحبها ويطلب عملا في ادارتها أو تحريرها . وكان قد غاب عن مجلسنا شهوراً عديدة فلم أعرف مصيره وما آل اليه حاله . والتقيت به خارجاً من غرفة المدير مطرقاً حزيناً رث الثياب تبدو عليه دلائل الهم والفاقة ، وسلمت عليه ذاهلا لفرط اشفاقي عليه وسألته :

— كيف حالك اليوم وماذا حال بينك وبين مجلسنا وسهراتنا ؟

فتلعثم وغص بريقه وبدت على وجهه علائم الخجل ثم قال :

— لا تسل كيف حالي فان الكتاب يعرف من عنوانه ، وسلني علام عولت ومن أي الاعمال ستعيش أجبك ، انني فقدت ثروة أبوي وغاضت ابتسامة الحياة وجف موردها فلم يبق الا أن أعمل كما تعملون . وها أنا اليوم في داركم ألتمس عملا ، وقد وعدني مديركم أن أبدأ العمل بعد أيام

ولم تمض أيام قلائل حتى أصبح صديقي القديم محمد افندي « زميلا » لي في التحرير نظير عشرة جنيهات يتقاضاها عن كل شهر .

ومنذ ذلك اليوم لم يعد يفكر إلا في عمله الجديد ! ! أما سهراته الأولى ، ولياليه الطويلة الحمراء وغزله وحبه واناقته وزهوه فقد طوت صحيفتها الأيام وأتت عليها الاعوام

كان بين أبناء الأعيان « وجيهاً » أنيقاً معروفاً بحسن هندامه وفاخر ثيابه وكان « صديق الادباء » يغشى مجالسهم اذا فرغ من لهوه وسهراته ، يساجلهم الشعر ويبادلهم الآراء ، ويعطف على المعوزين منهم فيمد اليهم يد المساعدة

ثم تغير حاله فاصبح لا يعنى بتجميل مظهره أو يتعهد هندامه ، فبقايا ثيابه القديمة من « أيام العز » هي آماله ، وهو بها قانع لا يفكر في الحصول على سواها ، واندمج بين زملائه الصحفيين فعاش عيشهم المضطرب « المبهدل » واختار لسكناه غرفة صغيرة في شارع محمد علي (بنسيون) يدفع ايجارها جنيهين كل شهر فلم يبق في

يده من مرتبه سوى غاية جنيهات بجار في تصريفها فلا يعرف كيف يسد بها حاجته

وظل كذلك تتقاذفه أمواج الحياة وهو لا يتعلق إلا بأوهى أسبابها فاذا انقضى الشهر وجد نفسه قد استدان واستدان حتى لا يفي مرتب الشهر المقبل بتسديد ديونه القديمة

الزواج

وأردت بعض الايام ان أداعبه وكنا قد فرغنا من عملنا فقلت له :

ـــ بالذمة بخطرش في بالك يا أستاذ انك تتجوز ؟

ـــ أتجوز ؟ أعوذ بالله ! ! يا شيخ خليك عاقل بلاش تخريف

ـــ ليه يا أخي ، يمكن ربنا يوعدك ببنت الحلال ، ويكون عندها قرشين وتعيشوا في الجبات والنبات وتخلفوا الصبيان والبنات

ـــ لأ ياسيدي من فضلك ولا أنا عاوز بنت حلال ولا عاوز صبيان وبنات خليني في حالي يعني أنا قادر آكل اللقمه الا بطلوع الروح ! !

ـــ طيب وماله يا أخي مش يمكن تكون مدبرة ومقتصدة وتنظم لك معيشتك أحسن من البهدلة دي والعيشة اللخبطة اللي انت عايشها

ـــ وحياة أبوك سيبني بلاش تخريف ووجع دماغ

ومضت الشهور تلو الشهور وصديقي محمد افندي ... لا تزيده الايام الا « بهدلة » واضطرابا ، وظل هكذا لا يعرف لنفسه نظاما يسير عليه فهو في أول الشهر أشد حاجة الى المال منه في آخره ، والدائنون كل يوم في ازدياد وحاجاته الى النقود لا تنتهي ولا تقف عند حد

مفاجأة

في صباح بعض الايام دخل علينا زميلنا محمد أفندي ، ونحن مكبون على عملنا كشأننا في كل يوم ، ثم سلم وجلس الى مكتبه في صمت وسكون على غير عادته ، وحانت مني اليه التفاتة فاذا هو ينظر الي من خلال نظارته محاولا اخفاء ابتسامة تتلجلج على شفتيه ، ولشد ما كانت دهشتي حين رأيته يرتدي بذلة جديدة ! !

فقلت له ـ في دهشة واستغراب :

ـــ ايه الحكايه يا أبو حمده انت ورثت في حد تاني وأيام العز رجعت واللى ايه

ـــ لأ ، مورثتش ، دي بدلة العرس

ـــ العرس ؟ تكونش بتحلم ؟

ـــ لا والله صحيح

ـــ صحيح ايه يا شيخ بلاش كلام تهليس

ـــ بذمتي بكلمك جد

وما دام الكلام جداً فقد كان لا بد أن أقوم الى مكتبه كما قام اليه بقية الزملاء ، وهنأناه على زواجه المفاجىء ثم بقيت الى جانبه كمن يدفعه الفضول الى معرفة أمر من الامور ، ولمح هو في عيني خيال أسئلة



... ولشد ما كانت دهشتي حين رأيته يرتدي بذلة جديدة ...

كثيرة تطيف برأسي وتهبط إلى شفتي فتكاد تدفعهما الى شق الاستفهامات فقال :

ـــ أراك تهم بالكلام ثم تحجم وأحس كأنك تريد ان تسألني :

كيف أقدمت على الزواج ؟ أغنية هي ام فقيرة ؟ أجميلة هي ؟ أأنت سعيد بها ؟

كل ذلك تريد الجواب عليه أليس كذلك ؟

قلت : ترحمني اذا تفضلت بالاجابة فاني لا اكاد أصدق اذني . فانفرجت شفتاه عن ابتسامة هادئة وواصل حديثه فقال :

ـــ أقدمت على الزواج ـ وأنا كما تعلم لا أملك من حطام هذه الدنيا غير مرتبي الضئيل الذي لا يفي بحاجاتي الضرورية ـ بفضل كرم هذه الأسرة الطيبة التي شجعتني على الاقتران بهذه الزوجة الرضية وهي ان لم تكن غنية لكنها جميلة فاتنة ، وأنا بها مغتبط سعيد ، اما المهر وتكاليف الزواج فقد اعفيت منهما ، وبارك الله في هذه الأسرة الكريمة فقد حفظت عهود ابوي وأخذت بيدي في هذه الايام القاتمة التي اجتاز دروبها وشعابها ، وكأنها قد اشفقت علي مما آل اليه حالي بعد موت والدي ووالدتي فظللتني بعطفها ورعايتها ، وها انا اصبحت زوجاً سعيداً لا افكر الا في هناء زوجتي المحبوبة ، ولقد اخفيت عنكم امر هذا الزواج بادىء الامر كي افاجئكم هذه المفاجأة السارة ، اما أيامي المقبلة وما تتطلب من سعة وانفاق فلست اخشاها ما دامت زوجتي العاقلة الوفية المدبرة قد تكفلت بها مقابل ان أضع في يدها اول كل شهر مرتبي الصغير ، وعليها ان تدبر امر معيشتنا بهذا المبلغ الضئيل بما وهبها الله من عقل راجح ونفس قانعة ونحن الآن في الشهر الأول او في شهر التجربة بتعبير اصح ، وسنرى ما يضمر الغيب

تجربة ناجحة

ومضت الأيام والشهور وصديقي محمد افندي لا يزداد الا اغتباطاً بزوجته الصالحة ، ولا



. . . ودخلنا الى الحانوت فعرض على صاحبه البضاعة الزائفة . . .

يشكو من عشرتها إسرافاً أو تبذيراً ، وأصبح انساناً آخر فبدت على أسارير وجهه سمات الرضاء والاطمئنان والابتهاج وأقبل على عمله بروح هادئة ونفس سعيدة وتحدثنا بعض الايام عن حياة العزوبة وما تجر على صاحبها من متاعب واضطراب وحياة الزوجية الهانئة وما تنتظم من سعادة وغبطة فأفاض في الحديث وأطرى زوجته وامتدح أخلاقها الرضية السامية ، وذكر كيف اصبح مرتبه الضئيل يقوم بكل مطالبه ومطالبها ، بل كيف أصبح يجد آخر الشهر مبلغاً صغيراً مدخراً لطوارىء الايام

عيب واحد

ولم يكن صديق يشكو من زوجته الا عيباً واحداً لا يصح في الحقيقة أن يسمى عيباً ، ذلك أنها مفتونة بحب « اللآلىء الخداعة » فتذهب آخر الشهر لتشتري منها عقوداً وخواتم قد لا يتجاوز ثمنها في كل مرة نصف الجنيه ، على انه مع ذلك راض مغتبط مادام هذا العيب هو كل مايشكوه منها

سعادة لم تتم

. . . وشاء القدر الساخر أن يفجع الصديق في زوجته بعد ان قضى في عشرتها أعواماً كان في خلالها أسعد الناس وأوفرهم غبطة وهناء يتفيأ ظلال وفائها وحبها ثم تبدلت حاله فعاد إلى أسوأ ماكان عليه قبل الزواج ، وتجهم له وجه الحياة ، وثقلت عليه خطى الأيام فعادت مملولة بطيئة لا يودع منها يوماً كالح الوجه الا ليستقبل آخر أبغض من سابقه وأشأم ، وراح يستدين كسالف عهده حتى أثقلته الديون ، وأصبح في حياة العزوبة المضطربة لا يعرف كيف يدبر أمر معيشته ، ولا كيف يوفي بمرتبه الضئيل حاجاته العديدة ومطالبه الكثيرة ، ولكي يخفف عن نفسه بعض هذا العوز أخذ يبيع في أثاث بيته الذي خلفته له زوجته الراحلة يوماً بعد يوم ، وهو بذلك يمهد لسكنى « البنسيون » كما كان يسكن قبلا وليعود الى حياته الاولى علها أقل نفقة وأروح بالا من تكاليف شقة بأكملها وما تستلزم من خادم أو خادمة

وما زال كذلك مضطرب الحال مبلبل الفكر حزيناً على زوجته الوفية لا يبدل الثياب السوداء بسواها حداداً عليها ووفاء لعهدها النضير

ولطالما حزنت من أجله وأشفقت عليه كلما طلب مني ان ارافقه الى « صالة البيوعات » ليعرض فيها للبيع بعض أثاثه ليفي بثمنه مطالبه العديدة المتراكمة ، على انه في النهاية استنفد كل ماكان يحويه بيته من أثاث ، ولم يزدد إلا اضطراباً في عيشه الانكد ، واحتسم على نفسه الجزع على زوجته والعوز المذل فذوى عوده وغاضت ابتسامته الرقيقة فلم تبق الايام منه إلا شبحاً يتراوح في ثوبه الاسود البالي

ولقيني ذات مساء على مشرب قهوة تعودنا الجلوس عليها فجلس إلى جنبي وأخذ يرسل الزفرة بعد الزفرة حتى لاحسست بأنفاسه الحارة تكاد تلتهب

قلت له : ما بك ، ومالك كل يوم في شحوب ووجوم

فأرسل زفرة حارة ومال علي هامساً :

أ كل ما ألاقي من عنت الايام وقسوتها وما أحتمل في سبيل العيش وأنت بكل ذلك أدرى الناس وأعلمهم بخفياته ثم تسألني مابك ؟

قلت :

هذا هم عرفناه وألفناه وليس منا سعيد لقد حسبتك تحمل هما جديداً

فمال علي ثانية وقال :

أجل هو هم جديد ، أليس هماً جديداً ان أذهب اليوم إلى البيت لأحمل منه ما أبتاعه فلا أجد إلا غرفة النوم بما حوت من سرير قديم ودولاب محطم هما كل ما بقي من أثاثي القديم ، ثم انكب على الدولاب أفتح ادراجه فلا أجد بها غير الأثر العزيز الباقي من عهد زوجتي الراحلة

قلت :

وما هذا الاثر ؟

قال :

مجموعة صورها العزيزة ومجموعة العقود والحلي التي كانت تبتاعها من محلات اللآلىء الخداعة في كثير من الاحيان ، وقد قلبتها في يدي وازرفت من الدموع ما شاء الله ان أزرف ، ثم خطر لي أن احمل من هذه العقود اثنين واستصحبك إلى بعض هذه المحلات علنا نستطيع ان نبيعهما بقروش معدودة أسد بها حاجتي

ولم اشأ أن أولم نفسه بالرفض فرضيت مكرها ، وقمنا نقصد إلى شارع الموسكي

سر غريب

سرنا نتجاذب أطراف الحديث في طريقنا إلى الموسكي ، وهو لا يكاد يعي من الحديث شيئاً لفرط مابه من الهم والحزن والذكريات الاليمة ، فهو يتحدث مرة ويستمع لحديثي مرة أخرى ، لكنه في الحالين ذاهل مشتت الفكر والبال

ودخلنا الى الحانوت فعرض على صاحبه البضاعة الزائفة التي يحملها وطلب اليه ان يثمنها ففحصها صاحب الحانوت طويلا ثم التفت اليه وقال له :

العقد الصغير بمائة وخمسين جنيهاً ، والكبير بمائتين وخمسين فنظر صاحبي اليه مرة وإليَّ مرة أخرى ثم وجم لا تتحرك فيه جارحة ولا يجيب ، وبعد صمت طويل نظر اليه ثانية وقال له :

— أمجنون أنت ؟ أم أنا الذي جننت ؟

فدهش صاحب الحانوت لهذه المفاجأة وقال :

— أما أنا فلست مجنوناً ، وأما أنت فلا أدري

والتفت صديقي بحركة عصبية وقال :

— إذا لم تكن مجنوناً فهات الثمن

فابتسم صاحب الحانوت ومد يده الى باب خزانته ففتحه وأخرج منها أوراقاً مالية وأخذ يسلمه الثمن وتناولها صاحبي وهو يكاد يثب بها الى خارج الحانوت ، وخرج وتبعته الى الباب ، ثم رأيته يقفل راجعاً الى صاحب الحانوت مسرعاً حتى وقف أمامه وقال له :

— يا جوهرجي أنا عندي كثير من المصنوعات [illegible] أحب [illegible] لتشتري ؟

فعادت الى صاحب الحانوت ابتسامته الرهيبة الغامضة وأجابه :

— بكل ممنونية في أي وقت ! ! !

ومضينا الى حيث كنا ، وقد كدت أفقد عقلي لهذه المفاجأة وهذا السر الغامض ،

وأخذ هو يقلب الأوراق المالية في يده والذهول باد على وجهه وهو صامت لا يتكلم ، ثم خرج من صمته فقال :

— غداً نلتقي لترافقني الى حانوت هذا المعتوه فسأصيب ثروة طائلة من يديه المجنونتين، سأحمل اليه كل ماحوى الدولاب من هذه البضاعة وسأتسلم ثمنها فأصبح من الاثرياء بفضل غبائه وبلهه

والتقينا في اليوم التالي فاذا هو يحمل حقيبة صغيرة مملوءة بالعقود والخواتم ، ومضينا الى الحانوت مسرعين ، ونظرت الى اللوحة المعلقة ببابه فاذا هي مكتوب عليها: (... الجواهرجي) وهو اسم بائع الجواهر الحقيقية المعروف في العاصمة فتولاني ذهول مطبق وجذبت صاحبي من يده وقلت له :

« قف فانك ستوردنا مورد الهلاك هذا محل جواهر حقيقية فكيف غشيناه أمس وكيف قدمنا له بضاعتك الزائفة فاشتراها » ووجم صاحبي لهذه المفاجأة الجديدة ، وخارت قواه ، فاستند الى الحائط ثم تمتم بضع كلمات تبينت بعضها وفهمت منها أنه مصمم على دخول الحانوت ما دام هو بعينه الحانوت الذي دخله أمس ، وبعد حوار طويل دخلنا واستقبلنا صاحب الحانوت بوجه باش ثم قدم لكل منا سيجارة وبالغ في الحفاوة بنا . وأخرج صاحبي بضاعته من الحقيبة ثم نثرها أمامه وأخذ الرجل يفحصها واحدة واحدة وبدأ يثمنها فقال :

— هذا الخاتم بمائة جنيه وهذا بخمسماية ، وهذا العقد الكبير بثلثماية و... حتى انتهى من تثمينها جميعاً ثم سأل صاحبي هل يرضيك هذا الثمن ؟

فأجاب في ذهول ووجوم :

— يرضيني

— هل تتسلم الثمن نقداً أم تحويلا على البنك ؟

— نقداً

وفتح التاجر خزانته وتسلم صاحبي عشر ورقات من ذات المائة جنيه وخمسين من ذات الخمسين جنيهاً وقبضها صاحبي في يده ثم وقف ونظر الى الرجل نظرة طويلة حائرة ثم قال له :

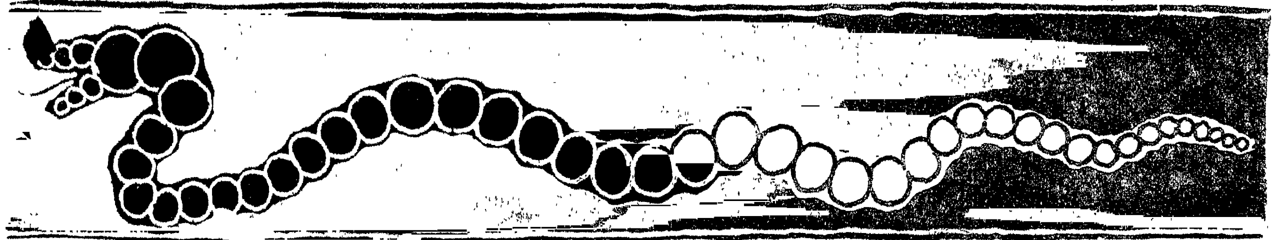
— أحافظ أنت لقواك العقلية هذه المرة أيضاً ؟

فأجابه في هدوء وحزم :

— ليس في الامر ما يدعو الى كل هذا ، هذه الجواهر أنا صاحبها وأنا الذي بعتها لعميلنا « احسان بك » بضعف هذا الثمن الذي اشتريتها الآن به . كان يتردد على محلنا من حين الى حين ليشتريها لخليلته ثم انقطع عنا بعد وفاتها ! ! ! إذ ذاك انتفض صاحبي وشهق شهقة مضطربة تشبه في تلجلجها حشرجة الموت

وخرج يتهالك على نفسه متعثر الخطى مذهوب العقل يفرك الاوراق المالية في يده ويمزقها ثم يدوسها بقدميه وراح يضرب في فجاج الارض هائماً في فيافيها لا يعرف أحد من أمره شيئاً

عبد الله حبيب



قصة اهوري ..

قصة مصرية قديمة وجدت مكتوبة على ورق بردى

(يرجع تاريخها الى سنة ١٣٠٠ قبل المسيح)

« أنا آهوري ابنة الملك «منيب - بتاح» والرجل الذي ترونه مسجى بجواري هو أخي « نينوفرك - بتاح » ، وقد ولدنا من أب واحد وأم واحدة ، ولم يكن لوالدينا من ذرية سوانا ، فلما بلغت سن الزواج قادوني إلى مجلس الملك في الوقت الذي كان يستقبل فيه حريمه وكنت حين ذاك جميلة حسناء ، فقال الملك :

— انظروا ! لقد غدت ابنتنا آهوري مرأة ، وحل وقت زواجها ، فبمن نزوج ابنتنا آهوري . . ؟ !

وكنت أحب أخي من اعماق قلبي ، ولم أكن ابغي زوجاً سواه ، فأخبرت أمي بذلك فقالت هي للملك :

— ان ابنتنا آهوري تحب أخاها فلنزوجهما لبعضهما البعض تبعاً للتقاليد !

فلما أن أتمت أمي حديثها قال لها الملك

— إن لك ولدين فقط فهل تبغين زواجهما كل واحد للآخر ! أليس من الخير أن نزوج آهوري لابن رئيس جنودنا المشاة ، ونزوج نينوفرك - بتاح بابنة رئيس آخر من قادة جنودي ؟

— اذن فانت تبغي معي شجاراً . أنه ليس لي سوى ولدين ، ولكن التقاليد تحتم زواج الاخ باخته . .

فقال فرعون لرئيس البيت الملكي :

— احملوا آهوري هذه الليلة إلى قصر أخيها مع جميع أصناف الهدايا الفاخرة !

وحملت كزوجة الى قصر نينوفرك بتاح وأمر فرعون قومه أن يأتوا لي بمهر كبير من الذهب والفضة ، وحمل الي جميع أهل البيت المالك الهدايا والمنح

وأمضى نينوفرك نهاره معي في ولائم وحفلات ، واستقبل جميع أهل البيت المالك وأنفق الليل كله معي

وسرعان ما حملت طفلا فطير الخبر الى فرعون فابتهج قلبه وسر فؤاده ، واخرج من خزائنه الملكية صنوف الاشياء الغالية وبعث إلي هدايا جميلة من الذهب والفضة

وانجبت الغلام الذي ترونه أمامي والذي أطلق عليه اسم « مايهيت »

وبعد أيام كثيرة من هذا الحادث بدأ نينوفرك - وكان لا شيء يشغله في الحياة سوى التجول بين القبور في ممفيس - يقرأ ما هو مكتوب على مقابر الفراعنة وما هو مسطر فوق توابيت النساخ والسحرة ، لانه كان يهتم بهذه الكتابات اهتماماً بالغا

وحدث بعد ذاك أن أقيم موكب تكريم للاله بتاح وذهب نينوفرك للصلاة وبينما كان في مؤخرة الموكب رآه رجل هرم فضحك

— لماذا تضحك مني ؟ !

— إنني لا أضحك منك ، ولكنني لا أقوى على كتم الابتسام إذ أراك تأتي إلى هنا لتقرأ كتابات لا قوة فيها ! فاذا كنت تريد قراءة كتابات حقاً فتعال معي وسوف أرسلك إلى مكان الكتاب الذي سطره



«ثوث» بيده العلويه حينما هبط الى الأرض مع عدد من الآلهه

«وفي هذا الكتاب عزيمتان، إذا تلوت الاولى سحرت السموات والارض ومواطن الليل والجبال والمياه، وتفهم ما تقوله الطير وتفعله الثعابين، وترى الاسماك في قاع الماء لأن قوة علويه تسيطر على الماء الذي يعلوها

«وإذا قرأت العزيمة الثانيه فانك تستطيع حينئذ أن تتشكل بالهيئة التي تكون عليها في الارض بعد أن توارى ميتاً في التراب

«أجل! انك ترى الشمس تعلو في السماء في موكبها الألهي، والقمر في هيئته الخفيه التي يبدو فيها..!»

— قل لي وحياة الملك، عما تريده فأعطه لك إذا قدتني إلى مكان ذلك الكتاب

— اعطني اذن مائة قطعه من الذهب لدفني ومر بصنع تابوتين لي كما يصنع لأغنياء القسس!..

وأمر نيفوفرك أحد خدمه بأن يعطى القس مائة قطعه ذهباً، وأمر بأن يصنع له تابوتان!..

— ان الكتاب المقصود في وسط النيل عند «قفط» في صندوق من الحديد، وفي هذا الصندوق الحديدى يوجد صندوق من البرونز وفي صندوق البرونز يوجد صندوق من خشب القرفه، وفيه صندوق من العاج والابنوس، وفي هذا الصندوق صندوق من الفضه فيه صندوق من الذهب تجد فيه الكتاب، ويوجد عدد كبير من الثعابين والعقارب حول الصندوق المحتوي على الكتاب، وكذلك يلتف حوله ثعبان خالد!

وبلغ من دهشة نيفوفرك عند سماع هذه الاقوال أنه لم يدر مكانه من الدنيا فترك المعبد وأخبرني بما حدث، وقال:

— سوف أذهب الى «قفط» وأحضر الصندوق ثم لا أبرح أرض الشمال أبداً

ورفعت يدى أحاول منع أخي عن الذهاب إلى أرض طيبه فلم يسمع الي؟ وذهب الى فرعون يقص عليه ما قال القس فقال له أبوه:

— وما هي أمنية قلبك..؟!

— أن أعطى السفينه الملكيه تامه التجهيز والاعداد وسوف آخذ آهوري شقيقتي وطفلها مابهيت معي إلى الجنوب، وسوف أحضر الكتاب ثم لا أبرح هذه الارض

وأعطى السفينه كما أرادها فركبناها الى «قفط» حيث أقبل كبير كهنه ايزيس والكهنه الى لقائنا فوقفوا أمام أخي ووقفت ساؤم بين يدي فنزلنا الى البر وذهبنا الى معبد ايزيس والألهه العظام وقدم نيفوفرك ثوراً وأوزه وخمراً قرباناً لايزيس والآلهه العظام، ونزلنا في بيت جميل حيث لبث أخي اربعة أيام في ولائم واستقبالات مع الكهنة بينما كانت زوجاتهم يحتفين بي

وفي اليوم التالي أمر نيفوفرك — بإحضار كمية من الشمع التي صنع منها قارباً بحارته وخادمه، وتلا عليهم «عزيمه» نشرت فيهم الحياة والروح، ثم ملأ السفينه الملكيه رملا واستأذني وذهب

وصاح أخي: «أيها المجدفون.. جدفوا بي إلى مكان الكتاب» فعملوا يجدفون ليلا ونهاراً ثلاثة أيام وصل بعدها الى المكان

ووجد كميه كبيره من الافاعي والعقارب حول صندوق من الحديد وثعباناً هائلا يلتف حول الصندوق، فتلا عزيمه سلب بها الحياة من الافاعي والعقارب، ثم هجم على الثعبان الهائل وقتله ولكنه عاد إلى الحياة بشكل جديد، فهجم عليه أخي مرة أخرى وقتله فعاد إلى الحياة ثانيه، ولكن أخي شطره نصفين ووضع بين شطريه رمالا فمات الثعبان ولم يعد إلى الحياة

وذهب نيفوفرك — بعد ذلك إلى مكان الصندوق فوجده مصنوعاً من الحديد فلما فتحه وجد صندوقاً من البرونز فيه صندوق من خشب القرفة فلما فتح هذا الصندوق وجد فيه صندوقاً من العاج والأبنوس من داخله صندوق من الفضه فيه علبه من الذهب داخلها كتاب

وأخرج الكتاب من العلبه الذهبية وقرأ العزيمة التي كانت مكتوبه فيه فسحر السموات والارض ومواطن الليل والجبال والمياه وفهم ما تقوله الطيور في



الجو والأسماك في الماء والحيوان في المرتفعات . .

وتلا الفريدة الثانية فرأى الشمس في السماء تسير في موكب الآلهة والقمر يصعد الفلك والنجوم حوله في أشكالها الحقيقية ، ورأى الاسماك في قاع الماء لأن قوة علوية تسيطر على الماء الذي فوقها

وعزم أخي على الماء فاستعاد هيئته الأولى ثم أخبر نائداً وقال للمحدقين .

حدقوا بي إلى مكان آهوري . .

فحدقوا به ليل نهار زهاء ثلاثة أيام حتى وصل فوجدني على شاطىء قفط كالمولى لم أتناول طعاماً ولا شراباً ولم أتحرك من مكاني وقلت له .

- وحياة الملك لا تدعني أرى ذلك الكتاب الذي تعبنا من أجله كل هذه المتاعب ، فوضع الكتاب في يدي فما قرأت الفريدة الأولى حتى سحرت السموات والارض ومواطن الليل والجبال والمياه ، وفهمت ما تقوله الطيور في الهواء . والاسماك في الماء والحيوان في المرتفعات ، وقرأت الفريدة الثانية فرأيت الشمس تسير في موكب الآلهة ، والقمر يصعد الفلك ، والنجوم في أشكالها الحقيقية ، ورأيت الاسماك في قاع الماء لأن قوة علوية تسيطر على الماء الذي فوقها

ونادى أخي على قطعة من البردي الكبير وسطر عليها جميع ما كان مكتوبا في ذلك الكتاب ، ثم غطس البردي في جعة الى ان ذاب ثم شربه وبذا أدرك جميع ما كان مكتوباً

وعدنا في نفس اليوم الى قفط وأقمنا وليمة باهرة ... إيزيس وكبار الآلهة ثم رجعنا الى السفينة وأقلعنا صوب الشمال

ولكن « توت » علم بما حدث لكتابه فأسرع الى رفع شكواه أمام آله الشمس « رع » فقال

ان قانوني وسري قد أخذهما نينوفركا ـ بتاح بن الملك مرنب ـ بتاح ، وله ... حجرة مكاني ونهبه وأحد صندوقي وكتاب سحري وعزائمي وقتل حارسي الذي كان يرعى الصندوق

- أنه لك ، هو وجميع ما معه . . كله !

ولوح الآله العظيم بيده وقال

- لن يصل نينوفركا ـ بتاح الى منفيس سالماً ، لا هو ولا أحد ممن معه !

وفي هذه اللحظة زحف ولدي مايهيب من تحت الصيوان المنصوب فوق سطح السفينة الملكية وسقط في الماء ممجداً لمشيئة « رع »

وصاح جميع من كانوا على ظهر المركب فحضر أخي من حجرته وتلا عزيمة على الطفل فصعد الى سطح الماء ، ثم تلا أخرى جعلت الطفل يقص كل ما حدث له ، وتهم ثوث التي قالها للآله رع

وعدنا الى قفط نحمل ولدنا الميت الى دار التحنيط وأقمنا أناساً حوله يؤدون المراسم الجنائزية ، وبعد ان حنطناه كأمير ملكي دفناه في مقبرة قفط

وقال أخي

— لنذهب ، لقد فضل ان يعلم الملك بما حدث فينشغل باله

وعدنا الى السفينة وابحرنا إلى ان وصلنا الى المكان الذي سقط فيه ولدي مايهيب ، فخرجت من تحت الصيوان الملكي المنصوب فوق سطح السفينة وسقطت في الماء ممجداً لمشيئة رع ! فصرخ جميع من كانوا على ظهر المركب فأقبل اخي وتلا على عزيمة فارتفعت فوق سطح الماء ، ثم عاد بي إلى السفينة وتلا عزيمة أخرى جعلني أقص عليه عما حدث لي والتهم التي تقدم بها « ثوث » الى الآله رع

وعاد اخي الى قفط وحملني الى دار التحنيط وأقام حولي أناساً يؤدون المراسم الجنائزية وبعد ان حنطت كما يجب ان أحنط كأميرة ملكية دفنت في المقبرة التي دفن فيها ولدي مايهيب من قبل

وأبحر أخي ثانية فلما أدرك المكان الذي سقط فيه ولدي وحفيه ... حدث نينوفركا ـ بتاح نفسه قائلا .

-- أليس الاجدر ان أعود الى قفط وأبقى معهما ؟ فاني اذا عدت الى منفيس وسألني فرعون عن أبنائه فماذا عساي أجيبه

« هل أقوى على ان أقول له : « لقد أخذت أولادك معي الى أرض طيبة حيث قتلتهم وبقيت حيا ، ثم عدت بعد ذلك الى منفيس حيا . . ! ! »

وأمر باحضار قطعة من قماش ملكي صنع منها لفافة سحرية ربط بها الكتاب ولفه حول صدره وثبته جيداً ثم خرج من تحت الصيوان الملكي المنصوب على سطح السفينة وسقط في الماء ممجداً لمشيئة « رع »

وصاح النوتية يقولون

— آه ، يا للمصاب الفادح ، يا للمصيبة الكبرى، لقد ذهب الكاتب العظيم والرجل الحكيم الذي لا ضريب له !

وأبحرت سفينة فرعون دون ان يدري أحد مكان نينوفركا ـ بتاح ، ووصلت الى منفيس وأبلغ الأمر الى فرعون فجاء الى السفينة بلبس السواد وتتشح رجاله وجنوده وكهنة بتاح وجنود منفيس بملابس الحداد، فرأوا نينوفركا ـ بتاح معلقاً بأهداب مجاديف السفينة الملكية بقوة سحره وسعة علمه ، فلما رفع من الماء رؤى الكتاب فوق صدره

وقال فرعون

ارفعوا هذا الكتاب عن صدره

فقال رجال حاشيته :

— أيها المولى العظيم . ... حياتك حتى تبلغ عمر رع . لقد كان نينوفركا ـ بتاح ناسخاً بارعا ، وكان رجلا عظيم الحكمة

وخشي الملك ان يمس كتاب « ثوث » فوضع ابنه ستة عشر يوماً في دار التحنيط وألبسه الكتان خمسة وثلاثين يوماً ، وكفنه سبعين يوماً ثم أودعه القبر

وهذه هي الـ... التي جلبتها ... كتاب « توث » ! !

لطائف وفكاهات

لا ترد مطلقاً

السيدة ـ أجل . . أريد مربية لا ترد مطلقا حين أحادثها . .

المخدم ـ أوه عال . عندي مربية يتوفر فيها شرطك فقد كانت عاملة تليفون قبل الآن . . ! !

اخطار المرآة

ـــ لماذا أراك ترفع المرآة من سيارتك . . ؟

ـــ ذلك لنأمن حوادث الاصطدام إذ أن زوجتي هي التي ستقود السيارة بنفسها !!

وجه الشبه

ـــ كلما أراك أفتكر صديقنا محمود . . .

ـــ ولكنني لا أشبه صديقنا محمود مطلقا . . . ! !

ـــ ولكنك مدين لي بخمسة جنيهات مثله . . ! !

تقسيم الحديث

هل زال خجل زوجتك فاصبحت تتكلم كثيراً بعد الزواج . . ؟

ـــ أثناء خطبتي لما كنت أنا أتكلم وهي تصغى إلى حديثي ، وفي شهر العسل كانت هي دائماً تتكلم وأنا أصغي اليها ، والآن نحن الاثنين نتكلم والجيران يسمعوننا . . ! !

قمر في السقف

الابن ـــ ماما . ماما . . يوجد عنكبوت كبير في السقف . .

الأم (غير ملتفتة) ـــ أسكت . لا تضايقني بصراخك . .

الابن ـــ عنكبوت كبير يا ماما .

الأم ـــ ضع قدمك عليه . . ! !

شهادة صريحة

القاضي : وماذا فعل المتهم بعد أن ضربك الضربة الاولى . . ؟

العسكري : عاد فضربني الضربة الثالثة

القاضي : تقصد الضربة الثانية . .

العسكري : . كلا الثالثة ياسيدي ، فانا الذي ضربته الثانية . . ! !

دليل الإخلاص

هو ـ ثقي ياعزيزتي زيزي أنني سأكون لك أخاً وفياً صادقاً . . .

هي ـ صحيح . . . ؟ إذاً تعال فساعدني في غسل الأطباق ومسح الارض . . . ! !

معقول . . .

رأى فلاح جماعة من الشبان يقومون بلعبة « شد الحبل » المعروفة ويبذل الفريقان قصارى جهدهما في شده ، فنظر اليهم في استخفاف وقال يحدثهم :

ـــ يا سلام يا أولاد . . بقى ما فيش حد منكم معاه سكينة يقطع بيها الحبل بدل المعافرة دي كلها . . . ! !

عنده حق

الزوجة ـ اجري يا حسن جيب الدكتور أحسن الولد بلع قرش

الزوج ـ أما مغفلة ! ! بقى أدفع ريال علشان أطلع قرش

غلطتها هي . .

الأم ـ يجب أن تقشروا التفاح قبل أكله . . .

الاولاد ـ لقد قشرناه يا ماما . . .

الأم ـ وأين وضعتم القشر . . ؟

الاولاد ـ أكلناه أيضا يا ماما . . ! !

توارد خواطر

ـــ إلى أين أنت ذاهب . . . ؟

ـــ كنت قادما اليك لاستلف منك جنيها . . . وأنت إلى أين . . . ؟

ـــ العجيبة أنني أيضاً كنت قادما اليك لاستلف منك جنيها . . . !

ـــ غريبة . . . ما أعجب توارد خواطرنا . . !

منتهى السخافة . . .

الطبيب ـ وهل استشرت أحداً قبل حضورك إليّ . . . ؟

المريض ـ أجل . . فقد ذهبت للصيدلي لاستشيره في أمري . .

الطبيب ـ وأية سخافة أشار بها عليك ؟

المريض ـ أشار أن أعرض نفسي عليك . . . ! !

طريقة لطيفة

المدير ـ أنت لا تتلعثم مطلقا في كلماتك إلا إذا كنت تجيئني لطلب نقود . . .

الموظف ـ حـ . . . حـ . . . حـ . . . حضرتك . . . في . . . مـ . . . منتهى . . . الذ . . . الذكاء . . ! !

معذور . .

ضابط البوليس ـ والآن . . هل تريدنا أن نبحث عن زوجتك وقد اختفت فجأة ؟

الزوج ـ كلا أرجوك . . لا تبحثوا عنها بل دعوها مختفية حيث هي . . !

الضابط ـ ولماذا جئت إذاً لتبلغنا خبر اختفائها . . :

الزوج ـ خوف أن تعود من تلقاء نفسها فتضربني إذا علمت أنني لم أكن أبحث عنها . . ! !

المسافران

كان الرجلان مسافرين معاً في عربة سكة حديد واحدة لم يكن فيها سواهما ولبثا زهاء ساعتين دون أن يقول أحدهما للآخر كلمة، وأكبرهما سناً يقرأ جريدة على حين أن كان الاصغر ويدعى هانشو سابحاً في بحار من الخيال ويدخن غليونه بحركة ميكانيكية إذ كان ذلك الغليون خالياً من الطباق

وألقى الشيخ جريدته جانباً وجعل ينفض رماد غليونه، وفي هذه اللحظة رأى حال زميله في السفر وكيف انه يدخن دون طباق، فالتفت اليه وقال:

ــ أليس معك طباق.. خذ بعضاً مما معي..

ونظر اليه هانشو نظرة شكر وعرفان جميل ومد يده إلى كيس الطباق يملأ منه غليونه وهو يقول!

ــ لقد ركبت القطار دون أن احمل شيئاً معي في الطباق

وتفرس المسافر في هانشو فرآه يلبس ثوباً قديماً فأيقن أنه رقيق الحال، وأن الهم يديه أكبر سناً من الحقيقة فسأله:

ــ هل أنت مسافر من أجل عمل؟.

ــ أجل انني مسافر للبحث عن عمل وهو بحث طال بي كثيراً

ــ وهل أنت ذاهب إلى عمل معين؟

ــ اجل فانني على موعد في جريدة نورثرن نيوز إذ رشحت نفسي لمنصب محرر القسم الروائي فيها. هل تعرف شيئاً عن هذه الجريدة..؟

ــ انها مصادفة عجيبة أن نسافر في عربة واحدة إذ انني أعلم أن شخصين فقط هما اللذان رشحا لهذا العمل

ــ وبعد؟

ــ وأنا هو الشخص الثاني

ومر هانشو بيده فوق جبينه كأنما تعب يساوره القلق، فقال له الشيخ:

ــ وهل أنت معلق أملا كبيراً على ذلك العمل. هل أنت بلا عمل الآن؟

ــ نعم وها أنا أرى منافساً في العمل الذي كنت أرقبه من حين بعيد!

ــ انني لست مضطراً جداً للعمل، واذا علمت..

ــ أتعني أنك اذا علمت مبلغ اضطراري اليه تتخلى لي عنه؟

ــ ربما ولكنني أريد أن أعرف ظروفك أولا..

وحملق هانشو في وجه مخاطبه قليلا ثم مال في مقعده إلى الخلف ونظر إلى السقف برهة كأنه يستجمع أفكاره وقال:

ــ حسناً. وإليك قصتي التي تبدأ منذ أيام الحرب الاخيرة. فقد كان دوران صديقي وزميلي في القتال وكنت احبه ويودني وزاد تعلقي وإخلاصي له منذ أن انقذ حياتي من موت أكيد في صفوف القتال معرضاً حياته للخطر الذريع

«وقبل نهاية الحرب اصبت بجرح خطير ولما شفيت منه كانت الحرب وضعت أوزارها ولكنني بقيت أعرج قليلا، فالتحقت بعمل يلائمني واستعنت بالاجر الضئيل الذي أتقاضاه منه على العيش بعد أن أضفت اليه المعاش الذي كانت تصرفه لي الحكومة

وكنت قانعاً بهذا العيش راضياً به إلى أن التقيت بألزي وتدلهت في هواها ورغبت في الزواج منها، ولا يخفى عليك أن الزواج يستلزم نفقات ونقوداً، واذ رأيت الارتباكات التي وقع فيها بعض زملائي بعد أن تزوجوا آثرت أن نؤجل زواجنا الى أن يتبدل عسرنا يسراً



...كان الرجلان مسافرين...

« وبعد حين قصير قابلت دوران مصادفة فاسرعت أذهب الى حبيبة القلب أعرفها بالبطل الذي أنقذ حياة خطيبها المحبوب

« وأعجب دوران بالزي وأخبرني أنه مسافر الى جزائر الهند الغربية حيث يهتم فيها بمزارع واسعة وعرض علي أن أساعده في العمل فرحبت بالفكرة لانني كنت لا ازال ضعيف الرئتين من آثار غازات الحرب ، وقد سبق ان اشار علي الطبيب بالعمل في الهواء الطلق

« واعجبت الزى بدورها بهذا الاقتراح فعقدنا زواجنا وسافرنا الى جزر الهند الغربية

« وكانت مزارع دوران بديعة حقاً وكانت تدر محصولا وافراً ، وكان موقعها جميلا تحيط بها التلال من جهات ثلاث ، وكان الهواء عليلا منعشاً سرعان ما بعث في النشاط والحياة المرحة ، اما الزي فكانت لاتقل عني بهجة بذلك الوطن الجديد »

وصمت هانشو قليلاونظر الى الارض ملياً ثم واصل حديثه فقال :

« وكانت التلال المحيطة بالمزارع عبارة عن براكين كانت ثائرة ثم خمدت منذ خمسين عاماً ، وكان الكوخ الذي نقيم فيه لايبعد الا قليلا عن « بدرو العجوز » ، وهو اسم اكبر بركان في الجزيرة وهو البركان الوحيد الذي كان ينفث بعض الدخان من حين الى حين

« ولكن بدرو العجوز كان خامداً لايثور وقد مضى عليه نصف قرن وهو هادىء لايبعث لهباً ولا حمماً

« وكانت المزارع مثمرة والعمال الزراعيين في جزيرة [illegible] جديدة والانتاج [illegible] من دوران السبب [illegible]

ولست انسى ما قاله لي عند ما فاتحته في ذلك :

— انت صديقي ياندوانت جدير بكل خير خصوصاً وانت متزوج . .

« ولم اعبأ في اول الامر بتعليقه على حالتي ولكني تذكرت فيما بعد معنى قوله انني متزوج »

وصمت هانشو وسكت عن الحديث ، ولاحظ زميله في السفر انه اغمض عينيه كأنه يبعد من امامه منظراً سيء الذكرى ثم عاود سرد قصته قائلا :

« لقد لبثا ثلاث سنين يستغفلانني وانا لا ادري ! واحسب نفسي سعيداً ! لقد كنت البث اوقاتاً طويلة خارج البيت احاول اجادة فن الزراعة ولم اكن ادري كيف كانت الزي تقضي تلك الاوقات في غيبتي ، وكنت اهنأ اذا رأيتها مرحة راضية طروباً . . .

« ولعلك تحذر ماذا كان يفعل هذان الاثنان معاً وأنا بعيد عن البيت أياماً

« لقد عرفت أول بادرة من الامر حينما عدت ذات يوم مبكراً على خلاف عادتي فلما أن ذهبت الى كوخنا أخبرني الخادم بان الزي قد ذهبت الى الكوخ الكبير فلم أعجب لذلك لاننا كنا نقضي مع دوران شطراً كبيراً من الوقت ، ويقضي هو في كوخنا شطراً آخر ولذا رأيت أن أذهب وألحق بهما

« واذ قاربت الشرفة التي كاناجالسين فيها سمعت صوت الزي تتحدث فصعقت في مكاني اذ بلغ الى اذني هذا الكلام :

— لانفعل شيئاً لنذ انني خائفة !

وضحك دوران ورد عليها بقوله :

— ليس ثمة ما تخافين منه ، لماذا لا تقولين [illegible] الامر؟

— ولكني أريد ان استوثق

— ألم تستوثقي بعد . . ؟

وخفت صوت دوران بعدئذ فخيل الي أنه قد مال عليها وهو يقول :

— لديك متسع من الوقت . .

— انني أعرف ذلك ولكنني أرجوك أيها العزيز أن تبعث الطمأنينة إلى نفسي . . .

« ولبثت جامداً في مكاني وكأن كلماتها مطارق تهوي على رأسي ، وسمعتهما يتآمران ويقرران الذهاب إلى المدينة معاً بعد أن ينتحلا عذراً مختلفاً أمامي

« ومضيت مشرد الذهن كأن صاعقة قد انقضت علي وهالني أن أرى خيانة زوجتي وأعز صديق لي

« وبدأت منذ تلك اللحظة أمقت دوران وأكره زوجتي ، وقد ذهبت بعد ذلك الحديث الى كوخي وأحرجت مسدسي ورغبت في أن أضع حداً لهذه الخيانة على الفور ، ولكنني ما لبثت أن استعدت هدوئي وعولت على أن أتظاهر بانني لم أعرف شيئاً من تدبيرهما وأن أصبر الى أن يعودا من المدينة ثم أتدبر أمرهما

« ولم يذهبا الى المدينة في مدى أسبوع لأن سيارة دوران كانت معطلة وكان هذا الاسبوع فرصة جعلت أرسم فيها خطة القتل والانتقام دون أن أظهر أمامهما بأي مظهر يدلهما على نياتي

« وقد تمالكت نفسي حينما سرا الي ، تقول لي الزي أنها مدعوة إلى حفلة في المدينة وإنها ستغيب ليلة أو ليلتين ، ويقول دوران أنه ذاهب اليها بدوره من أجل عمل ويقترح أن يصحب الزي في ذهابها ويبيت في النادي الى أن تنتهي من حفلتها فيصحبها عائداً . .

« وانصت اليهما باسما وسمحت لهما بالذهاب . . .

« ولعل الطبيعة نفسها كانت تشترك معي في احزان ذلك اليوم إذ اكفهر الجو وتلبد بالغيوم فدعوت الخادم الوطني وسألته :

ـــ هل في الجو زوابع قادمة ؟

فأجابني بقوله :

ـــ لا . انما هو بدرو العجوز ينفخ الشيطان من فوهته دخاناً يومين او ثلاثة. ومن يدري ربما يثور !

« وهززت رأسي وقلت له :

ـــ ليس ذلك معقولا فان البراكين لا تثور بعد أن تخمد خمسين عاماً . .

« وزاد اكفهرار الجو في اليوم التالي الى حد اختفت معه قمة بدرو عن الانظار ولكنني لم أعبأ بشيء من ذلك إذ كنت أفكر في دوران والزي

« ولبثت طوال المدة التي غاباها أتلظى بنيران حقد وغيرة قاتلة ، ولم يكن الويسكي الذي أشربه ليل نهار ليطفيء من حدة غضبي وسخطي وكان المسدس على مقربة مني دائماً . .

« وقبيل مساء اليوم الثاني من سفرهما كنت أجوس خلال المزرعة لانى لم أشأ أن اكون في البيت عند عودتهما ، واذا بى أسمع صوت السيارة قادمة بهما ، وقد اوقفها دوران قرب المزرعة وناداني ولكنني لم أجب فنزلت الزي أما دوران فاتجه شطر كوخه يحسبني فيه

« وخرجت من بين المزروعات وذهبت الفور الى كوخ دوران والمسدس في يدي »

وسكت هانشو عن الحديث وهو شارد البصر كأنه يستحث ذاكرته ، ومال المسافر نحوه وفتح فمه بالكلام لاول مرة منذ بدأ هانشو قصته :

ـــ هل تريد أن تقول لي أنك قاتل . . .

ـــ لقد كنت أريد ذلك !

وعاد هانشو الى حديثه فقال :

« وكان دوران يشرب إذ دخلت عليه الكوخ فحياني بتحية الاخوة العادية ولكنني لم أجبه بكلمة ومددت يدي اليه بالمسدس ، فلما أن رآه قال لي :

ـــ لم هذا ياند ؟ !

ـــ سوف اقتلك ثم اقتل الزي

ـــ ولماذا . . ؟ !

ـــ لاتطلب اى ايضاح فقد لبثتما طول الثلاثة الاعوام الماضية وانتما تستغفلانني وها قد جاء دور انتقامي

ـــ لا تكن غبياً ياند فأنت مريض ، وقد حدث أن الزي احست ـ الم تحذر احست بماذا ـ بتحرك الجنين في احشائها . .

ـــ جنين ؟ !

« وضحكت لهذه الكلمة كثيرا الى درجة انني استندت الى الباب كيلا اقع من كثرة الضحك

ـــ لن تعيش حتى ترى طفلك ايها الـ . .

« وحاول ان يبدي حركة فسددت اليه المسدس وقلت له :

ـــ سوف تموت هنا والآن . .

« ورفعت مسدسي اصوبه نحو صدره ولكن حدث في اللحظة التي كدت احرك فيها الزناد صوت انفجار عظيم هز اركان الكوخ بنا وتوهج ضوء احمر في الغرفة التي كنا فيها

ونظر دوران من النافذة وقال :

ـــ يا إلهي . . انظر !

« ونظرت صوب اشارته فرأيت نهرا من الحمم المنصهرة ينحدر من أعلى الجبل فقد ثار بدرو العجوز بعد طول خموده !

« وصاح بي يقول :

ـــ اسرع فان الزي في كوخها . .

« وجرى صوب الباب ولكنني سبقته اليه وسددت المسدس الى صدره ومنعته من الخروج فقال لي :

ـــ أتعني انك تريد أن تتركها تموت .

ـــ انني أعني أنك إذا تحركت من مكانك شبراً قتلتك على الفور

« وثارت ثائرة دوران وجعل يتهددني مرة ويتوسل الي أخرى ، ويذكرني بايام صداقتنا في أيام الحرب ، ولكنني لم أستمع له وبقيت أهدده بالموت إذا تحرك الى أن مضى الوقت الذي ظننته كافياً وعندئذ رفست الباب فانفتح وقلت لدوران :

ـــ يمكنك أن تذهب الآن لانقاذها

وسكت هانشو فجعل صاحبه يتململ في مقعده ويسعل ويحدث حركة بغليونه ثم قال :

ـــ وماذا حدث بعد ذلك ؟

ـــ هذا مايعلمه الله فالذي أذكره أنني جعلت أعدو وأعدو على قدر ماتمكنني قدماي ثم وقعت على الارض ، ومنذ تلك السقطة لا أعرف شيئاً

ـــ اذن فقد تركتهما بين النيران . ؟

وأجابه هانشو بهزة من رأسه ولكنها لم تقنع الرجل فسأله :

ـــ اذن كيف . . . ؟ انني لا أستطيع الفهم . .

ـــ لقد فقدت ذاكرتي ولست أدري كيف عدت الى انجلترا . . وحدث بعد عودتي بزمن لا أعرف مقداره ان قابلت الزي

وقاطعه الرجل بقوله :

ـــ ولكنك كنت تقول انك . . .

«اجابه هانشو: «أجل فقدت ذاكرتي ولم أعرفها انما هي التي عرفتني وأخذتني إلى مسكنها الحقير وجعلت تعيد إلي ذاكرتي المفقودة رويداً رويداً

«وقد علمت ان دوران قد أنقذها في تلك الليلة وقد كان الأمل في نجاتها ضئيلا جداً، ولكن دوران بطل نبيل كما أسلفت لك فضحى بحياته في سبيل انقاذها، ومات شهيد مروءته ونبله إذ دهمته سيول المواد المنصهرة الملتهبة فراح ضحية وفائه واخلاصه وطهارة قلبه

«ويظهر ان الزي قد روعت بحادث انفجار البركان وثورانه ففقدت ذاكرتها هي الأخرى فهي لا تدري كيف عادت الى انجلترا، وقد وضعت طفلها وأخذته إحدى الجمعيات الخيرية لتعني به ونفرغت هي لكسب قوتها من الحياكة في أحد المصانع وبقي ان نجد ما نعول به طفلنا..»

ونظر الرجل الى هانشو قائلا:

— هل قلت طفلنا..؟!

— أجل. لقد كنت مخطئاً في كل أوهامي وظنوني فلم تكن ثمة ريبه بين دوران والزي وقد كانا صديقين وفيين، فقد رغبت الزي ان يصحبها دوران الى أحد الاطباء لانها كانت تحس بتحرك الجنين في أحشائها، أما سبب عدم إخباري بذلك وأنا زوجها فهذا ما يعلمه الله، وان كانت قد قالت لي انها أرادت ان تتأكد قبل ان تحمل إلي هذا النبأ العظيم ورأتني مشغولا في العمل فلم تشأ أن تعدني عنه لسبب قد يتضح انه لا يرتكز على اساس. وهذا هو السبب في وجوب حصولي على هذا العمل بأية حال من الأحوال، اني أنشد العمل من أجل الزي ومن أجل الطفل..

ووقف القطار ونزل الرجل واختفى في الظلام ونزل في أثره هانشو

* * *

وفي صباح اليوم التالي كان هانشو خارجا من باب مكتب الجريدة في اللحظة التي كان زميله في سفره بالأمس داخلا فنظر اليه هانشو وقال:

— لقد عينوني في العمل..

ولمعت عينا الرجل وقال:

— هذا جميل وسوف تسر الزي بذلك..

وبدت على هانشو أمارات الفلسفة ثم علت فمه ابتسامة وقال لمحدثه

— لم قلت لي انك أيضاً كنت ذاهباً من أجل هذا العمل..؟!

— انها كانت مجرد تجربة فقد رغبت ان أرى مبلغ قدرتك على التقدير والوصف

— أما انا فقد عرفتك يا مستر جراندسون من أول وهلة وأدركت انك مدير الجريدة ولذا قررت أن اقنعك واحملك على استخدامي، واد عينتني في الوظيفه فهذا دليل على نجاحي. أما الزي فلا وجود لها بالمرة، انما سوف تظهر في روايتي القادمة:

ونظر اليه جراندسون دهشاً مذهولا أما ند هانشو المؤلف القصصي الذي عين في ذلك اليوم رئيس تحرير القسم الروائي في جريدة نورثرن نيوز، فقد حياه مبتسما ومضى في سبيله..!!

اشهر العظماء

سيدنا الحسين: الشهيد

السيد احمد البدوي: شيخ العرب

السيدة زينب: أم العواجز

أبو حنيفة: الامام الاعظم

عثمان بن عفان: ذو النورين

عمر بن الخطاب: الفاروق

الاعشى الشاعر: صناجة العرب

محمد علي باشا الكبير: مصلح مصر

السلطان محمد الفاتح: سلطان البرين وخاقان البحرين

سعد باشا زغلول: الرئيس الجليل

احمد شوقي بك: امير الشعراء

خليل مطران: شاعر القطرين

حافظ بك ابراهيم: شاعر النيل

احمد زكي باشا: شيخ العروبة

السلطان حسين: ابو الفلاح

أنا؟ محسوبكم

فى هذا الزمن

الكريم: أحمق

المتواضع: أبله

الصادق في القول: ثقيل

الصادق في المعامله: مفرشح

الذى يدفع الحق بلا مطالبة: مجنون

أنا وانت: نهرب من البلد دي

رد صحيح

الاستاذ: هل يستطيع أحدكم ان يخبرني عن الذي أيقظ القرن التاسع عشر من سباته..؟

أحد التلاميذ: جرس المنبه يا افندي!

علاج الأزمة

اكثر الباحثون الاقتصاديون ورجال المال من الكلام حول الأزمه الحاضرة ولم يهتدوا الى حل لها، مع انها غاية في البساطة وأحسن علاج لهذه الأزمة ان يسع كل انسان في جيبه ورق بنكنوت عاته جنيه

المزيف الزائف

ضاقت الدنيا في وجه عبد الرؤوف فعمد الى الحيلة واشتغل بالتزييف.. فربح مبلغاً طائلاً.. ولكنه كان زائفاً في تزييفه...

— أليس من المؤلم أن يكون مثل هذا الرجل الشحيح الخسيس مالكا لمئات الألوف من الجنيهات وهو يخزنها حيث لا يستفيد منها أحد شيئاً ؟

كان اسماعيل يتكلم بكمد وهو يتحدث عن عمه قاسم بك ويشكو بخله وتقتيره لصديقه عبد الرؤوف

وأصغى اليه عبدالرؤوف مشفقاً واكتفى بأن هز رأسه قائلا : وماذا تريد ؟ .. إن للبخل لذة تفوق لذة التبذير

— نعم.أعرف هذا .. ولكنك لا تعلم ان لي نصيباً كبيراً في ثروة عمي .. ولو اني لا أستطيع الحصول عليها . . لقد مات أبي وأنا ما زلت قاصراً فتولى عمي الوصاية علي ولما بلغت رشدي وحاسبني على أموالي لم أفهم شيئاً بل تخالصت معه وأنا أحسبه أميناً في وصايته .. ولكنني علمت أنه اغتال من ميراثي مبالغ طائلة . . وقد تصرف بدهاء كبير حتى اني لا أستطيع أن أثبت ما سلبني إياه . . .

— لعلك تتهمه بما هو بريء منه ؟

— أنت لا تعرفه .. انه على الرغم من غناه حقير النفس أدنأ من اللصوص والمجرمين ولو استطاع أن يسلبني ما في جيبي لما تواني لحظة واحدة

— أو لم تحاول أن تتفاهم معه ؟

— وكيف السبيل الى التفاهم وهو أخبث من ابليس الرجيم ؟

— وهل علمت مقدار ما اغتاله من مالك ؟

— لقد بحثت وحسبت ايراد أموالي في المدة التي تولى فيها الوصاية . . فعلمت أنه سلبني ما يقرب من الألف والأربعمائة من الجنيهات . ولكن لا سبيل الى اثبات ذلك وليس لي الا أن أراه يتنعم بمالي وأنا أتميظ حنقاً وكمداً دون أن استطيع مطالبته بدرهم واحد .. انه يعبد المال ، ويسعى اليه من كل وسيلة . . ولو كانت وسيلة منكرة غير مشروعة

***

يجدر بنا قبل أن نسترسل في الحديث أن نصف للقارىء هذين الصديقين اللذين طلعت عليهما شمس القصة وهما جالسان في احد مشارب القهوة في هليوبوليس يتحدثان

كان اسماعيل شاباً ضعيف الارادة غير ذكي ولكنه غير غبي . مات أبوه عن ثروة طائلة ولكن عمه عرف كيف ينصرف في مدة الوصاية فيستولي على أكبر قدر من هذه الثروة ولا يترك للوارث الشرعي غير فضلات لا تسمن ولا تغني من جوع

ولم يكن اسماعيل ممن يعرفون كيف يجاهدون ويصارعون في الحياة . لذلك رضي بما قسم له واستسلم لنصيبه وكان كل ما يعمله أن يشكو تصرف عمه وسوء فعله الى اصدقائه . . ولم يكن اولئك الاصدقاء ليهتموا بشكواه ، وكثيراً ما صارحوا اسماعيل أن يكف عن التذمر فان لكل انسان من همومه ما يكفيه

ولكن عبد الرؤوف كان صديقاً مخلصاً فهو يستمع شكوى الشاكي ويواسيه في نكبته

ولم يكن عبد الرؤوف بالسعيد الحال بل كان بائساً صارعته الحياة فصرعته وحلقته معدماً . وقد اشتغل في أكثر



. كان اسماعيل يتكلم بكمد . .

المهن والوظائف وفشل في الثروات جمة خرج منها جميعها صفر اليدين

ولذلك كان في اليوم الذى قابل فيه اسماعيل ثائر الاعصاب ساخطاً متمرداً على الاقدار ، وعلى الرغم من ذلك جلس يستمع الى شكوى صديقه وهو يصغي ويفكر

وعلى حين فجأة طرأت بباله فكرة سريعة أوحتها اليه تلك الجملة الاخيرة التي اختتم بها اسماعيل حديثه وهي : « وأنه يعبد المال ، ويسعى اليه مستعيناً بكل وسيلة .. ولو كانت وسيلة منكرة غير مشروعة »

صمت عبد الرؤوف هنيهة وكأنما جالت بذهنه خطط وأفكار مبهمة مضطربة مالبثت أن صفت واستقرت في صورة واضحة فبرقت عيناه وأشرق وجهه وقال وهو يقبض على يد اسماعيل فجأة : « اسمع يا اسماعيل ماذا تقول فيمن يأتيك بالالف والاربعمائة جنيه التي سلبك عمك اياها ؟ »

ونظر اليه اسماعيل باهتاً وقال : « انك تحلم بالمستحيل »

ولكن عبد الرؤوف قال لصديقه : « لا أريد منك الا عشرة جنيهات تكون طعماً أتصيد به مالك الضائع فهل في وسعك أن تأتيني بها »

وقال اسماعيل : « أجل . ولكن ... »

فضحك عبد الرؤوف وقال : « ولكنك تخشى ان تضيع هذه الجنيهات العشرة .. أليس كذلك ؟ لنفرض انها ضاعت .. فلا بأس عليك اذا كانت خسائرك ١٤٠٠ جنيه وعشر جنيهات !! وكل ما أريده ان تكون بين هذه الجنيهات العشرة ورقة مالية ذات خمسة جنيهات جديدة لم تمسسها يد ولم يعبث بها التداول »

***

مرت على هذه المقابلة بضعة أسابيع حدثت فيها أمور غير عادية في منزل قاسم بك

وكان قاسم بك يسكن شقة أرضية في منزل يمتلكه بشبرا .. ومع ان هذا المنزل شديد البناء عديد الطبقات فانه لم يرض الا أن يقيم في الشقة الارضية التي يأنف الخدم من سكناها وذلك كيلا يضيع عليه ايجار احدى شقق المنزل

ولم يكن ينغص حياة قاسم بك الا أمر واحد .. ذلك هو « بدرون » أرضي في المنزل مرت به سنون طويلة دون أن يسكنه أحد .. وكان هذا البدرون مظلماً رطباً لا يرضى أحد بسكناه . ولذلك كان قاسم بك يشتد حزناً وكمداً كلما مر شهر جديد وهو محروم من ايجار البدرون



... ونظر من ثقب الباب ...

وأخيراً أقبلت الايام على قاسم بك وتقدم فتى يطلب استئجار البدرون فاستأجره بمبلغ زهيد

ومرت أيام عديدة وبدأ قاسم بك يرتاب في أمر الساكن الجديد . فقد كان يراه يدخل مسكنه ويغلق بابه ويبقى فيه يوماً بطوله دون أن يخرج منه واذا خرج خرج متلصصاً متسللا كأنه يخشى ان يكون هناك من يترقب خروجه أو يترصد له

وكلما جاء من الخارج جاء يتلفت خلفه في ذعر كأنه يحسب حساب عيون وجواسيس تقتفي أثره

أهاجت هذه الحركات فضول قاسم بك فترقب دخول الساكن الجديد ولبث هنيهة ثم سار الى باب مسكنه ونظر من ثقب الباب فلم ير شيئاً

وأصغى فسمع صوت آلة صغيرة تدور وتدوي بانتظام فزاد فضوله وما لبث أن طرق الباب

وسكت صوت الآلة ومرت فترة سكون وأعاد قاسم بك الطرق ففتح الساكن الباب وهو شاحب الوجه مضطرب الاعضاء وقال في فزع : « ماذا تريد ؟ »

وزادت ريبة قاسم بك فدخل المسكن وفي أثره الساكن . ونظر حوله فرأى أوراقا وألوانا وريشا وأواني فيها سوائل ورأى على المائدة آلة ميكانيكية تشبه الآلة الكاتبة

ولم يفهم سر ما يرى وسأل الساكن : « ما هذا الصوت الذي يصدر من عندك ؟ »

وتلعثم الفتى ووقف يحول بين قاسم بك وبين الآلة الميكانيكية ولم يحر جوابا

وازداد فضول قاسم بك وقال : « يخيل الي أن وراء الاكمة ما وراءها .. ما هذا الذي تحاول اخفاءه ؟ »

ثم تقدم الى الامام فصاح به الفتى : « في عرضك يا قاسم بك .. لا تفضحني !! »

وزادت دهشة قاسم بك واقترب من الآلة فرأى ورقة بارزة منها

وجذبها فاذا بها ورقة مالية ذات خمسة جنيهات جديدة كأنها خارجة من دار الضرب في تلك اللحظة

وقلبها بين يديه فلم يقم لديه شك في انها ورقة مزيفة . ولكنها كانت متقنة التزييف لا فرق قط بينها وبين الورقة الحقيقية

وسقط الساكن على قدميه وأخذ يستعطف قاسم بك ان لا يبلغ أمره للقضاء وأن يعفو عنه

ولكن قاسم بك أخذ يهدده ويتوعده والفتى يبكي ويشكو له الفقر ويخبره بانه لم يعمد إلى التزييف الا بعد ان ضاقت به الدنيا بما رحبت . . وانه لن يؤذي أحداً بهذا التزييف لانه اكتشف طريقة جديدة يزيف بها الاوراق المالية فلا يدرك سر تزييفها أحد حتى صراف البنك الاهلي نفسه . وما ذلك الا لأنه اطلع على سر صنع الورق والحبر والالوان التي تصنع منها الأوراق المالية

وكان الفتى يستعطف ويتحدث وقاسم بك يقلب الورقة بين يديه فيزيد دهشة لدقة صنعها وعدم اختلافها عن الاوراق الحقيقية

وقال الفتى : « اني فقير بائس وكل ما استطيع عمله ان اخرج في كل أسبوع ورقة مثل هذه وهي لن تؤثر شيئاً في اعمال البنك الاهلي فليس في عملي اى جرم أو أي أذى يلحق بالهيئة الاجتماعية »

وذهل قاسم بك طويلا وقال : « واذا لم تكن فقيراً هل كان في وسعك ان تصنع كثيراً من هذه الاوراق ؟ »

وتنهد الفتى وقال : « لا تسخر بي ياسيدي . . ان صنع الاوراق فن مثل باقي الفنون وقد حذقته دون سواى من سكان العالم ولكني قانع بحالتي ولو ان في استطاعتي ان أحصل على ملايين الجنيهات »

فسأله قاسم بك في لهفة :

« وكيف ذلك ؟ »

فأجابه : « لو كنت صاحب ثروة لجئت بما كميات كبيرة وأدوات كاملة فكان في وسعي أن أصنع في كل يوم خمسين ورقة من هذا النوع »

وأخذ قاسم بك يضرب أخماساً في أسداس ويحسب . ويدمدم

« مائتان وخمسون جنيها في اليوم أي سبعة آلاف وخمسمائة جنيه في الشهر أى ٩٠ الف جنيه في السنة ! ! »

ودارت رأس قاسم بك وقد ذاهل عند ما علم ان في العالم من يستطيع ان يصنع في السنة تسعين الف جنيه فلا تمر عشر سنوات حتى يكون لديه مليون تقريباً ! ! . .

وخطرت له خواطر رهيبة . مضطربة متناقضة . وكان الفتى لا يزال يستعطف ويرجو

ومرت ساعة طويلة . . خرج بعدها قاسم بك وأمر الفتى ان ينتظره بعد أن وعده بأنه لن يبلغ أمره للبوليس وبعد ان هدده بانه « يوديه في داهية » اذا حاول الفرار

وذهب قاسم بك الى دكان مجاور وطلب صرف الورقة فقلبها صاحب الدكان بين يديه ثم اودعها صندوقه وأعطى قاسم بك خمس ورقات من فئة الجنيه

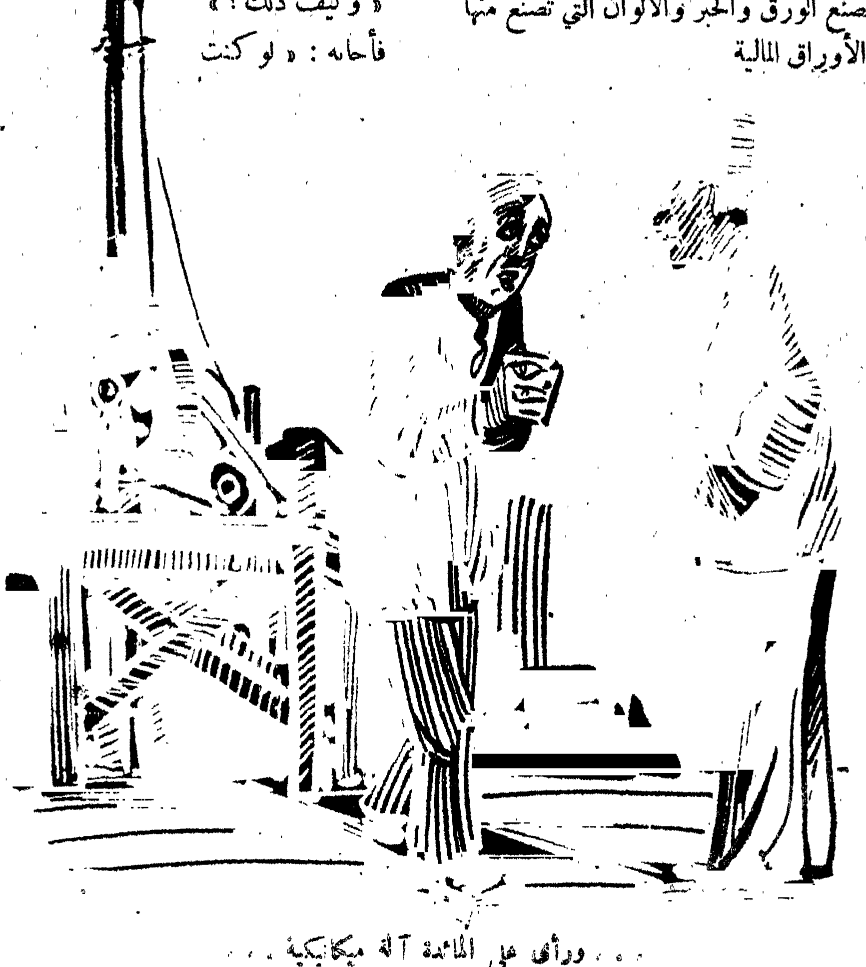
ولكن قاسم بك طلب صرفها فضة فلم يجد الرجل عنده فضة كافية فاستردها قاسم وسار الى احد الصيارفة

وعرض عليه الورقة يسأله عن حقيقتها قائلا ان بعض الناس يطلب صرفها وهو يخشى ان تكون مزيفة

ولكن الصراف قلبها وفحصها ثم اعادها اليه قائلا : « انها ورقة صحيحة لا ريب فيها »

وتجرأ قاسم بك فسار تواً الى البنك الاهلي واعطى الورقة للصراف طالباً صرفها

وقد عمل ترتيبه على ان يحفظ لنفسه خط الرجعة فاذا اتهمه الصراف بأنها مزيفة قال في الحال انه اخذها من الساكن في منزله خصم منها قيمة الايجار وأعطاه باقيها



. . ورأى على المائدة آلة ميكانيكية . . .



ولكن شيئاً من ذلك لم يحصل فقد فحصها الصراف ثم صرفها له

وأراد أن يزداد تأكداً فقال للصراف مازحاً : « لقد أخذت هذه الورقة من أحد السكان وخشيت أن تكون مزيفة ولذلك جئت أصرفها من البنك »

وأعاد الصراف فحصها ثم ضحك وقال :

« إنها ورقة صحيحة ويا ليت عندي آلافاً مثلها !! »

* * *

عاد قاسم بك الى المنزل وقد سبح في عالم التصورات ورأى نفسه من اصحاب الملايين وعشرات الملايين

واختلى بالساكن ساعات طويلة قررا بعدها القرار على أن يدفع له قاسم بك ١٤٠٠ جنيه يشتري بها الماكينات والادوات اللازمة لانشاء مصنع كبير يخرج في كل يوم مائة ورقة من فئة الخمسة الجنيهات . على أن يأخذ الفني عشرين في المائة من الايراد والباقي يأخذه قاسم بك



ومر اسبوع طويل تمت فيه المفاوضات والصفقة . وفي ختام الاسبوع خرج الفني من المنزل وفي جيبه مبلغ الالف والاربعمائة جنيه !!

* *

وفي القهوة تقابل اسماعيل وعبد الرؤوف . وقال عبد الرؤوف « اذا جئتك بالالف والاربعمائة جنيه فكم تدفع لي منها ؟ »

فاجابه اسماعيل وهو يخرج من جيبه ورقة « النصف »

فوضع عبد الرؤوف يده في جيبه قائلا :

« اذن فهل نقتسم »

وراقب شبح اسماعيل وشبح ابو دوكاد بعد رشده عندما اخرج عبد الرؤوف رزمة ضخمة من الاوراق المالية وأخذ نصفها منها !!

أما قاسم بك فلا يزال ينتظر عودة الساكن من اوربا ومعه الادوات والخامات والماكينات !!

تاريخ اليوم

علي ــ النهارده كام في نوفمبر ؟

حسن ــ النهارده أول ابريل !!

علي ــ أول ابريل إيه ؟ انت انجننت ؟

حسن ــ أول ابريل وحياة أبوك ، بقى الكلام اللي انت بتقوله لي من الصبح ده ؟ مش كلام أول ابريل ؟

السمجاء

١ ــ الذي يمزح بالفاظ وقحة

٢ ــ « يسمعك كلاماً كلما رآك قاله لك ولو كل يوم

٣ ــ « يسألك عن أسرارك

٤ ــ « يجلس مع ناس لا يدعونه إلى مجالسهم

٥ ــ « يطلب منك أن تفهمه ما لا يعلم

٦ ــ « يدعي قرابة من لا يعرفه ولا يعرفه

ادوية فعالة

١ ــ برشامة كينا مع الاسبرين تزيل الحمى الراجعة

برشامة كافين تزيل الصداع

جرعة زيت خروع تزيل الدوخة

ورقة ذهب تزيل الهم

ثمن الالم

المريض ــ وكم تطلب أجراً لخلع ضرسي يا دكتور

الطبيب ــ خمسة قروش فقط

المريض ــ خمسة قروش ولكن الضرس لا يحتاج إلا دفعة واحدة

الطبيب ــ اذا شئت فإني أخلع لك ضرسك بالتدريج وأطلعه على ثلاث مرات

محمد بك البابلي والدكتور بكير

تقيل

كان البابلي يركب ذات يوم عربته أجرة ويستنهض السائق ليسرع به الى موعد هام، وبينما هو يجتاز أحد الشوارع إذ ناداه رجل من معارفه يستوقفه، فأوقف البابلي العربة واستحى السائق به ناحية الرصيف ربما يصل الرجل، وحضر الرجل فحياه وأنشأ حديثا تافها أضجر البابلي وأمضه فصرخ يصيح بالسائق.

— يا عربجى . . . اجمل لنا فنجانين قهوة .

فخجل الرجل وانصرف

بين الاثنين

وألح عليه ثقيلان أن يصحبهما الى مكان ما، وبينما كان يسيران به فيما بين ميدان الاوبرا والعتبة الخضراء بجوار سور حديقة الازبكية قالا له صديق له من الظرفاء فسأل :

— لا مفر هنا يا بك، لأن فى ذلك شبهة، فلا مشى من هنا إلا من كان . . . وكان . . .

فأجابنا من فوره

— لقد وقعت بين الاثنين [illegible] ؟

[illegible]

[illegible]

ومالا كثيرا، فأراد يوما أن يصحب ولده محمدا ليريه ذلك المدفن، فلما ذهبا معا إلى هناك عاينا المدفن وما أعد فيه من الاحداث وبعد أن مكثا مدة طويلة يتفرجان على القبر الذي أعده أبوه لنفسه وزخرفه وأبدع في بنائه، سأله أبوه

— كيف ترى هذا القبر يا محمد (مشيراً إلى قبره)

فأجابه :

— لاعيب فيه يا أبى إلا أنه يرد الروح

البنك العقارى

ودعى البابلى إلى وليمة زفاف أقامها أحد الكبراء واستحضر فيها المرحوم الشيخ يوسف المنلاوى المطرب المعروف ليحيى الحفل المجمع، وبدأ المنلاوى الغناء فى تلك الليلة بالموال المشهور الذى مطلعه

« أهل السماح الملاح دول فين أراضيهم »

فصاح البابلي معلقا عليه

— فى البنك العقارى يا سى الشيخ ! !

أراد الاول أن يستجاب رضاء الاحباب وأراد الثانى أراضى أهل الجود والمروءة أى أطيانهم المرهونة للبنك العقارى

وطنية

ومن شهد أداء المهوة الى [illegible] فيها البابلي وأحد أبناء الاسطر [illegible] وكان الناس فى [illegible]

[illegible]

وكان ذلك الشحاذ ثقيلا أقبل على البابلي يستجديه في إلحاح منكر وصوت نعيق فصرخ فى وجهه .

— أبوه « اضرب » لك يوم . هو انتم ما عندكوش وطنية ؟ !

ابن اللى قام

وجلس ذات مساء مع أصدقائه فى مقهى وكان إلى جانبهم رجل وابنه، وكان الغلام جميل الوجه لطيف المنظر، وغريب للرجل حاجة فقام لقضائها، وجاء من أحد أصدقاء البابلى الفتى ابنه الى الان وسأل ابن من هذا ؟

فأجابه البابلي .

— ابن اللي قام « اللئام » !

حتى فى الموت

ولمع من ولع البابلي بالانس والمرح أن كان يسعفه لسانه إلى النكتة يرسلها فى أشد الظروف وأقسى المناسبات . من ذلك انه لما أن توفيت زوجته وأخذ في تجهيزها للدفن كالعادة جاءت الى [illegible] أن تشترى ماء زهر وماء ورد و [illegible] من الحرير والأطلس وكذا وكذا من الامتار والالوان

ولما البابلي من [illegible]

[illegible]

قصة بوليسية وقعية

الغلام الذي حير باريس

رئيس عصابة لصوص عمره ١٢ سنة

غلام لم يتخط الثانية عشرة من عمره ويدعى « رأس الذهب » ولكنه في هذه السن المبكرة قد وهب من الذكاء والدهاء والمهارة ما حير به أهالي باريس وغلب به أحد البارزين بين رجال بوليسها السري حتى صرع أخيراً ولكن على حد قول المثل : بيدي لا بيد عمرو وقد يصلح « رأس الذهب » بطلا لقصص شائقة ولكنا نروي هنا قصته على حقيقتها فهي أعجب من كل خيال يذهب اليه الروائيون

والدا « رأس الذهب »

كان دوشزن شخصاً لا عمل له سوى النشل وقد برع فيه حتى صار يكتسب منه ما يقيم أوده وما لا يجعله يبحث عن مهنة أخرى . وقد اتصل بصلة صداقة بأصحاب ملعب (سيرك) متنقل فكان مقره عربة من العربات التي يبيت فيها الممثلون واللاعبون وكان يذهب مع هذا الملعب الى كل بلدة أو قرية يحل بها . وكان دوشزن شاباً جميلا مفتول العضلات فما لبث ان نما الغرام بينه وبين فتاة تركب الخيل في الملعب وتدعى فيفين ليشان وأنتجت العلاقات بينهما طفلا بارع الجمال سمياه « بيير دوشزن ولكنه بعد حين أطلق عليه اسم « رأس الذهب » لشعره الاشقر الوهاج الذي يلفت الانظار ولم يكن دوشزن وصديقته الصغيرة يقدران هذه المسؤولية التي لحقت بهما بميلاد الطفل بل تلقياه دون اكتراث ثم لما رأيا جماله وظرفه جعلا منه شبه ألعوبة يلعبان بها ويتسليان

نشأة « رأس الذهب »

ولما نما « رأس الذهب » وترعرع صار يلعب في ارض الملعب نهاراً وقد لفتت حيوانات الملعب نظره فجعل يقلد حركاتها وصار يثب ويتسلق الاشياء مثل القرود وتعلم ألاعيب أخرى فكان مثلا يجعل نفسه مثل الكرة ويتدحرج على الارض أو كان يعاكس الممثلين فلا يستطيعون الامساك به لمهارته الفائقة في الافلات من بين الايدي والأرجل . ورأى أمه تلاعبه بأن تعطي وجهها بشعرها الأشقر أو تغير ملامحها كلها بتغيير في ترتيب الشعر فلم تمض برهة حتى استطاع هو أيضاً أن يفعل ذلك في مثل مهارتها

وجاء أبوه يوماً بقطعة عملة من الذهب وأمسكها بيده فاتجهت نحوها عينا بيير وكادتا تلتهمانها من التحديق إذ كان قد بدأ يعرف النقود وفائدتها والحلوى التي يمكنه أن يشتريها بها . ولم يضن أبوه عليه في ذلك اليوم كعادته بل أعطاه قطعة النقد الذهبية وقال له : «ضعها في جيبك » . فوضعها الطفل ولكن لم تمض لحظة حتى كانت قطعة النقد نفسها في يد دوشزن وقد انتشلها من جيب ابنه دون أن يدري فدهش «رأس الذهب » لذلك أشد دهشة وطلب الى أبيه أن يكرر « اللعبة » . ففعل أبوه ذلك و نشل القطعة من جيب الطفل مرة أخرى دون أن يلحظ الأخير . وهذا الذي حرك كل مواهب « رأس الذهب » من الذكاء والمهارة وخفة الحركة ، فلم تمض دقائق معدودة حتى كان



... لأن شعر وجهه ، جسمه كأنه [illegible] من [illegible] الذهب ...



... حتى وصل الى المدير فضربه الغلام برأسه في وسط بطنه ضربة أوقعته على الارض ...

قد تعلم ضربة النشل وجربها على أبيه نفسه واستطاع أن ينشل النقود من جيبه وكان هذا أول درس تلقاه في النشل على نشال ماهر ، وقد وعى هذا الدرس وكان له أكبر تأثير في مجرى حياته وبعد ذلك صار يندس بين جمهور المتفرجين في الملعب ويعمد الى الاطفال منهم فينشل من جيوبهم كل ماحوته من حلوى ولعب ونقود دون أن يدري أولئك الاطفال أو يشعروا . وكذلك صار يعاكس ممثلي الملعب بنشل النقود والمناديل من جيوبهم فكانوا يجرون وراءه فلا يقدرون على امساكه لانه كان قد بلغ من المهارة في الافلات مثل ما بلغه من البراعة في النشل

في ملجأ الايتام

وفي إحدى الليالي كان «رأس الذهب» نائما مع امه في عربة من عربات الملعب فجاء أبوه على عادته بعد أن مضى شطراً من الليل وبعد أن احتسى عددا من كئوس الخمر التي يحتسيها كل ليلة . وقبل أن ينام شرع في تدخين سيجارة وكان لسكره في غير وعيه فاتصلت النار بالفراش واحترقت العربة كلها حتى صارت رماداً ومن ضمنها دوشمن وصاحبته وانما وجد «رأس الذهب» في ركن من العربة وكان وحده الذي نجا من الحريق وقد عاد وجهه وجسمه كله كالفحم من دخان اللهب . وكان الامر الطبيعي في مثل هذه الحالة أن يتساءل أحد أصحاب الملعب أو أحد ممثليه ولكن الجميع كانوا يعرفون « شقاوته » ويعلمون أن تربيته عسيرة ولذلك تخلوا عنه وكتب بعضهم الى ملجأ للايتام في البلدة التي كان الملعب بها وقتئذ فجاء مندوب من الملجأ ليتسلم الطفل اليتيم وكان في ذلك الوقت في العاشرة من عمره ولكن «رأس الذهب» لما علم أنه ذاهب الى ملجأ أيتام ثار ثائره فجعل يقفز فوق كراسي الملعب وفوق أقفاص الحيوانات وكاد يقلب الملعب رأساً على عقب. ولكن أخيراً أمسك وحمل حملا الى الملجأ . وكان بهذا الملجأ أيتام مساكين بدت عليهم المذلة وتميز فيهم خلق الطاعة وكانوا يرهبون المدير أشد رهبة اذ كان رجلا جافا قاسيا . ولكن «رأس الذهب» كان من فصيلة أخرى وقد بدا أمامهم مثالا حيا لم يكونوا يعرفون أنه يوجد في العالم . ولم تمض أيام حتى أجمعوا على الشكوى الى المدير اذ كانت اشياؤهم الصغيرة تضيع منهم فاشتبه المدير في القادم الجديد ووجد الاشياء المسروقة كلها تحت فراش السرير الذي «لرأس الذهب» . وعلى أثر ذلك شرع المدير يضربه علقة « شديدة » عقاباً له وتأديباً ولكن «رأس الذهب» لم يكن من الاولاد الذين يرضون لأنفسهم اخذ «العلقات» فضرب المدير بطرف حذائه في قصبة ساقه حتى صار يئن من شدة الالم وجرى منحنياً إلى الامام كالجدي حين يجري وإذا رأسه يصطدم ببطن خادم بدين صدمة أوقعت الخادم على الارض وكان كل ذلك سبباً في ضحك التلاميذ وهياجهم واختلال النظام في الملجأ . وأخيراً وضع «رأس الذهب» في محل الحبس وأعطي الخبز والماء عقاباً له ولكنه لم يلبث أن استطاع الهروب من حبسه بينما كان المدير والاولاد في فناء الملجأ

جرى «رأس الذهب» أمام الفراشين الذين كانوا يتتبعونه ورأسه منحن الى الامام كعادته حتى وصل الى المدير فضربه الغلام برأسه في وسط بطنه ضربة أوقعته على الارض . ثم تسلق « رأس الذهب » سور الحديقة رغم علوه إذ كان الباب مغلقاً وخرج من الملجأ وكان هذا آخر عهده به . وقد جرب فيه أول اصطدام له مع السلطات فنجح وكان لذلك أثر في نفسه

في باريس

لم تأخذ «رأس الذهب» الحيرة حين وجد نفسه مطلق الحرية وحيداً بل رأى أمامه عربة فاخرة تسير في طريق باريس فركب خلفها دون أن يدري السائق ووصل الى باريس مساء فجعل يبحث في فضلات الاسواق حتى جمع ما اشبع به جوعه ولم يكن معه درهم وهذا الذي ساءه إذ كان يعرف فائدة النقود في هذه المدينة الواسعة ولكنه لم يتكدر ولم ييأس فوجد بائعة برتقال تبيع وتضع النقود في كيس من الجلد تعلقه بحزامها فراقبها مراقبة دقيقة ثم درس الناحية وعرف المنافذ التي يستطيع الهرب منها . وبعد برهة قرب منها كأنه قادم ليشتري ولكنه في الحال تصنع الانزلاق على قشرة برتقال فاصطدم بالبائعة وأوقعها معه على الارض ثم قام قبلها وانتزع كيس

النقود من الحزام وجرى بأقصى سرعته فلم يستطع أحد أن يلحق به . ولم يبحث كثيراً عن مكان يبيت فيه بل ذهب الى حديقة الحيوانات وكانت مقفلة الابواب فتسلق السور ودخل في قفص جدي اليف اذ عرف ان فراش الجدي دافىء دائما . وفي باكورة الصباح خرج من الحديقة بعد أن تسلق سورها قبل مجيء الحراس

واتخذ رأس الذهب من السوق التي في شارع راسبيل مجالا للقيام (بمهنته) فجعل يرقب ربات المنازل والخادمات وهن يشترين حاجاتهن فيحتك بهن وينشل نقودهن بسهولة ولم يكن يشك فيه أحد لبراءة مظهره والوداعة البادية عليه . ثم اراد ان يكون له مسكن لائق فجاء الى بوابة بأحد البيوت الكبيرة وانبأها انه ابن رجل غني وقد فرّ من ابيه لقسوته عليه وان احد الخدم يرسل اليه النقود التي يحتاج اليها عالماً ان اباه سيموت قريباً فيرثه هو – رأس الذهب – ويكافىء الخادم . ورجا المرأة ان تدعه يسكن عندها مدة وهو يدفع أجرة سكناه حتى اذا مات ابوه جزاها احسن الجزاء وقد قبلت المرأة منه ذلك وصدقت كل ما قاله اذ كان بارعاً في التمثيل

وبعد حين نقل ميدان عمله الى جوار محل تجاري كبير يسمى محل « ساماريتين » بالقرب من نهر السين . واشترى لنفسه رداء واسعاً طويلا يصلح لاثنين مثله فأخذ يحيك فيه جيوبا خفية ويجعل كميه بشكل يجعل الناظر الى لابس الرداء يظن انه واضع يديه في جيبيه بينما تكون يداه حرتين تعملان

المسيو دوبوا البوليس السري

ومنذ اليوم الذي حل فيه « رأس الذهب » في تلك الناحية تعددت الشكاوى الى البوليس من ناس نشلت نقودهم دون أن يشعروا . فانتدب المسيو دوبوا البوليس السري المشهور في مكافحة النشالين لمراقبة تلك الناحية والقبض على النشال الأثيم المجهول . وقد تنكر المسيو دوبوا في شكل رجل غني من الارياف جاء الى باريس للرياضة والتمتع وصار يجلس في المشارب التي بجوار محل « ساماريتين » ويعطي الخدم بقشيشاً كبيراً يلفت النظر . وكان حين يسير في الشارع يضع محفظة نقوده في جيبه الخارجي وقد ربطها من الداخل بقطعة من الخيط القوي (الدوبارة) وكانت هذه الدوبارة هي (الطعم) الذي نوى أن يمسك به النشال ، ولم يمض بعض الوقت حتى التفت « رأس الذهب » الى هذا الريفي فراقبه ثم اذا بالمسيو دوبوا يشعر بالمحفظة التي في جيبه تسحب خارجاً الى مدى الخيط المعلقة به وكانت هذه هي اللحظة التي يرتقبها فأمسك بيد الغلام ولكن هذا غطى وجهه بشعر رأسه في الحال ووضع قدمه أمام البوليس فوقع الاثنان على الارض وكان « رأس الذهب » لا يزال ممسكا بالمحفظة فشدها شدة فصلها من الخيط ثم قام قبل أن يقدر البوليس السري على القيام وجرى فلم يستطع الآخر اللحاق به . حتى وصل الى نهر السين فخلع رداءه في عطفة هناك فاذا به يسير لابساً بذلة مما يلبسها التلاميذ ثم وقف يتفرج على معروضات محل تجاري بتلك الجهة . وبعد دقائق جاء البوليس السري يلهث من التعب فلما وجد هذا (التلميذ) سأله بلطف عما اذا كان قد رأى غلاماً لابساً رداء واسعاً يمر من امامه فأجابه (التلميذ) بالايجاب وقال انه مر من ذلك الشارع قاصداً تضليله بالطبع

عصابة « رأس الذهب »

وكانت هذه الحادثة داعية لرأس الذهب لان يزيد من الحذر فانه لما ذهب الى مسكنه فحص المحفظة ورأى قطعة الخيط التي كانت مربوطة بها – على عكس جميع المحافظ التي نشلها من قبل – فاستنتج ان هذا الريفي المزعوم قد يكون بوليساً سرياً يتتبعه . فلكي يدرأ عن نفسه الشبهة ويضلل البوليس عزم على تأليف عصابة نشل من غلمان يماثلونه في السن ويقربون منه في القامة ، ولهذا الغرض ذهب الى احط احياء باريس واتصل بالاولاد هناك فرآهم يسرقون البرتقال من الباعة والعربات او يسرقون الفاكهة من فوق الاشجار . فحسن لهم أن يشغلوا وقتهم بخير من ذلك وجعل يعلمهم



... وكان حين يسير في الشوارع يضع محفظة نقوده في جيبه الخارجي .



... ولم تسر الفتاة قليلا في الشوارع حتى (اصطاد) جيبها يد نشال صغير من عصابة « رأس الذهب » فلم يستطع أن يخرج يده من جيب الفتاة ...

النشل وطرقه ونصح لكل منهم بأن يتخذ لنفسه رداء واسعاً ذا جيوب وحيل خفية مثل ردائه . وكذلك الف « رأس الذهب » عصابة للنشل من نحو عشرة أولاد وصار زعيما وهو لا يزال في الثانية عشرة من عمره

الخاتمة

انتشر وباء النشل في باريس وكثرت الشكاوى لدى ادارة البوليس من أناس فقدوا محافظهم وكان المسيو دوبوا هو المسئول عن وقاية أهالي باريس من النشالين وكان له فوق ذلك ثأر عند « الغلام ذي الشعر الأشقر والرداء الواسع » الذي غلبه يوما على أمره . ومعروف عن رجال البوليس السري في فرنسا انهم على عكس زملائهم في اسكتلنديارد يعملون منفردين وان كلا منهم يكون في نفسه شبه قصة عن اللص أو المجرم الذي يكافحه ويأخذ الامر بشكل روائي . غير أن دوبوا اضطر أخيراً أن يستعين بمساعدة له وهي فتاة حسناء يحسبها الرائي إحدى الممثلات . وأرشد دوبوا مساعدته الى أن تضع في جيبها عدداً من السنارات الثابتة بحيث تقبض على كل يد تدخل في أحد الجيبين وأن تضع بجانب هذه السنارات محفظة نقود يبدو طرفها ليجذب النشالين ويقعوا في الفخ . ولم تسر الفتاة قليلا في الشوارع حتى (اصطاد) جيبها يد نشال صغير من عصابة « رأس الذهب » فلم يستطع أن يخرج يده من جيب الفتاة وصار يصرخ من الألم وفي الحال اقتادته الفتاة الى المسيو دوبوا فضيق عليه الخناق بالسؤال حتى عرف انه عضو في عصابة يرأسها « رأس الذهب » فذهب اليه مع جنديين في مسكنه وقبضوا عليه . وعثروا هناك على كثير من الاشياء المسروقة وعلى كتب عديدة كلها خاص بسير كبار المجرمين المشهورين في التاريخ .

ولما حوكم صدر عليه الحكم بالسجن سنة وفي هذه السنة تعلم طرقا للاجرام لم يكن يعرفها من قبل حتى تهيأ له مستقبل كبير في عالم اللصوصية

وبعد انتهاء مدة السجن نقل إلى اصلاحية الاحداث ليقضي بها بضع سنين . غير انه كان مشتاقاً الى الحرية وكان يود أن يحقق التعاليم والدروس التي تلقاها في السجن على أساتذة كبار في عالم الجرائم ، ووجد له سبيلا للهرب من الاصلاحية وكان عليه ان يسير على « كرنيش » بارز خارج حائط الاصلاحية فسار عليه ملتمساً الفرار ولكنه كان قد انقطع عن المران عاما كاملا فزلت قدمه بمقدار سنتيمترين اثنين وكذلك سقط من أعلى الدار إلى الأرض وقد دقت عنقه وتكسرت عظامه . وبذلك انتهت حياته العجيبة

فكاهات

منطق معقول

الحمال ـ هل تسمح يا سيدي ان احمل لك هذه الشنطه الى المحطه . ؟

المسافر ـ لا . .

الحمال ـ هل تسمح ان احملها بقرش صاغ فقط . ؟

المسافر (غاضباً) ـ يا سيدي لا أريدها ان تحمل . !

الحمال ـ لا تريدها ان تحمل . . ! لماذا تحملها إذن . ! ؟

ايهما اذكى

ــ أخي في منتهى الذكاء . لقد تزوج بمعلمة . .

ــ أوه ولكن أخي أذكى من أخيك

ــ لماذا ، هل تزوج من ناظرة مدرسة . . ؟

ــ كلا يا غبي . . لم يتزوج أبداً . !

اسم كبير

ــ هل اسميت الطفل الجديد الذي رزقته . ؟

ــ أجل انتهينا من هذه المشكلة . .

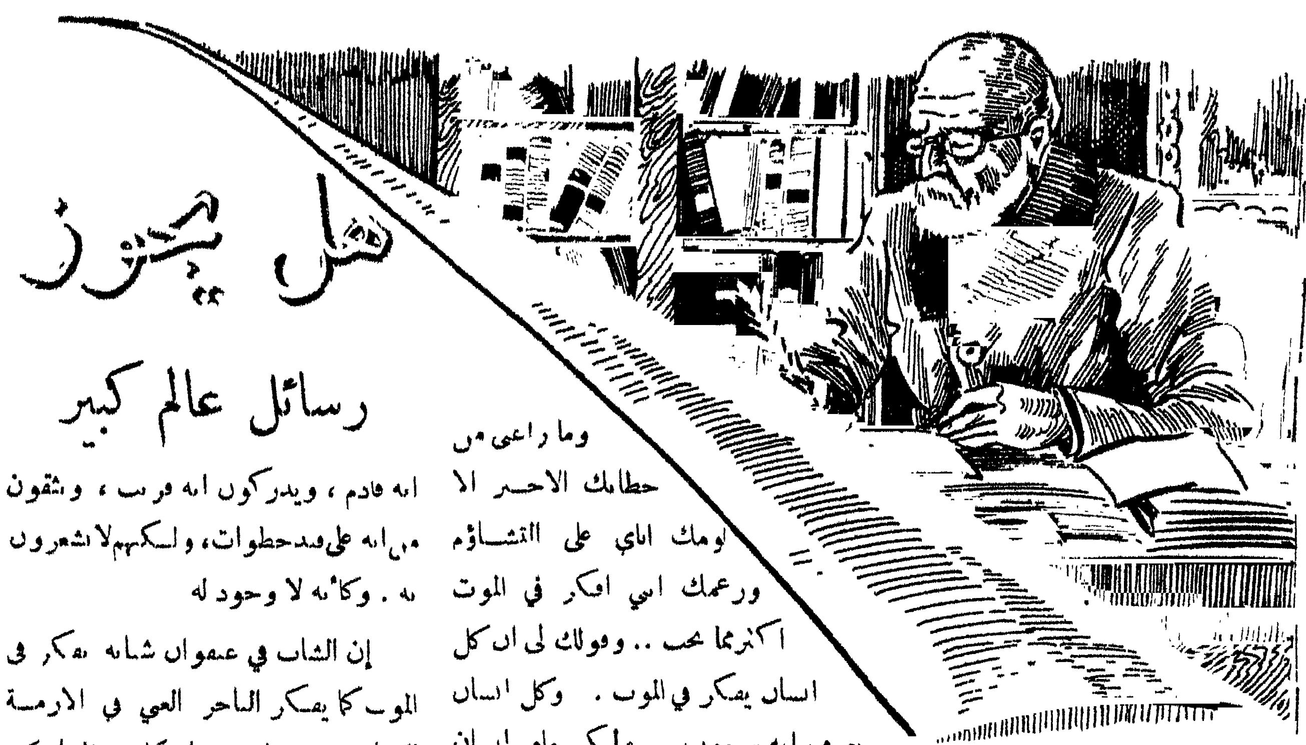
ــ وماذا اسميته . ؟

ــ اسميته « أي اسم يخطر في ذهن أمه » ! !

معقول

ــ أيهما تفضل ان تشرب شمبانيا أم ويسكي . ؟

ــ المسألة تتوقف على من سيدفع منا الحساب . !



هل يجوز

رسائل عالم كبير

مصر أول ابريل سنة ١٩٢٩

عزيزي الدكتور

معذرة اذا تأخرت في الرد على خطابك الأخير . واني أشكرك لما حواه من رقيق العبارة ولطيف الاشارة. ولم يؤخرني عن المبادرة بالكتابة اليك الا اشتغالي بتدبير أمري

فان لدي من الاعمال في هذه الايام ما يستغرق وقتي كله ثم اني أريد أن انجزها في وقت قصير. لاني ما عدت اطمئن للمستقبل

كان علي أن ادبر شئوني وأصفي أعمالي ، واسدد ديوني، واوزع بعض الهبات على اصدقائي ومن عاونوني في حياتي، وادبر أمر زوجتي اذ ترحل عند أهلها . . واتم كتابة بعض مؤلفاتي

واليوم أشعر اني قمت بكل ما يجب عمله فاذا تركت الدنيا لم اترك خلفي عملا مبعثراً أو معضلة في شئون يرتبك لها من بعدي .

وما راعني من خطابك الاخير الا لومك اياي على التشاؤم وزعمك اني افكر في الموت أكثر مما يجب .. وقولك لي ان كل انسان يفكر في الموت . وكل انسان يعرف انه سيموت . . ولكن ما من انسان يفكر في الموت دون سواه ويعمل له كأنه ميت غدا ! !

أجل كل انسان يعرف انه سيموت كما تفكر انت . . ولكن يا صديقي العزيز. ان تفكير من هو في سن الثلاثين في الموت يختلف كثيرا عن تفكير من اربى على الستين

ان الشاب ينظر الى تاريخ موته كأنه تاريخ غير محدود ، وراءه يوما مجهولا ، مبهما، لا يكاد يرى، ولا يكاد يشعر بوجوده حتى كأنه غير موجود .

انا الآن في الاسكندرية. وقد جلست في أحد مشارب القهوة في وسط المدينة . واعرف ان البحر قريب مني . على مسافة معروفة . ولا ريب قط في أن بيني وبينه خطوات معدودة .

فانا واثق من وجود البحر. ولكنه غائب عن حواسك فانت لا تراه . ولا تسمعه . ولا تحسه ولا تشم رائحته ، ولا وجود له بالنسبة لحواسك و انما مع ذلك موجود

انه قادم ، ويدركون انه قريب ، ويثقون من انه على بعد خطوات، ولكنهم لا يشعرون به . وكأنه لا وجود له

إن الشاب في عنفوان شبابه يفكر في الموت كما يفكر التاجر الغني في الازمة التجارية . . فهل ترى افكاره مثل افكار التاجر المفلس . . كلاهما يفكر في الازمة ولكن الاول لا يشعر بها شعور الثاني الذي انهار صرح ماله وتهدمت ثروته

ثم انك تحدثني عن الروح . و ... لها ورقا كثيرا

أنا لست ملحدا . . ومع ذلك فاني أعتقد أن الانسان يصور الروح بصورة خيالية مضحكة

ألا حدثني في أية ساعة تحل الروح في الجسد . وفي أية ساعة تفارقه . وهل هي روح الوالد تحل في جسد الطفل الوليد أم هي روح أمه ؟ ؟ .

يا صديقي العزيز ... ان الروح كلمة اخترعها الانسان ليرضي كبرياءه . وهو لا يريد أن ينتهي ويفنى . وهو يريد أن يكون أعظم وأسمى من الحيوانات الأخرى والجراثيم الخسيسة . وهو أبى الا أن ... لنفسه الخلود والبقاء الابدي. وذلك ...

القتل ؟

الى صديقه الطبيب

وسحل . ولذلك راح يبحث عن شيء آخر اسحو من الهباء .. فاخترع الروح !!

وكانت الروح فى الأيام الاولى توصف بشيء يفسح به العقول التي لم تتسع مداركها فكانت توصف بانها شيء مثل الهواء، مثل النسمة،وكانوا يقولون انه هذه حقيقة، نفس أخير ..

ولما عرف الانسان أسرار الهواء والغازات ، أدرك ان الروح لا علاقة لها بالنفس والهواء ..

فما هي بالنفس الاخير الذي يجود به الانسان .. لأن ذلك النفس- كما نعلم تقيناً- لا يحوي الا على الازوت،والاكسوجين ، وحمض الكربون ، وبخار الماء .. فاين هي الروح بين هذه الغازات؟؟..

منذ بضعة أشهر كان ولدي الصغير يلعب بساعة جيبي . . وهو ينظر حائرا مدهوشا الى حركاتها وصوتها.. ويخيل اليه ان في داخلها حيوانا صغيراً يديرها ويصدر منه هذا الصوت . . وأخذ يكسرها باحثاً عن ذلك الحيوان الصغير ، حتى أصبحت بين يديه حطاما . دون أن يجد ذلك الحيوان الذي يحركها !

ثم ... أن تلك الاشياء يبحثون عن

الروح في الجسد لا يختلفون قط عن ذلك الذي يبحث عن الحيوان في الساعة !!.

ومع ذلك فان ولدي بعد أن حطم الساعه ولم يجد فيها ذلك الحيوان لم يقتنع ولم يفهم بل أصر على أن بين هذه الآلات الدقيقه حيوانا غير منظور !!

كذلك الباحثون عن الروح لا يصدقون عدم وجودها بل يتخيلونها وان أنكرتها الحواس !

وهكذا يصور الانسان شيئاً ثم يؤكده وذلك ليرضي كبرياءه وغروره

يا صديقي العزيز . ان الروح وهم باطل وما دام الأمر كذلك فلا معنى لاحترام الحياة البشريه

أود أن أكتب اليك كثيراً في هذه الأيام فلا تحرمني من رسائلك

المخلص

م . ع

الاسكندريه في ٤ ابريل سنة ١٩٢٩

اسادي العزيز

جاءني خطابك فتركني في حيرة مبهمة وقد قرأته مراراً وتلوته طويلا وما راعني منه إلا خاتمه التي تقول فيها : « لا معنى لاحترام الحياة البشريه » . كذلك انكارك الروح ، ومحاولتك ان تثبت لي ان بعد الموت فناء ابديا وان الانسان في الدنيا ليس أسمى ولا أرقى من ذرة تافهة او نسمة عابرة

عجب منك يا اسادي ان تحتقر الروح حتى تنكر وجودها .. وكيف لنا أن نحاول اثباتها وانكارها وما أوتينا من العلم الا قليلا

اذا كانت الروح لا أساس لها ، والجسم يتحرك كما تتحرك الساعة إذا ملئت ثم يهمد كما تقف الساعه اذا فرغ زنبركها فمن أين للانسان بالعقل والادراك،والسمو عن المخلوقات .. والصعود الى ذروة الكمال

نفكر في الموت طويلا ، ونتذكره قريباً منك ، ونكاد نلمسه كما نرعد .. مع إنك مليء بالصحة والعافية . . فكيف نطير أفكارك حتى نعتقد ان الموت نهاية كل شيء وبموتك انه ختام فصل من فصول رواية عديدة الفصول . . يسدل الستار عليه في هذه الدنيا ثم يرتفع عن الفصل التالي في عالم آخر

ليست الروح من صنع الانسان ، وليست هي من ملمات الطبيعه . . بل هي هبة مقدسة أودعها في الجسد البشري صانع حكيم وائتمن الانسان عليها . فكيف نريد ألا نحترمها . كيف نريد ان نخون الأمانة ونكفر الجميل

تقول ان الروح خرافة لأن النفس الأخير لا يحوي إلا على غازات معروفة فهل كانت هذه الغازات معروفة منذ مئات السنين . كذلك كيف نليق بنا ونحن مازلنا في العلم أطفالا صغاراً نفرح بالقطة الصغيرة ونعبرها كل

؟ شيء . . كيف يليق بنا أن نزعم اننا احطنا بكل شيء علماً . . واننا فهمنا تماما ما يحتويه نفس الانسان الحي

اننا الآن نسخر من اسلافنا ، كذلك من يأتون بعدنا سوف يسخرون منا ، ويعجبون لجهلنا ، كما يشفق على سذاجتهم ويندهش لضآلة عقليتهم من يأتون بعدهم

اننا لم نحط من العلم الا بقليل..ولذلك يجدر بنا ألا نبحث في أشياء لا تصل اليها عقولنا فان شأننا في ذلك شأن الضعيف البصر الذي يحدق ويحملق في السماء لبرى النجوم الزاهرة في ساعة الظهر .. ثم يرتد بصره حسيراً فيقول لمن حوله : « لا يوجد في السماء نجوم !! »

إذا كان العقل يقضي علينا بتصديقه . فهنالك أوافقك على قولك انه لا يوجد في الجسد البشري روح !!

وما الذي ترمي اليه بقولك انه لا معنى لاحترام الحياة البشريه !

هل الحياة ملك يمينك حتى تنظر اليها نظرك لما أنت صاحب التصرف فيه . ما انت موجدها . وما انت قابضها . وهي ملك الغير ملك العالم بأسره . ملك بارئها العظيم

إنني في فزع من أفكارك المظلمة . — وصحبتي الملك — إذا كان من الأدب في شيء أن ينصح المريد استاذه — ان تخفف من مطالعة بعض كتب الفلسفة المسممة والالحاد المنكر التي تجعل حياة الانسان جحيماً لا يطاق الجالس

د .

في ١٠ ابريل ١٩٢٩

انه لا معنى لاحترام الحياة البشرية ؟

اطمئن يا بني. فلست مقدماً على ارتكاب جرم فظيع . لا أفكر في قتل انسان بريء لقد عشت طول عمري منقذاً ولن افكر قط إلا في الانقاذ

أردت أن أطوف ببعض المرضى . واصطحبت الدكتور علي ورحنا نزور الكثيرين من أولئك المرضى المصابين بعلل لا شفاء لها . والذين اقتربت ساعة منيتهم . ولا مفر منها . وهم ينتظرونها في لوعة شديدة لهم الله ما أشد ما يقاسون

لم أدرك قدر آلامهم وآلام من حولهم مثل ما أدركتها في هذه الطوفة الموجعة

لقد شهدت أهوالا من هذه الفواجع المحزنة . .

السرطان !

تلك العلة المستعصية . والنكبة الدهماء . والسوط الناري الذي يلهب أجساد المرضى ونفوس ذويهم !!

لقد وقفت طويلا أمام بعض المصابين به وتأملت في عذابهم ..

يا للعذاب المريع ! انه يفوق المحتمل يصيحون . ويتلوون . وتتقلص عضلات وجوههم واجسادهم ، وتحشرج أنفاسهم . ويطلبون الموت . ويتوسلون لمن حولهم بان يضعوا حدا لهذا العذاب الذي يقاسونه دون جدوى ودون أمل

ثم تشتد بهم الاوجاع فيفقدهم الحس ويصمتون

ويسود السكون

وترى ذويهم الحيارى حولهم يبرق في عيونهم بريق الأمل ويحسبون ان ذلك البائس المنكود قد استراح من عذابه وارتاح من محنته القاسية

ولا يلبث المريض أن يصيح صيحته

وتظهر الخيبة على وجوه ذويه .

ويعودون الى آلامهم الشديدة لمصابه

هنالك أدركت ان الأهل يتمنون موت عزيزهم . . يتمنونه لانه المنقذ الوحيد . . وسبيل الخلاص الذي يرحم ذلك المعذب من أهوال النزع الطويل

ورأيتهم يسائلون الطبيب . « هل يطول نزعه . . ألم تقترب الساعة المنقذة »

ثم رأيت الطبيب يحقنه بحقن تصد عنه هجمة المنية المحتمة . .

لماذا ؟ ؟

ألكي يطيل عذابه وآلامه ..؟

خيل إلي ان الطبيب والمريض في تلك الحالة ليس إلا مثل القط والفار !!

وكأن الطبيب يلهو بتعذيب المريض قبل موته . . كما يلهو القط بمداعبة الفار قبل افتراسه ! !

وقلت للدكتور علي : « ألا يجدر في هذه الحالات ان تحقن ذلك المريض بحقنة قاتلة أليس من واجب الانسانية التعجيل باراحة هذا البائس »

فكان جوابه ان قال لي مدهوشا :

— عجباً ! ان مهمة الطب ابراء المريض .. فان استحال الابراء فان مهمته اطالة حياة المريض ما أمكن . . ثم ان الله أمرنا وقال : « ولا تقتلوا النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق »

ولعمري كدت أصعق في هذه الساعة الاليمة ولم أجد الدكتور علي طول عمري منسجماً كما وجدته في تلك اللحظة

وقلت له : « ما لأقوالك ناقض بعضها بعضاً . . إذا كنت تتحدث عن الدين فكيف تزعم ان الطب يطيل الحياة . . ولكل . . ان أجل معدود .. ولكل أجل كتاب . . وكيف . . . اطالة الحياة . . . الأديان . . . لا

ولا . . . المريض أن يصيح صيحته . . . لأ . . .

... هذه الانسان الاجل ولا يستأخره

واذا كنت تتحدث عن العلم فكيف نرضى بأن نعذب هذا المريض دون جدوى واذا كان الله مانعاً ايانا من قتل النفس الا بالحق . . فأية نفس أحق بالموت من هذه النفس المعذبة . ان الموت راحتها الكبرى !! »

وهز الدكتور علي كتفيه وقال : « لا أدري . . ولكن حاشا لله أن يكون الطبيب قاتلا .. اذا كان المريض يعتقد أن الموت راحة فليقتل نفسه بنفسه وليقع دمه فوق رأسه »

عدت الى منزلي في ذلك اليوم وأنا أحدث نفسي قائلا : « واحر قلباه ممن قلبه شبم ، امثل هذا الحكم القاسي الجامد يقرر الطبيب أمراً جليلا ! »

كيف يقتل المريض نفسه وقد برحت به العلة وأفقدته قواه ، وحطمت أعصابه وتركته خرقة بالية وحطاماً لا حول له ولا قوة . . ؟

يا صديقي العزيز

لقد كنت أرجو من الدكتور علي كثيراً ولكني أعلم ألا فائدة ترجى منه

كنت أرجو أن يكون خلاصي على يديه ولكني أدركت أنه لا يقوم على مثل هذا العمل العظيم

فهل أجد عندك تحقيق هذا الرجاء ؟

دعني أفضي اليك قرارة نفسي

ان أولئك المرضى الذين ... ...

وأنا ... ...

... ...

لا يفزعك قولي . . . فاني مصاب بالسرطان ؟

وفحصت نفسي وعرضت نفسي على اطباء اختصاصيين وصورت معدتي بالاشعة وصنعت كل ما يصنع . فكانت النتيجة أن بي سرطاناً مخيفاً ، نشب في معدتي ولن يخلفني الا جثة هامدة

ولا بد لي من عمل عملية

ولكني اعرف ما لا يعرفه سواي ... فان العملية غير مجدية . وسوف يعود السرطان ثانياً . وهكذا اقضي حياتي اقطع في جسدي واقاسي الويل والعذاب الى أن افنى بعد ويل طويل . فلماذا لا اعجل ساعة الانقاذ ؟؟

اني عاجز عن القضاء على نفسي

وسوف اصنع ما اقترحه على الدكتور علي فتعمل لي العملية ، وسوف اعهد اليك بتولي عملية التبنيج في ساعة العملية .وكل ما ارجوه منك أن تصب أكبر كمية من البنج في اثناء العملية فتفيض روحي وانا في غير وعي . ولا لوم عليك ولا تثريب فان الطبيب لا يؤاخذ عما يصنع

فكر قليلا في الامر . واخبرني بما ترى . فاذا وجدت في نفسك الصديق المخلص الذي لا يتأخر عن انقاذ صديقه فسوف تكون على يديك راحتي

المخلص

(م)

الاسكندرية في ١٤ ابريل سنة ١٩٢٩

استاذي العزيز

اشد ما حزنني رسالتك . ولشد ما ملأت نفسي رعباً وهولا . ولكن كيف يعرف ... ...

... ...

أغلظت لك في القول ـ ان الأوهام تجسم لك الامور وان الخوف يدب الى نفسك فيصور لك صوراً مخيفة . ويجعل المستقبل امامك حالك الظلام

كيف تريدني ان اعمل على القضاء عليك وأنا لا أصدق قط انك في عداد الهالكين

ألا تذكر حادثة امين بك الذي أصيب بالسرطان واجمع الاطباء على انه سرطان قاض على حياته . ولكنك صممت على ان تجرى له العملية فعملتها . وما لبث ان عاوده السرطان . وأجريت له عملية اخرى . ثم عاوده مرة ثالثة واجريت له العملية مرة ثالثة ؟ ؟

لقد كنت تعاند الاقدار . وتصارع الموت . وعلى الرغم من وثوقنا جميعاً بأن الرجل ميت لا محالة . فانك قلت ـ ولا ازال اذكر قولك ـ ان الطبيب لا يعترف قط بأن في العالم مرض غير قابل للشفاء . بل عليه ان يجاهد ويجاهد . والله يصنع ما يشاء

وأخيراً شفي المريض . وما زال حتى اليوم ينعم بالحياة بين زوجته واولاده

ولو انا نسجنا على المنوال الذى تريد ان ننسج اليوم عليه . وقررنا إعدام الرجل يأساً من شفائه ـ وقد كنا أحد بائسين ـ اما كنا اليوم في عداد القتلة والسفاحين ؟

محال ان يكون الطبيب معصوماً عن الخطأ . . محال ان يكون واسع العلم محيطاً بكل شيء فهماً . . محال ان تكون تشخيصه للمرض وقراره في نتيجته قراراً حاسماً لا يمس النقص ولا يدخله الخطأ

ان الطب محض . . و الاطباء يخطئون واصيب ... في كل ... ...

و ... ...

فكيف تسبق الايام وتزعم انا نعرف ما يأتي به الغد

تشجع يا سيدي الاستاذ . . واذكر ان الله هو الذي وهبنا الحياة . وهو الذي يستردها في أجلها المحدود . . ومحال ان نستقدم ذلك الاجل او نستأخره . .

أرجو ان تزول عنك هذه الوساوس وان تشفى من علتك . . وان يهدأ بالك وتطمئن في حياتك

المخلص

د

مصر في ٢٥ ابريل سنة ٩٢٩

عزيزي الدكتور

لا ألومك . . ولكني ألوم نفسي . . اشكرك على رسالتك . . ولكن كنت أرجو ان أعتمد عليك . وغاب عني ان يدك لن تطاوعك على القيام بحركة الانقاذ الاخيرة . .

تطلب مني ان اتعلق بالامل . . وان أرجو . . وان أثق بالله ؟ ؟

لقد وثقت بالله طول حياتي . . كما وثقت بان الموت حق . . فمالي أتجاهله . . وأنكره . . وهل من الكفر ان يهديني العلم الى ساعة موتي ؟ ؟ . .

وما الذي تريد مني ان أرجوه وقد تخطيت مراحل الشباب . .

عندما كنت في ريعان صباي ما خرجت من منزلي صباحاً الا وأنا انتظر ان أفاجأ بأمر سار . . ما هو ؟ لا أدري . . وانما كنت واسع الآمال . . دائم الرجاء . . أنام ليلي في انتظار الغد . دون أن اعلم ما يحمله لي ذلك الغد . ولكني واثق انه يحمل في طياته مباهج الحياة ولذائذها

كانت حياتي كلها عبارة عن رغبة واسعة . أعيش في انتظار المستقبل المجهول المستقبل . . ولكن أرجو كل شيء وأثق انى سأنال كل شيء . . . ولو انى أجهله

أما الآن فلم أعد ارجو شيئاً من الساعة القادمة . . ولا من الغد القريب . أطلب الشتاء في الصيف . . واطلب الصيف في الشتاء !!

كانت جوانحي دائماً تنضم على امل مبهم . كنت اعيش للمستقبل . . وما الحياة إلا سلسلة رغبات تختلف مع اختلاف الاشخاص والاعمار . وميول الانسان . . ما هي إلا أماني الانسان في أن يحب ، وأن يكون محبوباً ، وأن ينعم باللذة ، والمال والمجد والعظمة ، والصحة

وسواء كانت الأمنية عظيمة أو وضيعة فهي دائماً مرجوة في المستقبل

هي لذيذة طالما هي حلم مرجو . فمتى تحققت لم يعد ينعم بها الانسان حيث لم تعد حلماً مرجواً :

لذيذة طالما هي بعيدة المنال . لذيذة طالما هي عسرة التحقيق

ومتى تحققت اتجه الفكر الى امنية جديدة ورجاء جديد !

واذا فشل المرء في تحقيقها فان الفشل لا يميت الامل . . بل يحمله على امل جديد

وهكذا ليست الحياة الا أحلاماً . . ثم خيبة . . ثم خيبة ثم أحلاماً

ليست الحياة إلا ركضاً جنونياً نحو السعادة . . وما السعادة إلا الشيء الذي لا يملكه الانسان

فالسعادة هي المستقبل . . وهي الرجاء في المستقبل

وإذن . .

ماذا تكون الحياة دون مستقبل ؟ ؟ .

وإذا كان المستقبل مجرداً من الرجاء . . فهل تطاق الحياة او تحتمل ؟

وإذا كان المستقبل لا يحمل في طياته إلا العذاب الدائم والاوجاع المخيفة . . والألم الرهيب . .

فماذا تكون الحياة ؟ ؟

لم يخطىء الدكتور علي عند ما قال : « إذا كان المريض يعتقد ان في الموت راحته فليقتل نفسه بنفسه »

أودعك يا صديقي . وأرجو أن تطول أيام شبابك وعافيتك

صديقك المنكود

م

نقلا عن الجرائد في ٢٦ ابريل سنة ١٩٢٩

« أطلق الاستاذ م . الرصاص على نفسه ومات في الحال . ولا تزال أسباب الانتحار مجهولة »

احمد

هل سهل

— يا سلام ... علاقة للملابس بخمسة صاغ . . . ؟ ألا يوجد نوع أرخص من فضلك

— وما رأيك في مسمار بسيط يا سيدي

تلميح موجع

— تناولت الآن قرصاً من الاسبرين لاخفف ألم رأسي

— هل بقي في رأسك شيء يستحق التخفيف

تخلص ظاهر

— هل السيدة موجودة

— سيدتي خرجت ولكني استطيع ان أخبرها بحضورك فماذا تريدين ان تقرضيني اليوم أيضاً

فيلارجيرو البخيـــــل

قصة من الادب الايطالى القديم

كان فيلارجيرو تاجراً يونانياً نشأ في كورفو وباشر تجارته في جميع أصقاع ايطاليا الى أن استقر به النوى في بلدة منتوا

وكان هذا التاجر شديد البخل ، جمع ثروة طائلة وأموالا لا تحصى ، ولـكنه بقي على حرصه وشحه ، كلما زاد غنى ومالا زاد بخلا وتقتيراً

وعاد فيلارجيرو ذات يوم من احد الاسواق يحمل ثمن ما باعه اربعمائة جنيه ذهباً استودعها كيساً محكم القفل ، اودعه أحد جيوبه ثم يمم شطر منزله . وبينا هو سائر إذا بالـكيس يقع من جيبه فلم يشعر به

ولم يدرِ التاجر الشحيح بذلك المصاب الهائل الذي هد كيانه الا بعد ان وصل الى بيته وتفقد الـكيس ليضيف محتوياته الى خزانته الحديدية فلم يجده

ودفعه اليأس الذي كاد يصيبه بجنة الى ان يقترح على نفسه الذهاب الى حاكم البلدة يرجوه أن يأمر أحـد المنادين بالتجول في الطرقات والشوارع يعلن انه مستعد لدفع مبلغ أربعين جنيهاً لمن يعيد اليه الـكيس سالماً . .

ورضي الحاكم بذلك الاقتراح وبعث واحداً من المنادين يذيع ذلك الاعلان بين الناس ، وسرعان ماجاءت سيـدة عجوز تطالب بالمكافأة الموعودة وتقدم الى الحاكم كيس النقود الذي عثرت عليه وهي سائرة خافضة البصر متورعة أثناء عودتها من الـكنيسة . .

وقالت العجوز للحاكم انها وجـدت المال في الطريق فأبقتها وحوده في حيازتها ولم [illegible] أعبائه المرهقة لولا أن سمعت مناديه يعلن عن ضياعه ويعد بالجائزة لمن يعيده

وسألها الحاكم عن مصدر رزقها فأجابته :

— ليس لي من مورد إلا ما أعمـله بيدي وماتعينني فيه ابنتي الوحيدة الدءوبة ، ولكم وددت ياسيدي الحاكم أن أزوج فتاتي قبل موتي لولا أن ليس لي ما أمهرها به . .

وشكر الحاكم للمرأة أمانتها البالغة التي أبت عليها الا أن ترد مبلغاً باهظاً كانت به حقيقة ، واستدعى التاجر الشحيح يبلغه خبر العثور على ماله الضائع ويطلب اليه أن يعطي العجوز الفقيرة المكافأة المتفق عليها . .

وكان سرور التاجر بنقوده بالغاً أقصى الحد حتى انه رقص بهجـة وحبوراً ناسيا وجوده في محضر من الامير والحاكم ولـكن سرعان ما تقلص ظل هـذا السرور حينما فوجيء البخيل بنبأ وجوب تقديمه المكافأة الموعودة الى العجوز ، وأنشأ يفكر في طريقة تمكنه من النجاة بنقوده كلها سالمة دون أن يجبر على دفع الجائزة . .

وعد التاجر البخيل نقوده مرة ومرتين فاذا به يجدها كامـلة ، ولـكنه التفت نحو العجوز وقال :

— إن المبلغ ينقص أربعة وثلاثين ديناراً كنت قد وضعتها في الـكيس

وارتجفت العجوز لدى سماع هذا الاتهام والتفتت نحو الامير الحاكم كأنها تستنجد به في محنتها وقالت :

— هل ترى ياmولاي ذلك معقولا ، وهل من المعقول أن تمتد يدي الى أربعة وثلاثين ديناراً في حين أنه كان في ميسوري أن أخفي المبلغ كله وأبقيه لنفسي الا أنني أقسم لك يامولاي الامير بأن هذا هو المبلغ الذي وجدته في طريقي من الكنيسة الى البيت ، ولم آخذ منه لنفسي مليا واحداً ، والله على ما أقول شهيد . .

ولـكن البخيل أصر على أن الاربعة والثلاثين ديناراً كانت في الـكيس مع الاربعمائة جنيه ، ثم تظاهر بأن يعفو عن اتهام المرأة بالسرقة ويتركها الاربعة والثلاثين ديناراً مكافأة على اعادتها الـكيس اليه ! !

وعجب الامير لهذه المحاورة وأمعن فيها فكره فاتضح له ان التاجر انما أضاف حديث الاربعة والثلاثين ديناراً في آخر لحظة كي يفر من دفع المكافأة المطلوبة ، وأحس الامير بعاطفة بغض شديدة حيال ذلك الرجل ورأى ان ابلغ عقوبة يوقعها بمثل ذلك الرجل الشحيح النذل ان يوقعـه في نفس الشراك الذي نصبه للعجوز المسكينة . .

ونظر الحاكم الى التاجر وقال :

— ولم لم تذكر المبلغ كله قبل ان تعلن عن المكافأة ؟ !

— لقد تذكرته فيما بعد لانني كنت قد نسيته حينذاك . .

— انه عجيب من مثلك الذي يدقق في اتفه الامور ان ينسى ذكر مبلغ اربعة وثلاثين ديناراً ، ويخيل الي انك تريد سلب ما ليس لك . . واعني بذلك ان هذا الـكيس لم يكن ملكا لك في يوم من الايام حيث ان المبلغ الذي وجد فيه ليس بالقدر الذي تدعيه ، ولم يبق ثمة ريب في ان الـكيس ملكي أنا اذ ان خادماً من أتباعي قد أضاع مبلغاً يساوي ما في هذا الـكيس بالضبط في نفس اليوم الذي تدعي فيه فقدان نقودك . .

والتفت الامير نحو المرأة العجوز وقال :

— وبما انه قد اتضح ان الـكيس ليس لهذا الرجل وانما هو متاعي الخاص فانني أرجوك ان تبقيه لك ، على انني آمل انك اذا وجدت كيساً آخر فيه اربعمائة جنيه وأربعة وثلاثون ديناراً بالضبط فأعيديه الى هذا السيد دون ان تطلبي منه مكافأة ! !

قصة صينية . .



وقف المستر ليمشستر قومندان البوليس في ميناء وو فانج أمام باب المنزل رقم ٧ في شارع البوليس ، وود في وقفته القصيرة هـذه لو أنه لم يسمع ذلك الصوت الذي طرق أذنيه وأشعره بأن لابد من حدوث جريمة في ذلك المنزل الذي لايبعد عن مركز البوليس الا بضع خطوات

وكان باب المنزل مفتوحاً فولجه ليمشستر ومشى في الردهة قليلا ثم دفع أحد الأبواب فانفتح على غرفة كبيرة وماكاد يخطو عتبتها حتى رأى على كثب منه وفي وسـط تلك الغرفة منظراً رهيباً . . رأى امرأة مجندلة على الارض هامدة الجثة ، ورأى كذلك رجلين وقف كل منهما لدى أحد مدخلي الغرفة الجانبيين ، وكان رئيس البوليس يعرفهما كل المعرفة فهذا لينج لو تاجر النسيج وذاك ولده لينج شي الذي تخرج أخيراً من جامعة شنغهاي

ولم يكن ثمة شك في أن المرأة المجندلة قد ماتت ، وماتت قتيلة ، إذ أن مدية كبيرة غرست في صدرها حتى قبضتها العاجية المزخرفة

وأطل ليمشستر من النـافذة ونفخ في صفارته نفخة قوية ، ثم التفت ناحية لينج لو الذي تقدم صوبه وقال :

— لي الشرف أن أبلغك انني اضطررت إلى الاقتصاص من هذه المرأة الحقيرة زوجتي فانها . . .

وقاطعه ابنه على الفور بقوله :

— معذرة يا أبي إذا أنا اعتديت على مقامك وطلبت الكلام قبلك . . . انني يا سيدي القومندان المذنب الوحيـد في هذه الحادثة ، لقد قتلت أمي لانها كانت شديدة القسوة على زوجتي . .

واحتشدت الغرفة برجال البوليس الوطنيين الذين أقبلوا على صوت صفارة ليمشـستر فأمرهم رئيسهم بأن يقبضوا على الأب والابن ويقودهما الى مخفر البوليس

وبدأ في استجوابهما بعد أن وصلا إلى مركز البوليس . وعاد الابن يقول له :

— انك ترى يا سيدي انني أنا الذي قتلتها لاساءتها معاملة زوجتي . فانه حسب تقاليدنا الصينية تقيم أسرتنا كلها تحت سقف أبي وأنت تعلـم ما يحدث إذا ضم سقف واحد امرأتين أو أكثر في عيش واحد . .

وسئم المحقق سماع هذه القصة التي لبث الولد يكررها على مسامعه في أساليب مختلفة ومعنى واحد زهاء ساعة ، فأمر باخراجه من مكتبه واحضار أبيه على الفور

ولم يكن الأب ثرثاراً كابنه ، إنما أجاب على سؤال رجل البوليس بقوله :

— لقد قتلت زوجتي لأنها خانتني :

— إذن ولماذا قتلتهـا في بيتك ولم تقتلها في مكان بعيد يسهل عليك أن تخفي جثتها فيه ؟

— ان سلالة أسرتنا تنتهي في نسبها الى فوهسي أول اباطرة الصين . فهل من كان مثلي يحاول اخفاء شيء . ؟

— إذن ولماذا يكذب ابنك ويدعي أنه هو القاتل . . ؟

— انه واجب الابن ان يكذب دفاعاً عن أبيه

— فهمت . ولـكن هل كانت زوجتك تسيء زوجته حقاً . . ؟

— كل النسـاء يسئن معاملة بعضهن البعض

وصاح ليشستر بحراسه أن أخرجوه من أمامي واحضروا الابن . .

ووضع نظارته — التي كان الصينيون يسمونه من أجلها سام ناجان أي ذا الثلاث العيون — على عينيه ثم سأل الابن :

— لم يكذب أبوك ويدعي أنه هو القاتل دونك ؟

— ان أبي يريد ان يحمل عني وزر الجريمة لانه رجل مسن وأنا ولده الوحيد فلو انني أعدمت لما بقي له من بعدي ذرية تخلفه ، ولذا فهو يريد أن يلقي التبعة على عاتقه كما أعيش أنا وأنتج نسـلا يبقي اسم الاسرة مذكوراً منشوراً ، وان الالهة

كوان بن لم يجب صلوات زوجتي وتوسلاتها للحمل بعد

— اني لا أصدق أنك قتلت أمك اذ ان نصل المدية قد غرس في صدرها إلى مدى بعيد جداً لا يقوى عليه الا رجل قوي الساعد

— وكيف إذن تظن ان أبي يستطيع ذلك وهو الشيخ الهزيل الذي أذهبت السنون قواه ؟

أنه مسن ضعيف ، وأنا شاب في ريعان الصبا والفتوة ، وليس ثمة شك في انني القدير على هذه الطعنة

وجلس الانجليزي صامتاً حائراً يفكر ، وإذا بباب غرفته ينفتح وتدخل منه خادمته الصينية التي تقوم بالاشراف على مسكنه وقضاء حاجاته ، واقتربت منه برفق وهدوء ووقفت على مقربة منه صامتة فسألها :

— ما الذي جاء بك يا مي كنج ؟

— ان غداء سام ناجان ينتظره في حين انه يتناقش مع حمقى . فهلا ماقام سام ناجان إلى غدائه أولا ثم عاد إلى اجراء العدالة ، فان المعدة الممتلئة أدعى الى صحة التفكير . .

وضحك الرجل لهذا المنطق العجيب ثم قال :

— لا أستطيع ان أتناول طعامي الآن إذ يجب ان اذهب أولا إلى مكان حدوث الجريمة لأعيد البحث والتمحيص . . خذوا هذا الرجل من أمامي وضعوه في السجن بحيث لا يتمكن من التحدث إلى أبيه . .

ومضى ليمشستر إلى بيت آل لينج ليعيد النظر في مكان الجريمة فما ان دخل الغرفة التي وجدت فيها الجثة حتى رأى مي في اثره واقفة على عتبة الباب فالتفت اليها يسألها عن سبب مجيئها في اثره فقالت . . .

— لم اشأ ان ينسى سام ناجان طعامه الذي ينتظره ورأيت ان وجودي امامه خير ما يذكره به

وجلست الفتاة على أحد الكراسي الصينية وأنشأ ليمشستر يفحص الغرفة والارض والابواب المؤدية اليها

وخطر له خاطر سرعان مانفذه إذ أمر خادمته ان تلقي بنفسها أرضاً على النحو الذي اكتشف عليه الجثة ، ثم دار في غرف المنزل مخترقاً المدخلين اللذين رأى كلا من الرجلين لدى واحد منهما ، ولكنه لم يعد بطائل ولم يتفتق ذهنه إلى حل ، ونظر الى مي وهو يقول :

— لا بد من أن يكون أحد الرجلين قتل هذه المرأة ولكنني في الحق لا أستطيع ان أجزم بمعرفة أيهما القاتل ، فان المدية





لا أثر عليها لبصمات أصابع ولا بد من ان القاتل قد لفها بكمه حيثما طعن الفتيلة

وردت عليه مي بقولها :

ـــ سام ناجان لو انك أحضرت المدية الى هنا لاخرجتك من حيرتك حالا

وابتسم لمشستر لهذا الاقتراح ولم ير بأساً من ان يجرب ذكاء خادمته معتقداً بأن خير من يحل معضلة صينية هو شخص من أبناء هذه الجلدة الصفراء . .

وعاد الرجل الذي بعثه في طلب المديه من مركز البوليس وقد وضعها في قطعة قماش واسلمها الى رئيسه الذي قدمها الى مي :

ـــ هل صحيح ان سام ناجان لم يعرف بعد ماذا حدث ؟ ! الا انه لأمر غاية في البساطة . . انظر الى هذا الثقب الذي في [illegible] الفرقة جيداً

[illegible] الرجل [illegible] وقد [illegible] على [illegible]

[illegible]

المكان الذي وجدت فيه الجثة ملقاة على الأرض ؟ . . لقد ثبتت المرأة المدية في هذا الثقب ثم .. قتلت نفسها بيدها أرأيت كيف ان الأمر غاية في البساطة . . . ؟

« لقد قتلت نفسها بيدها على هـذه الطريقة وقد ظن الأب ان ابنه الذي قتلها وتوهم الابن ان أباه قتل أمه فراح كل منهما يلصق التهمة بنفسه لينجي الآخر

« والآن هيا يا سام إلى تناول غذائك فانه ينتظرك منذ أمد بعيد . .

ـــ ولـكن لم فعلت بنفسها ذلك ؟ !

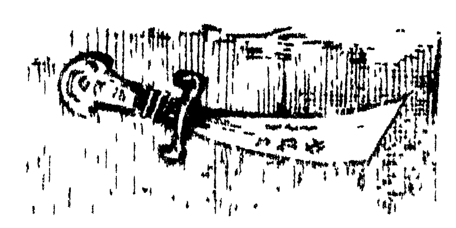
ـــ الا ان الأمر غاية في البساطة وإن سكان هذا الشارع جميعاً يعلمون ان الفتيلة كانت تؤمل منذ ان تزوجت لينج لو من بضعة شهور في ان تنجب ولداً يحفظ ذكرى الأسرة ، لأن لينج شي لم يرزق أولادا كما تعلم

ـــ وبعد ؟

ـــ لقد علمت في هذا الصباح ان زوجه لينج شي قد حملت ورأيتها تصطنع ثياباً للطفل المنتظر فكان ماكان وللقدرة أحكام . .

ـــ وما قولك في حديث زوجها عن خيانتها له ؟ !

هذا اختلاق يا سام ناجان ، وأنت لا تعلم ما الذي تعمله المرأة الصينية إذا فشلت في انجاب طفل مرتقب . . والآن هيا فقد كاد يبرد الطعام ! !



عظيم جداً

المعلمة ـ من هو الرجل العظيم يا زينب . ؟

التلميذة ـ (بسرعة) ـ هو يا أبله الرجل الذي يستطيع تقبيل حماته ..!

الثقة المتبادلة

ـــ لماذا لم يستدع اخوك الطبيب ليرى زوجته .. الا يثق بهذا الطبيب . ؟

ـــ كلا . . . وانما الطبيب هو الذي لا يثق بأخي

ذكاء مرهسهم

الاستاذ . اعطني ثلاثة براهين على كروية الارض

التلميذ (بسرعة) : البرهان الاول ان ذلك مكتوب في الكتاب ، والثاني ان حضرتك قلت لنا ذلك ، والثالث ان أبي أيضاً قال لي ذلك

اعجاب معكوس

ـــ ذهبت أمس لاشهد معرض الرسوم الجديد ، فلم أجد غير رسمك الذي وقفت وحدي أشهده طول الوقت

ـــ أشكرك جدا لهـذا الاطراء والمدح

ـــ اوه العفو . . . ذلك لان جميع الرسوم الاخرى كان الزحام حولها شديداً

قبل اختراع السينما الناطقة

الزوجة ـ هل صحيح ما يزعمونه من ان الدنيا مسرح عام

الزوج ـ بكل تأكيد مسرح وسينما أيضاً

الزوجة ـ كيف

الزوج ـ أجل فالسيدات هن الممثلات في هذا المسرح العام [illegible] دائماً [illegible] [illegible] الان يمثلن دوراً [illegible]

[illegible]

من هم ؟

المغفلون كثيرون ولكن أعيان المغفلين هم :

١ ـ الشاب الذي يتزوج فتاة كانت تشاغله لأن التي تشاغله تشاغل غيره

٢ ـ الرجل الذي يصدق من يحلفون بالله من غير ان يطالبهم أحد بأن يحلفوا ، لأنهم كاذبون ولا شك في كذبهم

٣ ـ الرجل الذي يقضي نصف النهار في الديوان أو محل العمل ونصفه في مشارب القهوة وثلاثة أرباع الليل في الحانات والربع الباقي في النوم فلا يدري بما يجري في بيته

٤ ـ الفتاة التي تتبرج وتترقص في الطريق وتندفع في مخاطبة الناس لتعجبهم طمعاً في ان يحبها أحد فيتزوجها لأنها تنفر القلوب منها من حيث لا تدري ، ولا تعلم ان سلوكها هذا يسيء سمعتها

٥ ـ الرجل الكبير السن الذي يتزوج فتاة صغيرة تتظاهر برضائها عنه وتشكوه لأصدقائها الشبان الذين يضطرها قبح وجهه أن تحب منهم من تشاء

٦ ـ المرأة العجوز التي تتزوج شاباً يأخذ أموالها وينفقها على الفتيات

٧ ـ الانسان الذي يفضل اللحم المشوي على الدجاج المحمر وبالعكس

هل تعرف

ان السموات السبع هي مدارات الكواكب المرئية منا في الفضاء

وان الارضين السبع هي الارض والقمر والمريخ والزهره وزحل وواحد [illegible] نيه الكواكب السياره

وان الكوكب [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

أعاظم الكسلانين

ـ التلميذ عند ذهابه الى المدرسة يوم الامتحان

ـ الموظف عند ذهابه الى الديوان في أواخر الشهر

ـ العسكري عند ذهابه الى معركة

بعد مائة سنة

تحتقر الاتمبيلات كما نحتقر العربيات الكارو الآن

تكون للبالونات معارج «أسانسورات» للصعود والنزول في المحطات

تستبدل الاطعمة والمشروبات بروائح مغذية ومرواية ومنعشة

يصير عمرك مائة وخمسين سنة

معانى القبلة

تقبيل الرأس	للاسترضاء
تقبيل الجبين	للاعجاب
تقبيل الخد	للحب
تقبيل الكتف	للارجاء أو التودد
تقبيل اليد	للخضوع
تقبيل طرف الثوب	للخشوع
تقبيل القدم	للذل

وأقبل يدي باطناً وظاهراً حمداً لله على اني لم أقبل يد أحد امامي بصدق زين الدين عمر بن الوردي في قوله :

لست أرضى قط تقبيل يد
قطعها اجمل من تلك القبل

اختلاف المساحيق

الطفل : اريد كمية من المسحوق من فضلك . ؟

الاجزجي : أي مسحوق يا بني .. ؟

الطفل [illegible] اسمه .. وا[illegible]

[illegible]حوق الذي تأخذه [illegible]

الاجزجي [illegible]

تعبيرات الحب

الصديق ـ هل تستطيع ان تدلني على كلمات أوقع في نفس المحبوبة من كلمات أحبك وأقدسك وأعبدك

. الصديق الآخر ـ بكل تأكيد : . ! أدلك على بلطو من الفرو . . . أو خاتم من الماس . . أو سوار مرصع بالاحجار الكريمة

مداعب ظريف

الصديق ـ لماذا تكتب الشعر يا دكتور

الطبيب ـ من قبيل التسلية لاقتل الوقت

الصديق (ضاحكا) ـ لتقتل الوقت . . لماذا . ألم يبق عندك زبائن مطلقاً

الحقيقة الصارخة

هي ـ هل يوجد في الحياة يا حبيبي غير الحب

هو ـ (مبتسما) ـ مطلقاً . . . الحب الحب هو كل شيء في الحياة يا جميلتي ، ولكن على فكرة أين الطعام . . أني جائع

بركة يا جامع

ـ بابا . . بابا . لماذا تصرخ أمي هذا الصراخ المرتفع

ـ إنها تغني لاحك الصغير لينام

ـ ولكن هذا الغناء يزعجه لهذا فهو يصرخ بأعلى صوته

ـ اذهب وقل لها ذلك بنفسك

حدود الحب

ـ هل [illegible]

ـ [illegible]

[illegible]



تشاجر جحا مع زوجته وليس هذا بالأمر الجديد ... ولكنها في هذه المرة أرهقته ضرباً وأشبعته لكماً ورفصاً وحطمت آنية المنزل على رأسه ثم خرجت من المنزل ولم تعد إليه

عريس الغفلة

علي

قصة تمثيلية فكاهية فى غاية العبط

ذات فصل مضحك وفصل ضائع وفصل بارد

عزيزي المدير الفني ..

حين أخرجت « المرحومة » ساره برنار دور مارجريت جوتييه في غادة الكاميليا ، ذهبت إلى مستشفى الامراض الصدرية فأقامت فيه زمناً تدرس حالة المرضى لتستطيع ان تخرج شخصيتها على الوجه الاكمل ، هه .. واخد بالك ؟

على هذا الاساس أريدك ان تبعث الممثل الاول (الجان برمييه) الذي سيقوم بتمثيل دور البطل في هذه القصة الى . . . حذر فين ؟

لأ يا عبيط . !

اخص عليك . . لسه مش عارف . ؟

راجع عقلك كده . !

برضه لأ . .

يجب ان ترسله الى مستشفى المجاذيب يا اهبل . . حتى يستطيع دراسة حالة الهبل والملاحيس والذين عندهم « لطف » . . واخد بالك . ؟

فاذا أجاد فهم دقائق أحوال هؤلاء البلهاء ، وقدم لك الأدلة على انه أصبح « مجنون رسمي » فأسرع باعطائه هذا الدور دون تردد أو تحفظ . .

فاهم كويس . ؟

عفارم عليك يا مسيو . .

الفصل الاول

المنظر : غرفة جلوس حسنة الأثاث . .

الزمن : شهر فبراير . .

الوقت : الساعة السابعة مساء

* * *

(يرفع الستار عن سيدة متقدمة في السن قليلا جالسة على « الكنبة » وبيدها ثوب تخيطه ، وتجلس أمامها ابنتها الدلعدي فتحية هانم وهي آنسة جميلة لطيفة متعلمة في العشرين من عمرها ، تحادث والدتها وفي يدها «بلياتشو» مصنوع من الكرتون تشد باحدى يديها «الفتلة» فتتحرك أطراف البلياتشو .. وهي تسخسخ من الضحك ..)

الأم : والنبي انك عبيطة يا فتحية .

فتحية : عبيطة ازاي يا نينه اسم الله على عقلك ، حقه والنبي يعملوها ويخيلوا أوي

ــــ ليه هو ماله بس .. بديّ أفهم . . ليه عيب لاسمح الله .. ؟ فيه حاجه وحشه .. اسم الله عليه زي القمر وصحته عال وشديد وبكره يبقى راجل أد الدنيا . .

ــــ هيء هيء . والنبي ضحكتيني يا نينه بأى يعني سي صلاح بك مش يشبه تمام البلياتشو ده بذمتك . ؟

ــــ النبي تتلهي . . أهو انتم يا بنات اليوم كلكم كده ، ما يعجبكش العجب ولا الصيام في رجب . . آل زي البلياتشو آل

ــــ والنبي تمام زي البلياتشو ونص يا نينه . . رفي (وتشد الفتلة فيرقص !)

ــــ هو ايه اللي زي البلياتشو يا عبيطه انت .؟

ــــ هو سي صلاح بك عريس الغفله

ــــ ليه ماله . . ؟ مش عاجبك ليه . . ؟ بدي أفهم أنا مش عاجبك ليه ، لكنه شويه على نياته وطيب خالص يا عيني . . ؟ ! أهو انتم كلكم كده ، عايزين العريس الفاجر القارح لاجل ما يضربكم ويهالك بدنكم . . مش كده . ؟

ــــ فشر . كسر دراع كل راجل يمد ايده علي وعلى كل بنت زيي . . آل يضربنا ويهالك بدننا آل . . يستجري ؟



— والله بكره تشوفي صلاح ده ، اللي مش عاجبك النهارده ، والنبي ان ما كان يبقى سيد الرجاله كلهم ويعتك بشبابك ويهيصك ويتعددك بفلوسه . . هي الواحدة منا عاوزه إيه غير كده . . ؟

— إيه اللي عايزه إيه غير كده . . طب ده عبيط خالص يانينة . .

— عبيط وماله . . أبداً ماهش عبيط ، ده هو بس اللي طيب وعلى نياته ، وحتى ده أحسن لك ياعبيطة . . عشان تعرفي تضحكي على عقله وتتويه تحت باطك أمال إيه . . !

— من الناحية دي عندك حق يانينة . . أتويه وأتاوي أبوه كان تحت باطي . .

— الله يرحم أبوه كان راجل أد الدنيا يا عيني ولاخلفش غير سي صلاح ده وساب له تلول متلتلة . .

— أنا عارفه أمال صاحبنا ده جه عبيط لمين . . ؟

— والنبي يا بنتي ما هو عبيط ، ده بس هو اللي على نياته ، والله العظيم ده من بختك ، وهو ده لو كان من الشبان الدايرين إيام كان يقبل يتجوزك . . ؟

— فشر في عينه ، أنا اتجوز سيد سيد سيده ، وده إيش يكون سي صلاح قدام الرجاله ، لكن أنا أهو رضيت بجوازه لأنه طيب خالص وعنده إيراد خمسميت جنيه . !

— شوفي يا عبيطة . . ان شاء الله بعد الدخلة ، تفضلي كده تدحلي وتاكلي عقله شوية بشوية لغاية لما يكتب لك الحاجة كلها باسمك ، ودكها الساعة يبقى زي القطة في إيدك ، وهو من غير كده وكده والنبي وانت شاهد يارب انه سيد الجدعان وعال العال . .

— هو . . عال . . عال يانينه ما بدهاش كلام ، لكن بس يا خسارة ان ما كانش كده طيب أوي أوي فوق اللزوم . .

— يعني مش عاجبك . . ؟

— لأ والنبي عاجبني ونص يا سلام يا سي صلحلح ، يا صلوحة ، أحبك وأموت في دباديب رجليك (بينما تقول ذلك تشد فتلة البلياتشو فيتراقص وهي تسخسخ من الضحك . . !)

(تسمع طرقات بالباب)

الأم : يا ترى مين اللي بيخبط . .

الخادم يدخل فيقول : سيدي صلاح بك جه . .

الأم : أهو عريسك جه . . قومي قوام رحبي بيه . . (ثم تلقي من يدها الثوب وتهم لاستقباله)

(تقذف فتحية البلياتشو من يدها بسرعة وتمسك بأحد الاثواب فتتصنع خياطته . . ! !)

(يدخل صلاح تتبعه الام وهي ترحب به . . ! !)

صلاح (شاب طويل ممتلىء الجسم جميل الوجه ولكنه « طيب جداً » وينطق السين «س» ثاء « ث » . . ! يقول وهو داخل الغرفة) :

— مثا الخير يا عروثتي الحنتوثه . . ! !

فتحية : أهلا وسهلا صلاح بك . . إزاي صحتك إن شاء الله تكون بخير . . (وتقوم فترحب بمقدمه)

— الله يثلمك . . تثمحي لعريثك يبوث إيدك الحلوة دي . . !

— هيء هيء (وتمد اليه يدها فيأخذها وينزل فيها بوس وهو يتلمض ويقول الله . . الله . . !)

— والنبي زي يكون العثل والثمن بيخروا منها . .

— الله يحفظك ده بس من لطفك . . فين ما حدش شافك طول النهار (وتذهب فتجلس مكانها ، بينما يجلس هو في مقعد مقابل لها . .)

— مرثي يا عروثتي . . أنا والله كنت جاي من الثبح لكن نينه قالت لي خليك تقيل البت تحبك . ! قمت أعدت جنبها ثا كت طول النهار وفضلت باثث (باصص) من الشباك . . ! !

— وانت إزيك ؟ . .

— مرثي يا عروثتي . . وانت إزيك والله العظيم وحشتيني خالث ، مش أنا كمان وحشتك . . ؟

— طبعاً . . يوه . . اسكت عدوك يا سي صلاح . . طول النهار والنبي بقطع في فروتك أنا ونينة وبنقول يا ترى جراله إيه مش عوايده يتأخر علينا كده . .

— مرثي يا عروثتي الحلوة ، وأناوالنبي كان طول النهار والليل مش بث بقطع في فروتك لأ كمان بانهش في لحمتك هيء هيء هيء . . .

— يوه الله يضحكك يا سي صلاح والنبي انك أمير ودمك زي الشربات . .

(الأم تخرج لتعد القهوة . . !)

صلاح (يقترب من فتحية) : إثمعي ياتوحة . . أمك خرجت هاتي بوثة (بوسة) بأى . . .

فتحيـة (وهي تضحك وتخفي وجهها بكوعها) : النبي إسكت أحسن أمي تدخل

— إخث عليك . . إخث عليك ياعروثتي . . هاتي بوثة أوام أحثن أزعل . .

(تمانع في تدلل وإغراء فيقترب منها ويخطف البوسة خطف . !)

فتحيه : خلاص استريح قلبك ؟ .

— لأ والنبي يا فتحية عاوز بوثه كمان أحثن دي ما نفعتش . .